



مسکن الشجون

مرحوم سید نعمة الله جزائری

أفوض امری الی الله ان الله بصیر بالعباد

۲۱۵۵۳

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الموت سعادة للمؤمن يتوصّل بها الى اعالي الجنان وعذابا معجّلا للكافر
يورده به النيران وما تردّد عزّ شانه في شيء مثل تردّده في قبض روح عبده المؤمن يكره
الموت ويكره اسائته وهو شاهد عليه وبصير والصلوة على سيدنا نبينا محمد واهل بيته مصابيح
الظلام وابواب السلام سلام من الرحمن نحو جنابهم فانّ سلامي لا يليق ببابهم وبعد
فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الموسوي الحسيني وفقه الله تعالى
لمراضيه وجعل مستقبل احواله خيرا من ماضيه انه وقع في العراق وتوابعه وبلاد عجم طاعون
بالعام الثاني بعد المائة والالف الهجرية وهو عام تاليف هذا الكتاب وكان من اعظم
مصائب الدين لما فقد به من علمائنا الصالحين سقى الله ارواحهم سجال رحمته و
افاض عليهم انوار مغفرته وقد بلغنا ان طائفة منهم اختلفوا في حكم الفرار منه
فجوّزه قوم ومنعه الاكثرون وربما توقف ثالث وحيث انّه حكم تعمّ به البلوى
وتحتاج الى الكشف عنه بالمنطوق والفحوى الفنا هذا الكتاب الصغير مشتملا
على تحقيق ذلك المطلب الجليل وسميناه مسكّن الشجون في حكم الفرار من الطاعون
ورتّبناه على خمسة ابواب وخاتمة الباب الاول في الكشف عن الموت وبيان جملة
من عجائبه الباب الثاني في مبادي الطاعون واسبابه الباب الثالث في حكم
الفرار منه هو واجب او مندوب او مكروه او حرام وترجيح الراجح منه الباب
الرابع في تحقيق الاجل وانّه يقبل الزيادة والنقصان ام لا وهل هو واحد او
متعدد الباب الخامس في بيان ما ينبغي للملوك والحكام والعلماء ولغيرهم

عند



عند نزول مثل هذه البلايا على الرعية ولهذا الباب توابع وجمل من المسائل و
الأحكام نذكرها في ذلك الباب إن شاء الله تعالى واما الخاتمة ففي نوادر متفرقة من
احاديث تهش اليه الطبايع وحكم فايقة تقبلها الأسماع الباب الأول في بقائها وم
قال الله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا اي خلق الموت ليتعبدكم
بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها او الموت للاعتبار والحيوة للتزود وأقول
نال الموت من جملة نعم الله سبحانه روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال
قلت له اخبرني عن الكافر الموت خير له ام الحياة فقال الموت خير للمؤمن والكافر
لان الله يقول وما عند الله خير للأبرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وفي
الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان قوما اتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا
ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر
النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده ويتعاهدهم و
فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك ان يردنا الى آجالنا التي
كنا عليها فسأل ربه عز وجل فردهم الى آجالهم وحينئذ فهو نعمة دنيوية
كما هو نعمة اخروية ومع كونه من افضل النعم فقد اختلف الآيات والأخبار
في جواز طلبه من الله سبحانه ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه دخل
على رجل وهو شاك فتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ان تك
محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان تكن مسيئا فتؤخر للتوبة و
بالجملة ففي الاخبار والآيات ما يدل على حب لقاء الله والرغبة في



لا يقطع مادة النزاع الا اذا استند الى اخبار السادة الأطهار سلام الله
عليهم واما اذا كان الحاكم به عقولنا القاصرة يكون هذا الكلام عليه

فصل فيمن اثر الحياة وكره الموت فمنهم ابو البشر صفي الله آدم عليه السلام

روى الصدوق طاب الله ثراه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر
محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء
الانبياء واعمارهم فمر بعمر داود عليه السلام فاذا هو اربعون سنة
فقال يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري فان انا زدته من عمري اتثبت
له ذلك فقال نعم يا آدم فقال اني زدته ثلاثين سنة من عمري فاثبتها
الله لداود ومحاها من آدم وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب فلما مضى عمر آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه
فقال يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة فقال يا آدم الم
تجعلها لابنك داود حين عرضت عليك اعمارهم وانت بوادي الدحناء
فقال آدم عليه السلام اما اذكر فقال له ملك الموت لا تجحد قال ابو جعفر
عليه السلام وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تعالى
العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم
وجحوده ما جعل على نفسه وفي حديث آخر ان الله سبحانه اعطى آدم
بقية عمره ولم ينقصها من عمر داود ومنهم ادريس النبي عليه السلام روى
الشيخ الراوندي رضوان الله عليه ان ملك الموت استاذن ربه في
زيارة ادريس النبي فنزل واتاه فصحبه مدة فقال ادريس لي اليك
حاجة وهي ان تصعد بي الى السماء فحمله على جناحه الى السماء فقال
ولي اليك حاجة اخرى وهي انه بلغني من الموت شدة فاحب
ان تذيقني منه طرفا فانظر اهو كما بلغني فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى

وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان عمر آدم عليه السلام منذ يوم خلق الى ان قبض تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الظهر
عن مجمع البحرين



عنه فقال

عنه فقال ولي اليك حاجة اخرى وهي ان تريني النار ففتح له فلما راها
سقط مغشياً عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن
ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما
كنت اخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
ويقول وان منكم الا واردها يعني النار وقد وردتها ويقول في الجنة
وما هم بخارجين منها اقول قد احتال ادريس عليه السلام على ملك
الموت حيلة شرعية رفع بها عنه موت المتعارف بين الخلايق ايثاراً
للحياة الدائمة ومنهم نوح عليه السلام روى مولانا الامام ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة
وخمسمائة سنة ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال جئت لا قبض
روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال
يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض
لما امرت به فقبض روحه اقول كان ذلك الظل بيته عليه السلام ان
نوحا عليه السلام لم يرخص الله له ان يبني بيتاً وكان يستظل بظل الشجرة فلما
كان اخر عمره امره الله تعالى ان يبني له بيتاً يكون اذا نام فيه نصفه في
الظل ونصفه في الشمس فاراد الانتقال الى ذلك البيت اما رغبة في
تلك اللحظة من الحياة واما طلبا لحرمة المنزل او ارادة للامرين ومنهم
الخليل عليه السلام ورد في الرواية عن مولانا امير المومنين عليه السلام
انه لما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط عليه
ملك الموت فقال يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال
ابراهيم ارجع الى ربك وقل له هل رايت خليلاً يميت خليله فرجع
ملك الموت ووقف وقال الهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم وقال

وذكرها يفضي الى تطويل هذا المختصر ولعله يخطر ببالك انه كيف يجوز
على الانبياء ايثار الحيوة مع ارسال ملك الموت اليهم فالجواب اما اولاً
فلانهم عالمون بان ذلك الارسال ليس على طريق الحتم بقبض ارواحهم
والا لم يقع منهم الامتناع لما ورد في الاخبار من ان ملك الموت لا
يتعرض لروح المؤمن الا برضاه واما ثانياً فلان الانبياء عليهم السلام
لهم حالة بشرية وحالة نبوية فبالحالة الاولى شابهوا الناس في
الاكل والنكاح والنوم والتعب والراحة ومنها ايثار الحيوة وان كان
لاغراض اخر واما ثالثاً فلان ايثارهم الحيوة انما هو لتحصيل السعادة
الابدية لان الدنيا مسجد احباء الله فارادوا ان يتزودوا ليوم المعاد
واما رابعاً فلان الحيوة من اعظم النعم فالمؤمن ينبغي له ان يطلبها
ويشكر الله عليها في كل ايام الحيوة فاذا وقع الحتم بانقضائها
كان الموت احب اليه **فصل** فيمن تساوى عنده الموت والحيوة
في وقت ورجح الموت عنده في وقت اخر الاول رسول الله صلى الله
عليه وآله فانه سقي السم مرتين الاولى ما ورد في مشهور الاخبار من
سم اليهودية له بالسخلة المشوية وكان يخرج من بدنه الجروح في كل
عام الثانية ان الامرأتين الحميراء وصاحبتها لما سمعا منه سراً
ان ابويهما يملكان الخلافة بعده وبيّنا عليها اخبرا ابويهما بذلك
فامراهما ان يسقوه السم تعجيلاً على الخلافة فسقتاه السم وهو الذي
اجهز عليه وكان منه وفاته روى هذا الثقة العياشي في
كتاب التفسير عن الصادق عليه السلام ولما اشتد مرضه ارسل
الله سبحانه ملكاً معه مفاتيح الكنوز وخيره بين ان يكون ملكاً
حاكماً على خزاين الدنيا من غير ان ينقص من ثوابه شيء وبين ان



الله عزّ وجل يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رأيت حبيباً يكره لقاء
حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه و توفى ابرهيم عليه السّلام بالشام ولم
يعلم اسمعيل بموته وفي الحديث انّ ابراهيم عليه السلم سئل الله تعالى ان لا
يميته الّا اذا سئل فلمّا استكمل ايامه التي قدرت له خرج فراى ملكا
على صورة شيخ فان كبير قد اعجزه الضعف وظهر عليه الخرق ولعابه يجري
على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له
يا شيخ كم عمرك فاخبره بعمر يزيد على عمر ابرهيم بسنة فاسترجع وقال انا
اصير بعد سنة الى هذه الحال فسئل الموت ومنهم موسى كليم الله عليه السلم
وكان اشدّهم كراهة الموت كما روى الصّادق عليه السلم انّ ملك الموت
اتاه فسلّم عليه وقال انا ملك الموت قال ما حاجتك قال جئت اقبض
روحك فقال من اين تقبضها قال من لسانك قال كيف وقد كلّمت
به ربّي عزّ وجل فقال من يديك فقال كيف وقد حملت بها التورية فقال
من رجليك قال كيف وقد وطأت بها طور سيناء قال وعدّ اشياء غير
هذا فقال له ملك الموت فانّي امرت ان اتركك حتّى يكون انت الذي
تريد ذلك فمكث موسى عليه السّلام ما شاء الله ثم يوم من الايام مرّ
برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى الا اعينك على حفر هذا القبر فقال
له الرّجل بلى قال فاعانه حتّى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرّجل ان
يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى عليه السّلام انا اضطجع فيه
فاضطجع فيه فرأى مكانه من الجنّة فقال يا ربّ اقبضني اليك فقبض
ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوّى عليه التراب قال وكان
الذي يحفر القبر ملكاً في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلم
والاخبار الواردة فيمن كره الموت من الانبياء والاولياء متكثرة

وذكرها



ليلقى الله سبحانه فاختار لقاء الله واثر الموت على الحيوة **الثانى**
اخوه وابن عمه امير المؤمنين على بن ابى طالب سلام الله عليه فانه
كان انس بالموت من الحيوة وخاض غمرات الحروب شوقا الى
الشهادة **وقال فى بعض خطبه** ان اقل يقولوا حرص على الملك
وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتى
والله لابن ابى طالب انس بالموت من الطفل بثدى امه
بل انه محبت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة
يعنى ان الذى يمنعنى من المنافسة فى امر الخلافة وغيرها من
اموركم هو شغلى عما انطويت عليه من العلم باحوال الاخرة
وشاهدته من نعيمها وبؤسها مما لو كشفته لكم لاضطربتم
اضطراب الحبل فى البئر العميق خوفا من الله وشوقا الى ثوابه
ولذهلتم عما انتم فيه من امور الدنيا **وقال عليه السلام**
فى خطبة اخرى يشكوا من اصحابه جرعتمونى جرع الهموم
وافسدتم على رايى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش
ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم
وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما منى
لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت
على الستين ولكنه لا راى لمن لا يطاع **اقول** اعظم واشد
ما افسد اصحابه وغيرهم عليه انه كان عليه السلام يسلك
بالقسمة بينهم سنة الرسول صلى الله عليه واله من المساواة
غير تفضيل لشريف بشرفه ولا شجاع لشجاعته وهذه
السنة قد اندرست فى اعصار الثلاثة سيما زمن خلافة

عثمان

عثمان فانه كان يعطي الواحد من قرابته المائة الف دينار
ونحوها واما معاوية فقد افرط في الامر وتجاوز الحد في قدر
الأعطاء والناس عبيد الدراهم والدنانير وقال عليه السلام
ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب
ان اكرم الموت القتل والذي نفس علي بن ابي طالب بيده
لألف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش **اقول** اقسم
عليه السلام ان القتل اهون من الموت على مقتضى ما منحه الله
تعالى من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو عليه السلام يحرص
اصحابه ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامه على الموت
وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب ؛ يكلف سيف الدولة
الجيش همه ؛ ويطلب عند الناس ما عند نفسه ؛ وقد عجزت
عنه الجيوش الخضارم ؛ وذلك ما لا تدعيه الضراغم ؛ ليست النفوس
كلها من جوهر واحد قال الفاضل بن ابي الحديد المعتزلي
هذه الشجاعة فيه عليه السلام خاصة لم توجد لمن يصطفيه الله
تعالى في الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا
نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة
عندنا ان احداً اعطي من الشجاعة والأقدام ما اعطيه هذا
الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الفرس والترك
والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر
الحرب على السلم والقتل على الموت على الفراش ؛ لو لم يمت
عند اطراف الرماح اذن ؛ لمات اذ لم يمت من شدة الحزن
وقال عليه السلام لما قال له ابنه الحسن في بعض



حروب صفين وقد رآه يمشي بين الصفين بثوب واحد تكون
على هذه الحالة يا امير المؤمنين في مثل هذا الوقت فقال يا بني
لا يبالي ابوك على الموت وقع ام وقع الموت عليه وقيل لم
لا تختضب يا امير المؤمنين فقال ان ابن عمي رسول الله
صلى الله عليه واله اخبرني ان لحيتي تختضب من دم رأسي
فانا انتظر ذلك الخضاب وبه القى ربي وكلماته عليه السلام
في هذا المعنى مشهورة عنه وهي متكثرة جداً فصل قال
جماعة من علماء العامة كالجاحظ ومن حذى حذوه في
نصب العداوة له عليه السلام ان علياً عليه السلام لو كان
كما نزعم شيعته من شجاعته وشدة جهاده في الدين ما كان
له بقتل الابطال كثير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد
روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يا علي ستقاتل
بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا كان
قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران
وعلم انه منصور عليهم فيكون جهاد طلحة والزبير اعظم
طاعة منه والجواب عنه من وجوه اولها انه منصوص عليه
بالنبي صلى الله عليه واله لان الله تعالى قال والله يعصمك
من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وثانيها انكم
رويتم عنه قوله صلى الله عليه واله اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر عدل فوجب ان يبطل جهادهما
وصح عندكم قوله للزبير ستقاتل علياً وانت له ظالم
فاشعر بذلك انه لا يموت في حيوة رسول الله صلى الله
عليه



عليه واله وقال في الكتاب العزيز لطلحه وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه واله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
قالوا نزلت في طلحه وذلك انه قال ان محمدا ينكح ازواجنا
ولئن مات لننكح ازواجه من بعده فنزلت الايه فاعلمه ذلك
انه يبقى بعده فوجب ان لا يكونوا لهما عظيم فضل في الجهاد
وهو خلاف مذهبكم وثالثها ما قال طايفة من مشايخ المعتزله
ان الذي صح عندنا من الخبر وهو قوله عليه السلام ستقاتل بعدي
الناكثين انه قال لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين
الله افواجا ووضعت الجزيه ودانت العرب قاطبه اقول
والذي يؤيده انه عليه السلام كان متوقع الشهادة في اكثر الحروب
سيما وقعه احد التي انهزمت فيه المسلمون وبقي عليه السلام
وحده يصلى نار الحرب وانكسر سيفه فاعطاه ذو الفقار وقال
له يا رسول الله هذا اليوم كنت اتوقع الشهادة فقال يا علي انك
ستقاتل الناكثين ثم تضرب على راسك فكيف صبرك يا علي فقال
يا رسول الله ذاك مقام الشكر لا مقام الصبر ورابعها انه عليه السلام
ما اخبره بان لا يصاب بسيف ولا يجرح بسهم وهذا اشد من القتل
كما روي ان النصال كانوا يخرجونها من بدنه عليه السلام اوقات
الصلوة لانه ما كان يحس بها من جهة استغراقه بجناب القدس
وخامسها انه عليه السلام ما كان اقدامه في الحروب ولا كان
خوضه شدايد الغمرات اقدام خايف عن القتل ولا ناظر الى السلامة
وما كان يتفاوت الحال عنده بين الموت والحيوة قال ابن ابي الحديد
واني لاطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه



مشاكل لطباع الأسود والنمور ثم يخطب في ذلك الموقف

بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل

لطباع البرهان لا ينشي المسوخ الذين لم يأكلوا لحما ولم يريقوا

دما فتارة يكون في صورة عامر بن الطفيل العامري وتارة

يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني والمسيح بن مريم

الالهي: جمعت في صفاتك الأضداد :: فلهذا عزت لك

الأنداد :: زاهد حاكم حليم شجاع :: فاتك ناسك فقير جواد

:: ظهرت منك للورى مكرمات :: فاقرت بفضلك الحساد

:: لو رأى مثلك النبي لآخاه :: والا فاخطاه الانتقاد ::

فبكم باهل النبي ولم يلف لكم :: خامسا سواه يزاد :: جل

معناك ان يحيط به الشعر :: ويحصي صفاتك النقاد

ومن جملة من اختار الموت على الحيوة ابنه الحسين عليه السلام

فانه مشى الى الموت باهل بيته عالما بما قدم عليه وكان يقول

في جواب من اشار عليه بالرجوع عن العراق شاء الله ان يرى

اهل بيتي ونسائي اسارى وسمعوه في جوف الليل من يقول

يسير القوم والمنايا تسير معهم ولما قتل اصحابه واهل بيته

وعزم على الحرب بنفسه انزل الله عليه ملائكة النصر فخيروه

فاختار لقاء الله وقال لا خير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية

ثم اقتدى اثره الأماجد حيث اختار القتل على الذل فمنهم

زيد بن علي بن الحسين ومنهم مصعب بن الزبير وان كرام الطف

من آل هاشم ثم تأسوا فسنوا الكرام التأسيات وهو عليه السلام كان
تأسى بأبيه عليهما السلام وذلك انه في ابتداء سلطانه اشار عليه
ابن عباس وغيره بان يقر معاوية على الشام ويعطي العراقين البصرة
والكوفة لطلحة والزبير فلما عرفا الذل والعجز فيما قالوا عدل عنه
الى اختيار ضرب طار منه الهام وندرت منه السواعد والأقدام
وناهيك بليلة الهرير لمن عرف حالها وما وقع فيها وهذه الأخبار
المتكثرة شاهدة بان مولانا امير المؤمنين عليه السلام افضل الخلق
بعد رسول الله صلى الله عليه واله وانه افضل من الأنبياء اولي العزم
وغيرهم وحديث محمد وعلي خير البشر صحيح وكذلك موالينا الأئمة
عليهم السلام واما التفاوت بينهم صلوات الله عليهم فالنبي افضل
من الكل وبعده امير المؤمنين والحسنان واما الحسنان عليهما السلام
فهما في الفضل سواء بقي الكلام في التسعة الأطهار ففي بعض الأخبار
التسعة هم في الفضل سواء وفي البعض الأخر تاسعهم افضلهم قائمهم
والأولى لنا في مثل هذا المقام التوقف وتكل علمه اليهم **فصل الأمراض**
والأوجاع نعم من الله سبحانه عن ابي عبد الله عليه السلام اذا مرض
المؤمن اوحى الله تعالى الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام
في حبسي ووثاقي ذنباً ويوحي الى صاحب اليمين ان اكتب على عبدي
ما كنت تكتبه له في صحته من الحسنات وفي خطبة الأئمة عليهم السلام
ان امير المؤمنين عليه السلام عاد سلمان في مرض له فقال يا سلمان ما من

احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع
تطهير له قال سلمان فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير
قال عليه السلام يا سلمان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء
له بهما يكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات فاما الوجع خاصة
فهو تطهير وكفارة **اقول** ظهر من هذا الحديث ان الامراض
تشتمل على الامرين تكفير الذنوب وجلب الثواب فالاول يحصل
من اصل الوجع وحصول الالم والثاني يحصل من الصبر عليه بان
لا يجزع جزعا يؤدي الى سخط الله كما ورد في حديث اخر كان يقول
اصبت البارحة بوجع لم يكن مثله او لم يصب به احد قبلي واما الشكاية
الى المؤمن بعروض الالم فلا باس به وترك الشكاية مطلقا هو الاولى
لما روي عنه صلى الله عليه واله من مرض يوما وليلة فلم يشك
الى عواده بعثه الله يوم القيمة مع ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز
الصراط كالبرق اللامع وفي الاخبار الصحيحة ان الامراض وما
اصاب به المؤمن من نقص في مال او ولد او ابتلاء بشركة او اختلاج
عين او عثرة او قطع شسع نعل او يرى مناما هائلا ونحو ذلك
فانها كلها كفارة لذنوبه **وعنه** صلى الله عليه واله لا تكرهوا الزكام فانه
امان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فانها امان من البرص ولا تكرهوا
الرمد فانه امان من العمى ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج وقال
عليه السلام حمى يوم كفارة سنة وذلك ان الحمى يبقى في الجسد سنة
وعنه صلى الله عليه واله اربعة تستأنفون العمل المريض اذا برئ
والمشرك اذا اسلم والحاج اذا فرغ والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا
وقال صلى الله عليه واله يا علي انين المريض تسبيح وصياحه تهليل

ونومه

ونومه على الفراش عبادة وتقلبه جنباً الى جنب فكانما يجاهد عدو الله
ويمشي في الناس وما عليه ذنب **وفي الحديث** ان آه المريض اسم
من اسماء الله عز وجل فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله عز وجل
وعن ابي عبد الله عليه السلام ان نبيا مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي
امرضني هو يشفيني فاوحى الله عز وجل اليه لا اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء
مني وقال عليه السلام من عاد مريضاً فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى
منزله سبعون الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له
سبعون الف الف درجة ووكل به سبعون الف الف ملك يعودونه
في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة وقال عليه السلام عودوا مرضاكم
وسلوهم الدعاء فانه يعدل دعاء الملائكة **فصل** قال الله تعالى حتى اذا
جاء تهم رسلنا يتوفونهم وقال سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم وفي الأخبار ان ملك الموت عزرائيل عليه السلام له اعوان من
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يقبضون الأرواح وهو يقبضها منهم
وايضاً يقبض الأرواح ويقبض الله عز وجل جميع الأرواح منهم والدنيا
كلها في كفه كالدرهم في يد الرجل يقلبه كيف شاء وما من دار في الدنيا
الا ويدخلها في كل يوم خمس مرات ويقول لأهل البيت اذا بكوا على ميتهم
ان لي عودة اليكم وعودة حتى لا يبقى عنكم احد **وفي الحديث**
ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك
التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض



عنى فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب
يخرج من فمه ومناخره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم افاق فقال
لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه ثم قال له
ارني صورتك التي تقبض فيها روح المؤمن فأعرض عنه ثم نظر اليه
واذا هو بصورة شاب فتى جميل الوجه له نور يملاء السماء والارض
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من الموت سوى رؤيتك لكفاه
نعيما وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن لحظة ملك الموت
فقال اما رايت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم
فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا
قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه الى السماء فقالا يا رب عبدك قد
قبضت اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجبار اهبطا الى الدنيا وكونا عند
قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي
حتى ابعثه من قبره وسئل مولانا العسكري عليه السلام ان الموت قد
يكون شديدا على الكافر وعلى المؤمن وقد يكون سهلا عليهما فقال اما
ماكان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة
فتمحيصه من ذنوبه ليرد الاخرة نقيا نظيفا مستحقا الثواب الابد
وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفي اجر حسناته في الدنيا
ليرد الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة
على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب له بعد نفاد حسناته



ذلكم بان الله عدل لا يجور وقد جاءت الروايات بان المؤمن لا يفارق الدنيا الا
برضاء منه وذلك ان الله سبحانه يبعث له ريحين ريحا يقال لها المنسية تنسيه
اهله وماله وريحا يقال لها المسخية لتسخى نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله
وعن مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضاء عليه السلام قال
اشد ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى الدنيا ويوم يموت
فيعاين الاخرة ويوم يبعث فيرى احكاما مالم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله
سبحانه على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وامن روعته فقال وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وسلم فيها عيسى عليه السلام
على نفسه فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وسئل
الصادق عليه السلام هل يستكره المؤمن على خروج نفسه قال فقال
لا والله المؤمن اذا احضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه واله واهل بيته
وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام فيقول امير المؤمنين عليه السلام
يا رسول الله صلى الله عليه واله انه من كان يتولانا فيقولون جميعا الملائكة المؤمن
انه يتولى عليا وذريته فيقول ملك والذي خصكم بالرسالة لانا ارفق به
من والد رفيق ثم يقول ٤ واما ما كنت ترجو فقد اتاك فيفتح عينيه فينظر اليهم
واحدا واحدا ويفتح له باب الى الجنة فيقول هذا ما اعد الله لك وهؤلاء
رفقاؤك افتحب اللحاق بهم والرجوع الى الدنيا فقال ابو عبد الله عليه السلام
اما رايت شخوصه ورفع حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة لي الى الدنيا
وتدمع عيناه عند الموت وذلك اذا عاين رسول الله صلى الله عليه واله

له ملك الموت يا عبد الله اخذت امانك فاما ما كنت تحذر فقد امنته ٤



فيرى ما يسرّه فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين
يدي القوم وتلقاه ارواح المؤمنين يبشّرونه بالجنّة فاذا وضع في قبره ردّ اليه الرّوح
وسئل عمّا يعلم فيجيب قيل فاين ضغطة القبر قال هيهات ما على المؤمن منها
شيء وانّ هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ
على ظهرك مؤمن **واما اذا احتضر الكافر** حضره رسول الله وعلي وجبرئيل
وملك الموت فيدنو اليه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله هذا كان يبغضنا
اهل البيت فيقولون كلّهم لملك الموت فيسل نفسه سلاً عنيفا ويوكّل بروحه
ثلثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار
ولعلّك تقول كيف يستقيم ما ذكرت من حضورهم عليهم السلام عند جميع الاموات
مع انّهم لا يرون ويموت في الساعة الواحدة الاف من الناس ومن اجل هذا انكر
بعض الناس ما نقلناه لك فنقول في الجواب امّا اوّلاً فبانّ الاحاديث بلغت
حدّ التواتر فيجب علينا ان نصدّق بها وان لم نتحقّق كيفيّة الحضور لانّ هذه الحالة
من اوّل احوال الآخرة وهي امور خارجة عن طور العقل وامّا ثانيا فبانّه
يجوز ان يكون حضورهم باجسام مثاليّة شفّافة لا يشاهدها الّا الميّت
في ذلك الحال ويكون روح كلّ واحد منهم حالّه باجساد متعدّدة لقوّتها
على التصرّف والتدبير للاجسام الكثيرة وقيل يجوز ان يكون المتعدّد في الحضور
اشباههم وامثالهم كما ورد انّ لعلي عليه السلام في كل سماء شبحا ومثالا
يعبد الله فيه وتعظمه الملائكة لاجله وقد فصّلنا الكلام فيه في كتاب
مقامات النجاة وامّا حضورهم عليه السلام في قبر المؤمن وغيره



فقد

فقد ورد في بعض الأخبار انّهم يحضرون ويأمرون منكراً ونكيراً بالرفق
معه ويلقّنونه السؤال والجواب ولا يفارقونه حتّى يفتح الله باباً الى الجنّة

فصل قال الله سبحانه ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء
عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم الّا خوف عليهم ولا هم يحزنون اعلم انّ سبيل الله
عام شامل المقتل في الجهاد ودون المال والأهل وفي الذبّ عن النفس وفي
طريق العلم ونحو ذلك روى عنه صلى الله عليه واله انه قال من اغبرّت قدماه
في سبيل الله حرّمه الله على النار قال العلماء المراد بسبيل الله اعمّ من الغزو
والحجّ ويكون متناولاً لمن اغبرّت قدماه في طلب العلم وفي حضور الجماعة للصلوة
وغير ذلك وقال عليه السلام ليس الشهداء الّا شيعتنا وان ماتوا على فرشهم
وقد ورد السبب فيه انّهم عازمون جازمون على انّهم لو كانوا حاضرين في واقعة
الطفوف لجاهدوا مع الحسين عليه السلام ولو بقوا الى اعصار صاحب الأمر
عليه السلام لقاتلوا معه والله سبحانه يحشر الخلق على نيّاتهم كما ورد
عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في معنى قول
جدّه صلى الله عليه واله نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرّ من عمله انّ المؤمن
يخلد في الجنّة بنيّته وهو انّه لو بقي في الدنيا مادام الدنيا باقية كان على كفره فبالنيّة
خلّد هؤلاء وبالنيّة تخلّد هؤلاء وعنه صلى الله عليه واله لما خرج في غزوة تبوك
قال انّ بالمدينة اقواماً ما قطعنا وادياً ولا وطئنا موطئاً يغيظ الكفار ولا
انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة الّا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف

لو بقي في الدنيا مادام الدنيا باقية كان على الايمان والكافر يخلد في النار بنيّته وهو انّه صح



ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حسبهم الغدر مشركوا يحسن اليه وقال
صلی الله عليه واله اكثر شهداء امتی اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين
الله اعلم بنيته وهذا ای جزاء الاعمال بالنيات مما خصه الله تعالی بهذه الامة
ويزاد عليه ان الحسنة بعشر وبسبعماية كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولا يعلم مقدار مضاعفة الا
هو سبحانه واما حياة المؤمنين بعد الموت فهي مثل هذه الحياة بل هذه بالنسبة
اليها نوم كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذلك ان ارواحهم
بعد عذاب القبر تدخل في قوالب مثالية مثل هذه الابدان لو رايته لقلت
فلان الا انها شفافة تطير في الهوی وتأوی الی جنة الدنيا وادی السلام
ومحلها ظهر الكوفة وفيها كلما احكاه سبحانه عن جنة الاخرة لكنها انقص ويرزقون
ويتنعمون فيها بانواع النعيم من الازواج والولدان والقصور والشراب ونحو ذلك والمؤمن
يزور اهله في كل اسبوع ويری ما هم عليه فان كانوا علی حال حسن تظهره الملائكة له
ليفرح بما رای وان كانوا علی حال سوء ستروه عنه كيلا يغتم وهذا احد معانی قوله
عليه السلام يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمؤمن وان كان بوادی السلام لكن روحه
لها اطلاع علی احوال قبره ينظر الی زائريه ويانس بهم ما داموا عنده كما قال عليه السلام
ان روح المؤمن كالشمس فانها في السماء وشعاعها ونورها في جميع الدور واذا صنع
اهل الميت له صدقة من صلوة وزكوة وحج وصيام ونحو ذلك اتت به الملائكة
اليها كما يهدی بعضكم الی بعض الهدية الحسنة وقد يكون مضيقا عليه فتاتيه
الملائكة تلك الهدية فيوسع عليه ويقال له هذه هدية فلان اليك واما اذا

كان



كان كافراً ومن غير هذه الطائفة الامامية فيدخل روحه بعد عذاب القبر في قالب

مثالي ويوخذ به الى نار الدنيا وهي برهوت وادٍ في حضرموت من بلاد اليمن وهي المراد

من قوله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً والقبر اما روضة من رياض الجنان او

حفرة من حفر النيران اعاذنا الله واياكم من شدايده واهواله وعجايبه واحواله

الباب الثاني في الطاعون واسبابه اعلم وفقنا الله واياك ان الاديان

والمال قد اختلف في تحليل بعضٍ وتحريم اخر ولكنها اتفقت على تحريم الزنا حفظاً

للانساب من الاختلاط وعلى تحريم السرقة حفظاً للاموال وتحريم المسكرات حفظاً

للعقل وتحريم القتل ظلماً للنفوس وقد شكر الله سبحانه جعفر بن ابي طالب في الاسلام حفظاً ح

على ما كان قد فعله في الجاهلية من الكف عن الزناء وشرب المسكر مع ما كانت الجاهلية

عليه من الانهماك فيهما حتى ان النسب المحفوظ من دخول الزنى فيه اعز من الكبريت

الاحمر وما سلم منه الا بنو هاشم ومن الصحابة ابو بكر لما علم الله سبحانه

من ولادة محمد منه والقاسم من محمد وكانت بنت القاسم ام الصادق عليه السلام

ولما قال النبي صلى الله عليه واله لجعفر ان الله تعالى شكرك على هاتين الخصلتين

قال يا رسول الله علمت ان من زنى بنساء الناس زنى بنسائه وان من شرب

الخمر ذهب عقله فاجتنبها وروي في الاثار ان رجلاً استنكره امراة على الزنى

فلما ان وافقها الهمت ان قالت له انت معي ورجل يزني مع امراتك فبادر

مسرعاً الى بيته فوجد رجلاً مع امراته فاخذه الى داود عليه السلام وحكى

له فاوحى الله سبحانه الى نبيه داود قل له كما تدين تدان فلم يحكم له

على الرجل بشيء وفي الاثار ان رجلاً سقاء في بلدة بخارى كان ياتي



بالماء الى دار رجل صابغ ثلاثين سنة وما نظر امرأته بسوء فاتى بها بالماء ثم حمله
الشيطان فاتى الى امرأة الصابغ وقبل يدها بسكر الشهوة ولمسها وفعل معها
مقدمات الزنى وخرج فلما اتى زوجها من السوق سئلته عما فعل ذلك اليوم
والحته على الصدق فقال ان امرأة كشفت زندها لتدخلها فى السوار
فلما رايت ساعدها لمستها بسكر الشهوة وقبلتها وفعلت بها دواعى الجماع
فكررت زوجته واخبرته بقصة السقاء معها وانه اتى اليها مثل ما فعل
هو مع المراة كما دين الفتى يوماً تدان به من يزرع الشوك لا يجنيه ريحانا
وفى الحديث ان الشيطان لما ركب مع نوح عليه السلام فى السفينة
قال له يا نوح ان لك علىّ حقاً اريد ان اكافيك عليه فقال نوح عليه السلام
وما هو قال انك دعوت على قومك فاوردتهم النار دفعة ولو بقوا لكنت
اغالجهم الدهر الطويل حتى اضلهم عن السبيل فاغتم نوح فقال يا نوح اياك والتكبر
فان الله سبحانه لما خلقنى ورفعنى الى السماء وامرنى بالسجود لابيك آدم فاستكبرت
ووقعت فى عقوبة التكبر واياك ان تكون حريصاً فان الله سبحانه اباح لابيك ادم
جنة ونهاه عن شجرة منها فحمله الطمع على ان يأكل من تلك الشجرة واياك ان تخلوا
بامرأة الا ان يكون معكما ثالث والا كنت انا الثالث فلو معكما فى شهوة الزنى
واياك ان تعاهد ربك عهداً فان من نذر ان لا يضرب راسه فى الجدار حملته
بوسوستى على ان يضرب راسه بالجدار طايعاً مختاراً فاوحى الله سبحانه الى
نوح عليه السلام اقبل مواعظ الشيطان فانى اجريتها على لسانه وكذلك
ورد فى الاخبار ان من لاط باولاد الناس فعل مثله به اولاده

قال اما تعرفون ان جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي
رحمة عليهم وفي كتاب دعوات الراوندي سئل زين العابدين عليه السلام
عن الطاعون ايبراء ممن يلحقه فانه معذب فقال عليه السلام ان كان
عاصياً فابراء منه طعن او لم يطعن وان كان لله عز وجل مطيعاً فان
الطاعون مما يمحص به ذنوبه ان الله عز وجل يعذب به قوماً ويرحم به اخرين
واسعة قدرته لما يشاء الا ترون انه جعل الشمس ضياء لعباده ومنضجاً
لثمارهم ومبلغاً لاقواتهم وقد يعذب قوماً يبتليهم بحرها يوم القيمة بذنوبهم
وفي الدنيا بسوء اعمالهم وقال النبي صلى الله عليه واله موت الفجاة
رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين اقول معنى قوله ايبراء ممن يلحقه البراءة
التي يبراء بها المؤمن من الكافر والفاسق كانه توهم انه لما كان موردا
للطاعون والطاعون نوع من العذاب كانت البراءة منه لازمة ولهذا قال
ان كان عاصياً فابراء منه طعن او لم يطعن والزنى كما يكون من اسباب
الوباء والطاعون يكون ايضاً من اسباب غيره قال عليه السلام اذا ظهر الزنى
كثر الزلازل واذا جار الحكام منع القطر من السماء واذا اخفرت الذمة نصر المشركون
على المسلمين وذلك ان الارض تضج الى الله تعالى من غسالة الجنب ومن وقوع
الزنى على ظهرها وبقاع الارض تشهد يوم القيمة على من باشر العصيان على
ظهرها كما انها تشهد بالطاعات لصاحبها ومن ثم استحب تفريق العبادات
على بقاع الارض لتكثر الشهود واذا تاب الرجل من الذنوب اوحى الله سبحانه
الى بقاع الارض اكتمي عليه ومحاه من صحيفة اعماله وانساه الملكين حتى يأتي



وان من اكل مال اليتيم سلط الله اليتيم على اولاده ويهيأ لهم من يأكل اموالهم
كما تدين تدان هذا عقوبته الدنيويه مضافا الى الحدود الشرعيه ومنه ايضا ما روى
عن النبى صلى الله عليه واله انه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان
العقل والدين والرزق والعمر وآفة الهجران وغضب الرحمن وهجوم النسيان
وبغض اهل الايمان وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة وهو سبب وقوع
الوباء والطاعون وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزنا فيرتفع بخار الى السماء
ولا تقبله ايضا فينزل فيقع على جنسه من الابار والغدران والعيون والانهار
والبحار ونحو ذلك فيتكيف الهوى عنده ويرد عليهما فيتاثر بشومها وسمومها
وتتكيف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس فى استقامة الامزجة واكثر
ما يخافون انحراف الهوى ثم الماء فيبقون فى بحر الهوى المسموم فيتنفسون فى الهوى
ويشربون من الماء فتحصل المواد الفاسدة فى امزجتهم فتنزل وتظهر فى بعض الاعضاء
ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغربا الذين لم يعتادوا
هواء تلك الارض ومن الاثار ان الزنا اذا كثر فى ارض سلط الله على اهلها
من جنود الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويرمونهم بنبالهم ويجرحونهم
ويروعونهم بالتشكل والتخيل فى عيونهم فتارة يتمثلون بصور الكلاب والذئاب
وطورا بصور الطوايف المبتدعة الهايلة الصور وفى الحديث ان يوشع عليه السلام
قاد بنى اسرائيل بعد موت موسى الى بلد الجبابرة وحاصروها فطلب اهلها ان يدعو بهم
على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
ولكن اخرجوا اليهم الزوانى والفواحش ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا

فعلى ان الزنا سبب من زوال النعمة

كان الزنا ان يوقع فسلط عليهم



بين جنود يوشع وعسكره فاوقع الله بهم الطاعون فمات منهم خلق كثير قيل
سبعون الفاً وقيل تسعون الفاً فامر يوشع رجلاً من خواصه فطعن رجلاً وجده
على امرأة وانفذ الرمح من الرجل والمرأة فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح في
وسط العسكر وهما على السنان فامر منادٍ ينادي في العسكر الا من زنى بعد اليوم
فاني اصنع به كما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنى وارتفع الطاعون وفي
حديث اخران هذا كله جرى في زمان موسى عليه السلام ولكن يوشع وصيه كان
معه اقول قد تطابق في سبب الطاعون هذا كلام الشرع وكلام الاطباء لانهم ذكروا
ان السبب فيه تعفن الهوى وتغير الماء ولهذا كان وقوعه في البلاد ذات الهوى
اللطيف كالشامات وما والاها والعراق وتوابعها اكثر منه في غيرها
عليه السلام قال دعى نبي من الانبياء على قومه فقيل له اسلط عليهم عدوهم
فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقال ما تريد قال موت سريع يحزن القلب
ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون اقول في حديث اخران ذلك
النبي موسى عليه السلام ودعاؤه على قومه بسبب مباشرتهم الزنى وكثرته
فيهم فان قلت دلت هذه الاخبار على ان الوباء والطاعون نوع من العذاب
يسلطه الله تعالى على مباشري هذه المعصية فما بال المؤمن الطايع يبتلى
به ويصيبه منه ما يصيب العصاة وقال الله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى قلت روى احمد بن الحسن الحسيني عن ابي محمد العسكري
عن ابائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام اخبرنا عن الطاعون
فقال عذاب الله لقوم ورحمة لاخرين قالوا وكيف يكون العذاب رحمة
قال

ومن هو لا امير المؤمنين

القضاة

يوم القيمه وليس احد يشهد عليه واما جور الحكام فهو شامل لحكام الشرع من
وغيرهم لانهم يحكمون الحكم الباطل وينسبونه الى صاحب الشريعه محمد صلوات الله عليه
واله وشموله لغيرهم ظاهر واما خفر الذمه فهو نقض العهد الذى يجرى بين المسلمين
والكفار وبين المسلمين بعضهم بعضا فان اعطى عهد الكافر او المسلم ثم نقضه
او عزم على نقضه سلط الله عليه حتى يكون الغالب قولنا او عزم على نقضه
لعلك تقول انه ورد فى الحديث ان الله تعالى لا يؤخذ العباد على ما نووه
بل يواخذهم على ما فعلوه فنقول فى الجواب الذى حققه المحققون ان الذى
لا يؤخذ عليه هو خطرات القلوب التى لا يمكن الانفكاك عنها لاحد وكذلك
الارادات المسببة عن قوة تلك الخطرات قبل ان تصير عزما قاطعا واما العزم
القوى على الذنب فيكتب عليه نعم صرحوا بان الذى يكتب عليه ذنب العزم
لا ذنب العقل بخلاف العزم على فعل الطاعة فان الذى يكتب له ثواب الطاعة
تفضلا من الله سبحانه ويدل على ما قلناه قوله تعالى ان تبدوا ما فى انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء وذلك ان للقلب اعمالا كاعمال
الجوارح بل اعماله اقوى لان من جملة اعماله الكفر والنفاق والغل والحسد
والاخلاق الذميمة ونحوها وهى اعظم الذنوب فكيف لا يحسب عليه
فصل ولتعدى المواخذه بمعاصى الغير امور منها الكف عن الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر فانهما واجبان عينيا او كفائيا على اختلاف القولين
روى انه تعالى اوحى الى نبى من الانبياء واظنه يوشع عليه السلام انى معذب من قومك اربعين
الفا من شرارهم وتسعين الفا من خيارهم قال وكيف ذلك قال لان الاخيار كفوا

عن نهي الأشرار ومنها الكون معهم وعدم الارتحال عنهم فان الله سبحانه يعذب الجعل
بسكناه محلة الظالمين وفي الحديث ان بني اسرائيل الذين اعتدوا في السبت
وانتهكوا المحارم كانوا فرقة واحدة والفرقة الثانية كانوا معهم في المدينة والفرقة
الثالثة خرجوا من المدينة خوفا من معاشرة الفاسقين فلما نزل عذاب المسخ على الطائفة
الفاسقة عم الطائفة المجاورة ومسخ الفرقتان قردة ومنها الرضاء بافعالهم فانه
ورد في الخبر ان كل من رضي لظالم بظلم كان شريكه فيه وهذه قضية عظيمة
البلوى وذلك انك ترى ان الظالم لو قتل رجلا ظالما وكان بينه وبين الناس
نوع من الخصومات الدنيوية وقد لا يكون كيف يظهرون الرضاء بقتله ويحمدون
الظالم على فعله ومن ثم ورد في الروايات ان صاحب الامر عليه السلام اذا ظهر
يخرج قتلة الحسين عليه السلام واولادهم وذراريهم ويعذبهم وذلك ان الاباء
شاركوا في الدم وذراريهم سمعوا بذلك فرضوا به وقد صرح جماعة من العلماء بانه لغني
يجب المهاجرة من بلاد الكفر لعدم التمكن من اقامة شعائر الاسلام ومن بلاد المخالفين
لانه لا يقدر على اقامة شعاير الايمان ومن مجالس المعاصي كمواضع الغيبة
ومجالس الخمور ونحوها من الملاهي لان من جالس قوما اصيب بذنوبهم وان
كانوا اهل طاعة شرك في طاعتهم وان لم يعلها معهم وقالوا ان مجالسة
الفاسق كالجلوس الى الحداد ان لم يصبك ناره اصابك شراره والجلوس
الى العالم كمجالسة العطار وان لم تاخذ من طيبه طيبك ريحه فظهر من هذا
ان معاشرة الفاسقين له ذنب يسري الى القلوب ومنه يجوح الابدان فيكون
وقوع الوباء والطاعون في بلاد الشيعة والمؤمنين اما متعديا اليهم من المجاورة



او تاديب الهي ادبهم به كفارة للذنوب لان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبداً
قاصه بذنوبه في الدنيا اما بالم في بدنه او بفقد محبّ له او نقصان في ماله
او بتسلط امراة تؤذيه او حاكم يظلمه او جار سوء يتبع معايبه مما ياتي اليه
وان بقي عليه من ذنوبه شيء كانت شفاعة الائمة عليهم السلام وراءه كل هذا
ورد في الاخبار عن السادة الاطهار صلوات الله عليهم وفي الاثار ان الانسان
اذا اذنب ذنباً فان احبه الله سبحانه اظهر اثاره على صفحات وجهه او على بشرة
بدنه حتى يكون داعياً له الى التوبة فربما يمحوه بعد التوبة وربما يبقى مانعاً له
عن ارتكاب الذنوب فيما ياتي من الاعصار وان لم يكن يحبه اخفى الاثار في قلبه
حتى يحيط به سواد الخطيئة وربما انتهى به الحال في الانهماك بالمعاصي حتى
يسود جميع قلبه فينكس عليه حتى يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى
حينئذ القلب المنكوس وتكون السنة عنده بدعة والبدعة سنة وورد في الروايات
ان داود عليه السلام لما نعيت عليه زلته خرج الى الصحراء وبقي ساجداً باكياً
اربعين يوماً حتى نبت العشب من بكائه فاوحى الله تعالى اليه بعد الاربعين
يا داود ارفع راسك فقد غفرت خطيئتك فرفع راسه وزفر زفرة احرقت
ما حوله من الحشيش فقال يا رب ان غفرت ذنبي فاكتبه في راحة كفي حتى
لا انساه فكتبت زلته في كفه وكان كلما راها بكى واما زلته عليه السلام
فلا تتوهم انها حكاية اوريا وزوجته كما ورد في احاديث المخالفين فانه
قد صح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام بطلان ذلك القول وان من
نسب نبي الله داود الى مثله فهو كافر وانما زلته انه لما جعله الله نبياً

قاضياً

قاضياً بين الناس وآتاه العلم فظن داود عليه السلام ان الله سبحانه اعطاه من العلم ما لم يعطه غيره فاراد ان ينبهه على ذلك فارسل الله سبحانه اليه الملكين وتسوّرا عليه المحراب فقال احدهما لداود ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة واما انا فلي نعجة واحدة فاراد ان يأخذها مني حتى يتم له المائة فبادر داود من قبل ان يسئل المدعى عليه الى قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فيكون الذنب الذي نعى على داود هو تلك المسارعة قبل السؤال واما الذي صح من حكاية اوريا فهو انه كان الرجل عندهم اذا قتل في سبيل الله حرمت امرأته على الازواج واول من احل الله له التزويج بتلك النساء داود عليه السلام لما قتل الكفار اوريا الا ان داود عليه السلام ارسله الى الجهاد وامر بتقديمه الى العدو ليقتل فيأخذ امرأته على نبي الله داود ولكن ليس هذا اول قارورة كسرت في الاسلام فانهم افتروا على نبيهم ووضعوا عليه الاحاديث الكاذبة فكيف لا يكذبون على داود وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن بصدده الكلام فيه فنقول وللوباء اسباب اخرى منها ما روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء وايضاً ورد ان طائفة من الجن يدورون ليلاً في بيوت الناس فمتى وجد وجرة او شربة او سقاء او غيره ليس عليه غطاء بادروا الى الشرب منه وكذلك الى الاكل مما ليس عليه ساتر فصل فذهب قدماء الحكماء ومحققوهم الى ان الوباء والطاعون تنقية للزمان من الاخلاط الفاسدة وشربة مسهل يدفع عنه حتى يصح طبعه ويعتدل مزاجه وتشتد قوته فانه ربما يعرض

دستور الحائط ان صعد من اعلاه ارتفاع
ودستور المحراب نزل وان
ولا يكون التسور الا من فوق
منه رحمه الله



له الفتور والکسل روی ان عمر بن عبد العزیز لما انتهت الخلافة الیه وبسط العدل
فی مشارق الارض ومغاربها وارجع المظالم الی اهلها وکان اول ظلامة ارجعها
ظلامة فدك والعوالی ردها علی مولینا الامام ابی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام
فاعتدل الزمان ونام الناس فی مهاد الامان تباحث العلماء فی مسجد الکوفة
وقال بعضهم قد رویتم عن نبیکم صلی الله علیه واله ان الزمان لا یزال فی تسفل
والخطاط فکیف هذا وقد اضاء بالعدل بعد الظلام بالجور فاتفق الرای
علی ان الزمان بعد رسول الله صلی الله علیه واله کان قدرا یغلی بالظلم
والجور وعلیه غطاؤه ینضح الی الله تعالی من شدة الحرارة فرفع الله عنه
غطاؤه فی هذا الوقت کی یتنفس ثم یرجع بعد ذلك الی ما کان علیه وکان الحال
کما قال فان خلافة ابن عبد العزیز کانت سنتین وستة اشهر ثم رجع
ملك اولاد عبد الملك بن مروان علیهم لعائن الله الی یوم القیمة وقد
وقع فی کلام الحکماء والعلماء تشبیه الزمان بالانسان وتشبیه الانسان
بالزمان فمن ذلك ان الفاضل الصفدی صنف رسالة فی تشبیه العالم برجل
من الرجال وذکر ان الملوك والحکام راس ذلك الرجل والعلماء قلبه ثم
اطرد فی تشبیه اهل الحرف وکل من له مدخل فی وجود نظام العالم ببعض
من اعضائه حتی انتهی الی القلندریة واهل البطالة فشبههم بالشعر النابت
علی العانة والنابت تحت الابط فانه لا یحصل البدن الانسان منه الا الضرر
والاذی اذا طال واذا لم یبادر الی ازالته بالحلق والنورة کثر تاذیه به
وکذلك اهل البطالة والقلندریة اما علامتهم فتضرب فیها الامثال لانه



ما رفع الى السماء صلوة من قلندر الى يومنا هذا واما حرصهم على الأكل فا القلندر
حتى يشبعه ان يموت واما سؤالهم من الخلق فله طور آخر وهو ان القلندر
يقعد او يقوم في مكانٍ يكون متخن الاقدام ويطلب اجناسا كثيرة من شخص واحد
وربما يبقى الأعوام الكثيرة حذرا من تشنيع اصحابه عليه علمه واما فسقه
وشربه لكثرة اللواط والخمور ان وقعت في يده واما البنج والحشيشه ونحوها
فهي من لوازمه الخاصة وهولاء من فرق الصوفيه وهم احسن فرقهم لانهم
لا يتصفون بالعبادات ولا يوقعون احدا في حبايلهم بالطاعات واما اهل العبادات
والاذكار واهل الرقص والوجد فهم اهل الضرر على المسلمين لان عوام المذهب يتخذون لهم
والطبايع تنحبس بذايعهم لان اعظم ما فيها الغنى والرقص وحضور الغلمان الحسان
وتهيئة الملابس والأطعمة من غير تكلف وتكسب لا ريب ان الطباع تميل الى هذا
وقد فصلنا احوالهم في شرحنا على تهذيب الحديث ثم نقول انه لكل شيء تنقية
وشربة مسهل فتنقية الزمان ما عرفت من الوباء والطاعون لان فيه ازالة
اخلاطه الفاسدة فتأتي من بعدهم اقوام اوفق لطبيعة الزمان لشدة حرصهم
وقوة طمعهم وميلهم الى انواع الفساد والتلبس بالمعاصي وقد حكى ان كل مكانٍ
يكون فيه الوباء والطاعون فأهله بعد ارتفاعه عنهم اشد الناس حرصا وطمعا
على الدنيا مما شاهدوا من موت الأباء والابناء والاقارب والجيران واما تنقية
الأبدان فبشرب العقاقير المسهلة واما الحيوانات فبعضها بعقاقير خاصة
وبعضها بنبات الربيع واما الأشجار فتنقيتها بتهذيب اعضائها وقطع
اليابس عنها واما الارض فتنقيتها برفع الأحجار عنها وقطع النابت من غير



الزرع وزرعها سنة وسنة لا وبالجملة فاذا تصفحت احوال الموجودات كلها

ترى لكل منها شفقة تناسب حاله فصل قد ذكرت الحيوانات والجمادات

وادخلتها في احكام الشفقة فهل يدخلون في نظام ارباب النفوس الناطقة

وهل يحصل لهم شعور وعلم وتكليف يناسب حالهم قلت هذه مسئلة

غريبة والبحث عنها اغرب فالجواب ان النطق والكلام للطيور والحيوانات

مما وردت الاخبار متواترة به وكفى بذلك ما حكاه الله سبحانه في الكتاب المجيد

عن النملة وكلامها مع سليمان عليه السلام وسمع سليمان عصفوراً يقول

لعصفورته لم تمتنعين نفسك وانا اقدر على ان اخذ سرير سليمان بمنقاري

وارميها في البحر فطلبها فقال تقدر على ذلك فقال يا نبي الله الزوج يعظم

نفسه عند زوجته كيلا تطمع فيه ثم قال عليه السلام للانثى لم تمتنعين نفسك

وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه محب مدع يزعم انه يحبني وهو يهوى

غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان ودخل بيته وبقى يبكي اربعين

يوما يعني ان العصفورة لا تريد الشركة في الحب فكيف يكون سليمان يحب الله

تعالى ويحب الملك والسلطنة وفي الحديث ان القبرة وانثاها كانا

قد اتخذا عشهما في جواد الارض عند دنو وقت الفراخ فما شعرا الا وقد

اتى سليمان وعساكره ونزلا بالقرب منها فخافا على فراخهما فقالت الانثى

ان سليمان نبي كريم وهو يحب الهدية وكانا قد خبئا لافراخهما تمرة وجرادة

فحمل احدهما التمرة والاخر الجرادة فلما اتيا سليمان عليه السلام بسط لهما يديه

فوقع الذكر على اليمين والانثى على اليسار فتكلما معه وقبل هديتهما ودعى

لهما

لحما بخير وامر عساكره ان لا يمروا على طريقها ثم انه مسح على رؤسهما فكان التاج من مسحه سليمان عليه السلام وتسبيحها في الاسحار لعن الله مبغضي آل محمد ومن ثم ورد النهي في كراهة ذبحها وقال عليه السلام لا تذعو صبيانكم يلعبون بالقنابر واما العصفور فورد في الخبر انه من شيعة عمر بن الخطاب وانه لما عرضت عليه ولاية اهل البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك الفاختة والرخمه وفي الحديث ما صيد الصيد في برّ وبحر الا في حال ترك التسبيح وائمتنا عليهم سلام الله وخواص اصحابهم عليهم رضوان الله كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس وفي الرواية ان الخطاف دل آدم على حواء عليهما صلاة الله حتى اجتمعا في مكه شرفها الله تعالى فعاتبه الله على جمع بين من فرقه الله تعالى فقال الخطافه الهي الست قلت ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي تعرفون التوحيد فاني لما رأيت كل صنف من مخلوقاتك زوجين ورأيت ادم منفرداً اردت ايضاً ان يكون مع حواء زوجين غيرة مني على وحدانيتك فقال سبحانه عفوت عن قبح فعلك بحسن عذرك وجعلتك في جوار ذريته واما نهم وفي الحديث ان صوته قرائة سورة الفاتحة ومد صوته الاخير يقول فيه ولا الضالين وبالجملة فكلام الحيوانات ولغاتها مما لا ينبغي انكاره وعدم فهمنا له لا يدل على عدمه فانا نرى بعض الصنوف يتكلمون بلغة تقع في الاسماع مثل اصوات الخطاطيف من غير حروف ولا تمييز كلمات مع انها لغة عندهم يتعارفونها واما ان لها نفوساً ناطقه بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارها ونحو ذلك فذهبت اليه قدماء الحكماء والمحققون منهم وصرح به ابن سينا في جواب اسولة بهمنيار



وقال القيصري في شرح فصوص الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات في النفوس الناطقة ولا دليل على نفيه بل هي دراكة للكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجايب يوجب ان يكون لها ادراك الكليات اقوال والاخبار ظاهرة فيه ودالة على ان لها تكليفا من التسبيح والتقديس والطاعة لخالقها والقيام بولاية آل محمد ومحبتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم روى ان رجلا من الصحابة مر بطريق فعظه كلب ومزق ثيابه فاتى الى النبي صلى الله عليه واله يشكو صاحب الكلب فقام مع جماعة من الصحابة واتى الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال له النبي ان كلبك جرح فلانا وخرق ثيابه فاخرجه حتى نقتله فدخل ووضع في عنقه حبلا وخرج به فلما راه الكلب سلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه واله لم جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه فقال يا رسول الله يبغض اهل بيتك وينصب العداوة لوصيك علي بن ابيطالب ونحن معاشر الكلاب امرنا بان من ينصب العداوة لأهل بيتك نفعل به هذا الفعل فخجل ذلك المنافق وحسن النبي صلى الله عليه واله ما فعله الكلب ورجع وفي الحديث ان حيوانا تنكرت له امه فنزى عليها ولما فرغ عرفها فعمد الى ذكره وقطعه باضراسه وينبغي ان تعلم ان غاية الادراك هو الافراط في المحبة الذي يسمى في عرف الناس عشقا وصرح الحكماء بأن من بلغ درجة العاشقين كان من اهل العلم والادراك وذكروا ان الطيور اعشق من الناس حتى ان القماري ونحوها اذا مات الذكر بعته الانثى وبكت عليه حتى تموت وكذلك اذا ماتت الانثى وهذا مشاهد في الخيل والبغال واضرابها فانها تكثر الحنين الى ما الفته



فی عشق النبات

من جنسها حتی تلقاه وذکروا ان صاحب قندهار تحارب مع حاکم بخاری ولما
اصطفت الناس کان مع کل عسکر افیالا فنظر فیل من احد العسکرین الی
فیل من العسکر الاخر فعدی نحوه وعدی الاخر الیه فتلاقیا فی المیدان ووضع
کل واحد منهما خرطومه علی خرطوم الاخر وتعانقا طویلا وسالت الدموع
من عیونهما ثم وقعا علی الارض فوجدا میتین واما النبات فذکر الشیخ ابو علی
فی رساله صنفها فی العشق ان العشق لا یختص بالانسان بل هو موجود
فی الحیوانات والنباتات والمعادن وفی کتب الفلاحة ان النخل یخاف تارة
ویعشق اخری قالوا اصح ان النخلة اذا لم تحمل ضرب فی اصلها بفاس ویقول
شخص لاخر لای شیء هذا فیقول الضارب دعنی اقطعها فانها لم تحمل
فیقول دعها فی ضمانی العام فان لم تحمل فاقطعها فانها تحمل وفی کتاب النفایس
انه زرع شخص نخلات متقابلات خمس تمرهن سنین ثم یبست واحدة فلم
یحمل مقابلتها وفیه ایضا ان شخصا کان له نخل وکانت واحدة منهن تزهر
وتسقط قبل الانعقاد او قبل البلوغ فشکی الی حاذق فجاء حتی نظرها فقال
انها عاشقه ثم دعی برصاص فصنع شریطا وربطه منها الی نخله هناک
فحسن تمرها تلک السنه ودامت کذلک وان صاحب البستان قطع الشریط فتغیر
الزهر فاعاده فصلحت وذکروا من هذا الباب اشیاء کثیره واما المعادن
فروی فی الحدیث ان نبیا من الانبیاء مر علی جبل فراه یبکی فساله عن سبب
بکائه فقال منذ سمعت قوله تعالی یا ایها الذین امنوا قوا انفسکم نارا
واهلیکم وقودها الناس والحجارة فاخاف ان اکون من تلک الحجارة التی



تكون وقود النار فقال النبي صلى الله عليه وآله ادعوا الله ان لا تكون
وتلك الحجارة فسكن بكاؤه ثم ان ذلك النبي مر به بعد مدة فوجده يبكي
فسئله ما هذا البكاء وقد امنت ان تكون من حجارة جهنم فقال هذا بكاء الشكر
وذاك بكاء الخوف والدال على هذا كله قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم حتى انهم قالوا ان تسبيح الحصا في يده صلى الله عليه
وآله وكذلك حنين الجذع الاعجاز انما هو في اسماع الحاضرين والا فكل شيء
يسبح الله وكل مخلوق يحن الى النبي واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم

الباب الثالث في حكم الفرار من الطاعون اعلم وفقنا الله واياك

ان الله عز وجل قدم الاهتمام بالابدان وحفظ النفوس على الاهتمام
بالاديان الا ترى ان من سب نبيا او اماما من غير ضرورة داعية اليه
كان مرتدا يجب قتله على من سمعه ومع هذا فقد اباح السب محافظة على النفوس
قال مولانا امير المؤمنين عليه سلام الله اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم
مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه وانه سيأمركم
بسبي والبراءة مني اما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرأوا
مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام اقول اراد عليه السلام بذلك
الرجل معاوية بن ابي سفيان عليه لعائن الله واما الفرق بين السب والبراءة
فهو ان السب راجع الى اللسان والبراءة موردها القلب وكذلك سوغ التيمم
عند خوف استعمال الماء واما المكث في بلاد الطاعون فلما كان فيه الخوف
على النفس جوز الشارع الفرار عن ارض الطاعون روى الصدوق

طاب ثراه باسناده الى علي بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام
القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت الهم ان يتحولوا عنها الى غيرها قال نعم
قلت بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه واله عاب قوما بذلك فقال اولئك كانوا
ربيئة بازاء العدو فامرهم رسول الله صلى الله عليه واله ان يثبتوا في مواضعهم
ولا يتحولوا منه الى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان
تحويلهم من ذلك المكان الى غيره كالفرار من الزحف وفي روضة الكافي
بسند حسن عن الحلبي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في
ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية اخرى او يكون في مصر فيخرج عنه الى غيره
قال لا بأس انما نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن ذلك المكان ربيئة كانت
بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه
واله الفار منه كالفار من الزحف كراهية ان تخلو امراكزهم والربيئة على
وزن فعيلة بالهمزة وهي العين الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو
وروى ايضا باسناده الى ابان الاحمر قال سئل بعض اصحابنا ابا الحسن
عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي القرية
وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي الدار وانا فيها اتحول عنها قال نعم
قلت فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه واله قال الفرار من الطاعون
كالفرار من الزحف قال ان رسول الله صلى الله عليه واله انما قال هذا في قوم
كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون
منها فقال يا رسول الله صلى الله عليه واله ذلك فيهم وروى انه اذا وقع الطاعون



فی اهل مسجده فلیس لهم الفرار منه الی غیره وروی علی بن جعفر فی کتاب المسایل

عن اخیه موسی علیه السلام قال سألته عن الوباء یقع فی الأرض هل یصلح

للرجل ان یهرب منه قال یهرب منه ما لم یقع فی مسجده الذی یصلی فیه فاذا

وقع فی اهل مسجده الذی یصلی فیه فلا یصلح الهرب منه اقول تضمنت هذه الأخبار

الأمر بالفرار من الطاعون والأمر للوجوب عند المحققین علی ان القراین ظاهرة فی الدلالة

علیه ان لم نقل بدلالة الأمر علیه واما النهی فلا کلام فی الدلالة علیه والزحف

الجیش والمراد هنا جیش النبی والأمام صلوات الله علیهم الذی یجب الثبات فیه

وبعض العلماء اطلع علی اول الحدیث وهو قوله صلی الله علیه وآله الفرار من الطاعون

کالفرار من الزحف من روایات العامة لانهم رووه عن عایشه لعم ومن جملة من رواه

عنها الغزالی فی کتاب الأحیاء ولأجل عدم اطلاعهم علی تفسیر الحدیث والجزء الأخیر

منه ذهبوا الی تحریم الفرار من الطاعون وحکی ان بعضهم ما کان یصلی علی من مات

فارا من الطاعون وهذا غریب جدا لانه علی تقدیر التحریم یکون قد فعل حراما

اما صغیرة او کبیرة والأجماع منعقد علی وجوب الصلوة علی کل مؤمن عادلا

کان او فاسقا والغزالی وغیره من علماء العامة مع روایتهم لذلک الخبر ذهبوا

الی کراهة الفرار من الطاعون ولا نعلم من این جاء التحریم وبعضهم استند

فیه الی الآیة وهی قوله تعالی الم تر الی الذین خرجوا من دیارهم الایة روی

فی الکافی عن الأمامین ابی جعفر وابی عبد الله علیهما فی قول الله عز وجل الم تر

الی الذین خرجوا من دیارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احیاهم

فقال ان هؤلاء اهل مدینة من مداین الشام وکانوا سبعین الف بیت وکان

الطاعون

الطاعون يقع في كل اوان فكانوا اذا احسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم وبقوا
فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول
الذين خرجوا لوكنّا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لوكنّا خرجنا لقلّ
فينا الموت قال فاجمع رأيهم جميعا انه اذا وقع الطاعون واحسّوا به خرجوا
كلّهم من المدينة فلمّا احسّوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت
فساروا في البلاد ما شاء الله ثم انّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها
وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها قال الله عزّ وجلّ
موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما عظاما تلوح وكانوا على طريق
المارّة فكنسنهم ونحّوهم وجمعوهم في موضع فمرّ بهم نبيّ من انبياء بني اسرائيل يقال له
حزقيل فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا ربّ لو شئت لأحييتهم الساعة
كما امتّهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك
فاوحى الله تعالى اليه افتحبّ ذلك فقال نعم يا ربّ فأحيهم قال فاوحى الله عزّ وجلّ
اليه قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عزّ وجلّ ان يقوله وهو الاسم الأعظم فلمّا
قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض يسبحون الله عزّ ذكره
ويكبّرونه ويهلّلونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير
وروي في حديث اخر عن الصادق عليه السلام انّ اليوم الذي احيا الله
فيه تلك العظام كان يوم النوروز وصبّ الماء على العظام فاحياها الله
تعالى قال عليه السلام فلذلك صار صبّ الماء في يوم النوروز سنّة لا يعلمه
الّا الراسخون في العلم يعني انّه يستحب صبّ الماء ورشّه يوم النوروز وفي



المنزل

ابواب البيوت وفناء المنازل ليطرد الله الموت في ذلك العام عن اهل ذلك
اقول هذا الحديث حجة لنا لا علينا وذلك ان احياهم صار معجزة لنبي من
انبياء الله وعلى نبينا وعليه السلام احياهم بعد الموت بعبادة الله تعالى وقارنوا
حياتهم بالتكبير والتهليل وليس هذا حال من مات مصرا على الكبائر فدل
على ان فرارهم من ذلك الطاعون كان مقارنا الطاعة الله تعالى ولكن لما فروا
من الطاعون وافقوا اجالهم وانقضاء اعمارهم فاتوا به ونحن ما نقول ان الفرار
من الطاعون يرفع الموت بالكلية واما انه يزيد في الحياة ام لا فمبني على تحقيقه
في باب الاجل ان شاء الله تعالى وفي الرواية عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق عليه السلام انه اصاب الناس في زمن داود عليه السلام
طاعون جارف فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه
الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في
كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع
مسجدا وكان الشروع في بنائه لاحدى عشر سنة مضت من ملكه وتوفي قبل
ان يستتم بناؤه واوصى الى سليمان باتمامه اقول في هذا الحديث دلالة على
استحباب الخروج من الطاعون لقصد موضع شريف تخلصا عن الطاعون
ودعاء الله سبحانه في رفعه وروي ان الصادق عليه السلام كان في المدينة
فاصابه مرض طال معه فقال الخادم له اطلب لي رجلا من الشيعة واستاجره
ان يمضي الى مشهد الحسين عليه السلام يدعو لي تحت قبته فطلبت له
رجلا واعطيته دراهم فقال ذلك الرجل سله عن هذا الامر اذا كان

هو

هو امام مفترض الطاعة والحسين عليه السلام مفترض الطاعة فكيف اصير من هنا
الى قبر الحسين عليه السلام ادعو المسئلة الخادم عن ذلك فقال عليه السلام
قل له ان الله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء الا ترى ان الله سبحانه امر نبيه
صلى الله عليه واله باستلام الحجر وهو افضل من الحجر وامره بالطواف حول الكعبة
وهو افضل من الكعبة وامره بوقوف عرفات والمشعر ومنى والدعاء فيها
وهو صلى الله عليه واله اشرف من هذه المواضع وقبر الحسين عليه السلام مع شرفه
وفضله وجعل فيه استجابة الدعاء اقول وذلك ان عوضه عن الشهادة
ان يكون الشفاء في تربته والائمة من ذريته والدعاء مستجاب تحت قبته وقد
اصابني انا ضعف في البصر لما كنت مشغولا بتحصيل العلم في اصفهان وعجزت الاطباء
عنه فقصدت اولا سر من رأى واخذت ترابا من الضريح وكذلك اخذت ترابا
من رأس قبر امير المؤمنين عليه السلام ومن عند رجلي الحسين عليه السلام
فمزجته واكتحلت به فرجعت الى الحالة السابقة بل احسن في ذلك اليوم ببركة
تربتهم عليهم السلام وصرت استعمل هذا الدواء اذا اصابني ذلك الداء وربما
استعملت دواء اخر ايضا عند عروض وجع العين بان ارقق قلبي بقراءة
شيء من مقتل الحسين نثرا ونظما فاذا خرجت الدموع غسلت عيني بها وكذلك
اذا ذكرت عظائم ذنوبي وبكيت وتلك الدموع شفاء العين وطهارة
لها من دنس الذنوب وروى مستفيضا عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال فر من المجذوم فرارك من الاسد والعلة في الفرار خوف السراية فاذا
حذر من سراية الالم الذي لم يأت على الروح فالفرار مما يأتي عليها بالطريق الاولى

قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق وقال صلى الله
عليه وآله كفارة الطيرة التوكل وفي حديث آخر الطيرة شرك وما منا ولكن الله
يذهبه بالتوكل اى وما منا احد الا وتعتريه الطيرة ويسبق الكراهة الى قلبه
فحذف اختصاراً واعتماداً على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم
كانوا يزعمون ان التطير يجلب لهم نفعاً او يدفع عنهم ضرراً اذا علموا بموجبه
فكانهم جعلوه شريكاً لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه
ان الذنب الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته وروى
عن الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال الشوم للمسافر في طريقه
في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي
الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض
ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال يعني انه اشد على الراكب والبومة الصارخة
والمرأة الشمطاء تلقي وجهها يعني مقابلة لك والشمط بياض الشعر الرأس يخالط
سواده والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئاً
فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني من ذلك فيعصم من ذلك
والجمع بين هذه الاخبار يكون بوجوه منها ما تقدم من حصول الضرر والتطير
وعدمه للمتوكل كما روي انه اوحى الى داود يا داود كما لا تضر الطيرة من تطير
منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وعن الصادق عليه السلام
الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها تشددت وان لم
تجعلها شيئا فان قلت كيف جاز ترتب وقوع الضرر على التوهم قلت



يمكن الجواب عنه من جهة العقل ومن جهة الشرع اما الاول فذكر بعض محققي الحكماء
انه لو لدغت حية رجلا فلم يرها واخبر انها لسعة زنبور حتى صح عنده
ذلك ربما لم يمت ولو انعكس عنده الحال لربما مات وقالوا الوجه فيه انه اذا
اخبر عن لسعة الزنبور انها لدغ حية خاف القلب وانقبض وفتر البدن
وتفتحت المسام الى القلب حتى يكون العلة في سرعة وصول السم الى القلب وسم الزنبور
اذا توجه الى القلب يكفي في موت ذلك الانسان واما اذا صح عنده انها لسعة
زنبور قوي القلب وبقوته يقوى البدن فتصلب العظام وتشتد اللحم وتنسد الفرج
والمسام فينتشر السم في كل البدن ولا يصل منه الى القلب ما يقتله وهذا الجواب
ابيان ما يحصل للمتوهمين في ابدانهم وقلوبهم من التاثير والالم واما الثاني
فقد ورد في الاحاديث نظير لهذا كما وقع في شأن الاحلام والمنامات
قال عليه السلام المنام طائر فاذا قص وقع وفي الحديث لا تقص المنام الا
على رجل محب عارف فان الطيف على ما عبر وحديث المرأة مشهور
وهو ان امرأة غاب زوجها فرأت في المنام كان عمود بيتها قد انكسر
فاتت الى النبي صلى الله عليه وآله فحكت له فقال زوجك غايب وسيأتي
سالما فكان كما قال عليه السلام غاب مرة اخرى ورأت ذلك الطيف
فاتت الى النبي صلى الله عليه وآله فرأت في طريقها رجلا نائما فحكت له المنام
فقال لها سيموت زوجك ثم اتت الى النبي صلى الله عليه وآله فحكت ذلك الطيف
ونقلت ما عبر به ذلك الرجل فقال عليه السلام قد وقع ما قال والمنام
على ما يعبر ثم انه عليه السلام غضب على ذلك الرجل وقال لو لم

ومعنى قوله [illegible] ان ذلك الطيف

بفسه

وقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يشمله ايضا وذلك ان ظاهر الاية
يتناول ما هو مظنة الضرر والهلاك وان لم يعلمه جزما وقطعا
حتى لو تساوى الامران عنده كان اللازم عليه الاحتراز عنه
وروى في المتفق عليه بين العامة والخاصة قوله صلى الله عليه واله
لا يورد ممرض على مصح وصححه شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه
في شرح الدراية باب يورد بكسر الراء ومصح بكسر الصاد ومفعول
يورد محذوف اى لا يورد ابله المراض فالممرض صاحب الابل المراض
فامراض الرجل اذا وقع في ماله المرض والمصح صاحب الابل الصحاح
وهذا النهي ليس الا لمكان السراية فصل في الطيرة والتوكل روى
الصدوق طاب ثراه عن النبي صلى الله عليه واله انه قال رفع عن امتي
تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يطيقون وما لا يعلمون
وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق
ما لم ينطق بشفة والمراد رفع المواخذة عليها وعدها ذنبا عليهم
واما الطيرة فالمراد رفع التشأم بها وعدم جوازه او كراهة ويجوز
ان يراد رفع شدة تأثيرها كما كان في الامم السابقة وروى ان الطيرة على
ما تطيرت به يعني ان حصل التوهم من الامر المتطير منه وقع الضرر
والا فلا كما قال عليه السلام الباذنجان لما اكل اما نفعا واما ظهرا يعني
اذا وقع التوهم في اكله حصل الضرر والا فلا وعنه صلى الله عليه واله ثلاث
لا ينجو منهن احد الطيرة والحسد والظن قيل يا رسول الله فما نصنع
قال

يفسّره لم يمت الرجل زوج المرأة وامثال هذه في الاخبار كثير فاذا صحّ انّ تعبير المنام
يؤثّر في الموت والحياة كان تاثير الاوهام غير غريب فيه فيكون اهل النفوس
القويّه على معاشرة اهل الوباء والطّاعون ممّا يقلّ الموت فيهم ويجري فيه القول
الاوّل ايضا لانّ الاطباء ذكروا انّ الطّاعون من الهوى فيكون نفوذه في ابدانهم
اقلّ من نفوذه في ابدان اهل القلوب الضّعيفه فالموت فيهم اقلّ من الموت في
اولئك ولعلّه موافق للحكمة القديمه ومكتوب في اللّوح المحفوظ ومنها ما قاله
شيخنا الشّهيد نور الله ضريحه من انّ معنى قوله عليه السّلام لا طيرة انّ الطيرة
ليس لها تاثير من نفسها بل المؤثّر هو مشيّة الله سبحانه المقارنة لوقتها
فيكون ردّا على ما كانوا يعتقدونه من تاثير الطيرة ومنها انّ النفي منصرف الى الكمال
اى لا طيره كامله او شديدة في الاسلام كما كانت قبله وذلك ببركة النبيّ صلى الله
عليه وآله ودين الاسلام وقال الدّقاق كتبت الى ابى الحسن عليه السّلام اسئله
عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب عليه السّلام من احتجم يوم الاربعاء لا تدور
خلافا على اهل الطّيرة عوفي من كلّ آفة ووقي من كلّ عاهة واما حديث التطير
بالسبعة فيجوز ان يكون اشاره الى ما كان النّاس يتطيّرون به ويتشأمون
فصل للناس في كلّ الاعصار تطيّرات خاصّة وتشأّمات معلومه فمنهم من
يتطيّر برؤية الاعور سيّما اول رؤيته في النهار خصوصا اذا كان على حاجة
يريد السّعي فيها ومنهم يتطيّر باهل الاسماء المستقبحه ويتفأّل باهل الصور
الحسان ومن النّاس من اذا سعى في حاجة وقيل له الى اين تمضي والى اين
تروح يرجع عن السّعي في تلك الحاجة حتّى اذا مضى في قضائها لم تقض له



ومنهم من يتطير من اهل الملابس السود ويتفأل بذوى الثياب البيض واما الغراب
النّاعق فكلّ الناس يتشأمون منه والتشائم منه كان فى الاعصار السّابقه
ايضا كما روى انّ جميلا صاحب بثينه ارسل اليه حاكم الشام يستحثّه من نجد
الى المسير الى الشّام ليتزوجها فرائ فى سفره غرابا ينفلى بريشه فتشائم به
فلمّا دخل الشّام رأى النّاس يصلّون على جنازه فصلّى معهم فلمّا فرغوا قال له رجل
تعرف يا جميل هذه الجنازه هذه بثينه فدعى على الغراب وشهق شهقه
خرجت روحه معها فدفنا فى ساعةٍ واحده وكذلك النّاس يتشأمون من البوم
و نوحه لانّه يسكن الخراب وفى الحديث انّ البوم كان يسكن الدّور ويأكل مع النّاس
على خوانهم فلمّا قتل الحسين عليه السّلام ومنهم من يتطير من اصوات الفواخت
ونحوها ورأينا من يتطير من رؤية الهلال حتّى يمضى ثلاث ليال او اكثر واما اهل النجوم
ومتابعوهم فلهم طرايق مخصوصه فى الاسفار ولبس الثياب وبناء المنازل ونحو
ذلك وكان شيخ من شيوخنا المحدّثين اذا اتى بثوبٍ جديدٍ ليلبسه يقول
انظروا السّاعة المنحوسة عند المنجّمين فاتونى بالثوب الجديد خلافا لهم وكان يرى
فى لبس ذلك الثوب الفرح والسّرور وبالجمله الذى يتطير من شئ يقع فى الضّرر فيه
فصل فى انّ اهل الوباء والطاعون اذا ارادوا الدخول على بلدةٍ ما ينبغى لاهل
تلك البلدة فى دخولهم او منعهم فنقول ان كان الفارون من بلاد الطّاعون
متلبسين بذلك الالم ولو بالحمى الوبائيه كان لهم منعهم لقوله عليه السّلام
لا يورد ممرض على مصح ولانّ قدماء الحكماء من الاطباء امروا بالتحرّز عن
مصاحبة اهل الامراض المعديه وعدّوا منها الجرب والجذام والسّل
والجدرى

والجدري والحصبه والبثل والبهق والطاعون والحميات الوبائيه والقروح الكثيرة الأوساخ
وكما يرجع اليهم في الادويه ومعرفة العقاقير فكذلك يرجع اليهم في هذا واشباهه الا لمن
كان قوي القلب كما ورد في الحديث ان الحسن عليه السلام كان يطلب المجذومين الى خوانه
ويجلس معهم ويواكلهم وكذلك علي بن الحسين سلام الله عليهم اما اذا كانوا اصحاب الابدان
فلا يجوز منعهم عن الدخول الا اذا غلبت القوة الوهميه على اهل البلاد وظنوا التضرر
منهم كما تقدم عن وقوع الضرر عند شدة التوهم روى ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام
كان اذا دخل المعركه واهوى بسيفه ربما مات الرجل قبل وقوع السيف عليه
فقيل له في ذلك فقال عليه السلام خوفه مني وتوهمه مع سيفي كلاهما يجهزان على
قتله وحكى الشيخ المفيد ره انه اذا خرج جريح من المشركين فقيل له جرحك من علي بن
ابيطالب فاذا سمع ذلك مات من ساعته وقد ذكر جماعة منهم الغزالي
انما يحصل من الهوى لا من الهوى لا يضر من حيث يلاقي ظاهر البدن بل من حيث
دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الريه والقلب وباطن الاحشاء
اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء والطاعون على الظاهر الا بعد التأثير
في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذي استحكم من قبل لكنه يتوهم الخلاص
فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وبالجمله فالذي يلوح من كلامهم
ان خروجهم من بلد الوباء اصحاء الابدان لا يقطع به على صحتهم لاحتمال ان يكون كامنا
في الباطن وسيبرز في الظواهر من الاعضاء نعم اذا مضى عليهم ايام ولم يظهر اثره عليهم
كان دليلا على سلامة الباطن وحينئذ فلا معنى للمنع من الدخول فصل قد وقع
في هذه السنه وهي سنة الثانيه بعد المائة والالف وباء وطاعون وموت الفجاة



وموعظة العوام بخلاف عبادة العابد فان نفعها انما يعود عليه لا غير وهولاء العلماء
هم المراد من قوله صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والا فالعلم يهتف
بالعمل فان اجابه والا ارتحل عليه فصل قد عرفت ان الطاعون عذاب لقوم
وهم الكفار والفساق ورحمة لاخرين وهم المؤمنون ولذلك اكثر ما يقع الطاعون في الشام
وما والاها لان سببه ان كان الهوى وتغيره عن حاله فالشام اقرب الى ذلك اللطافة
هواها والهوى اللطيف يسرع اليه التغير والصرف عن حاله وان قلنا انه الفسوق
والفجور فالشام ايضا محل هذا مع ما فيها من مقابر بني امية وعظامهم الخبيثة
وترابهم النجس وان اهلها قديما وحديثا اعداء اهل البيت عليهم السلام واما بغداد
وكثرة الوباء والطاعون فيها فلو لم يكن السبب فيه سوى قبر ابي حنيفة وعبد القادر
فكفى فيه اما ابو حنيفة فكان شريكا لله تعالى في احكامه كان يقول ان جاء الحكم
من الله تعالى فعلى الراس وان جاء من الرسول فعلى العينين وان جاء من الصحابة
فهم رجال ونحن رجال يعني بذلك امير المؤمنين والحسنان واهل البيت عليهم السلام
واما غيرهم كالشيخين وعايشة فهو منقاد للعمل باخبارهم وارائهم وقال الصادق
عليه السلام لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وانا اقول يعني خلافا لقوله
ولا شك ان القول الله تعالى فمن قال بخلافه مع العلم به كان شريكا لله تعالى
في الاحكام ومن تتبع اقوال ابي حنيفة وفتاواه يظهر له ان كل ظاهر يفعله الان
وقبله سلاطين آل عثمان وعمالهم لا يخلو من الاستناد الى قول من اقواله ومذهب
من مذاهبه لانه كان كثير التلون في المذاهب ولهذا قيل فيه ان قوله وبوله واحد
فلا بقية حكى لي رجل من اصحابنا بعد تشيعه قال كنت اتوضأ في بعض بساتين بغداد



الفرات
في بلاد الروم من اسنبول والشامات وجاء الى بغداد والمشاهد المعظمة ثم اتى على سكان
من اهل الجواز والجزاير ثم وقع في البصرة ثم سرى منها الى الحويزه والدورق وقد فقد
به خصوصا من الحويزه والدورق طوايف كثيرة من العلماء والصلحاء واهل الزهاد والعباد
فتعطلت بعدهم المدارس وخلت منهم المساجد فالعلم ينوح عليهم والصلوة تبكي
لفقدهم مكانهما بوقتاه لق بالجمر ثم انشى فكانه لم يطلع فحق لنا ان نسمي هذا العام
عام الحزن وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله حين ماتت خديجه وابو طالب
في عام واحد سماه عام الحزن او نسميه سنه تناثر النجوم وهي السنة التي مات فيها
محمد بن يعقوب الكليني وجماعة من علماء الامامية فسموه تناثر النجوم ولا تخرب الدنيا
ولكن بموت الخير من خرابها قال الله تعالى الم تر انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها قال عليه السلام هو موت العلماء وقال عليه السلام اذا مات العالم
ثلم في الدين ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيمة وذلك ان العلماء حصون الاسلام
وهم مرابطون في ثغور الشياطين يمنعونهم من الدخول في دين الاسلام فهم دائما
في الجهاد فيكونون اعظم اجرا من المجاهدين بانفسهم في سبيل الله لان المجاهدين
يحفظون المسلمين من قتل الكفار مع انهم ذلك القتل شهادة يستعقبها دخول الجنة
واما العلماء فهم يحرسونهم من اغواء الشياطين وهو قتل عاقبته الخلود في النار
وقال عليه السلام يوزن دماء الشهداء ومداد العلماء يوم القيمة فيرجح مداد العلماء
على دماء الشهداء اقول لان مداد العلماء لم يزل نفعه على صفحات الدهور ودماء الشهداء
مقصور نفعه عليهم وهو السر في قوله عليه السلام نوم العالم افضل من عبادة العابد
لانه بذلك النوم يستعد للنشاط في مطالعة العلوم وبذله لاهله وارشاد الجهال
ويوعظ

افتح

الحجر يا اعرابي لا تنفق جملك ههنا ولكن اذهب به الى الحوءب فانك تعطي به
ما تريد فذهب به الى الحوءب وهو المكان الذي نبحت به الكلاب على عايشه
حال خروجها الى البصرة فاشتروه بسبعماية درهم والنفاق جميع دقيق وهو الحقير
القليل والشقاق هنا نكث العهد والزعاق المالح لانه قريب من البحر والماء المالح تتولد منه الارض
كسوء المزاج والبلاده وفساد الطحال وغير ذلك وجوجو السفينه فاما وقوع ذلك الغرق
الذي اخبر عنه عليه السلام فالمنقول انها غرقت مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القايم بامر الله
غرقت باجمعها وغرق من في ضمنها وخربت دورها ولم يبق منها الا علو مسجدها الجامع حسب
ما اخبر به عليه السلام وكان غرقها من بحر فارس لقربه منها وقيل نبع الماء منها ومن كلام له
عليه السلام في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت
احلامكم فانتم اغرض لنابل واكلة الاكل وفريسة لصايل ومعنى قوله قريبة من الماء
انها موضع هابط مستقل في الارض وقريب من البحر فهو بصدد ان يعلوها بملاقاة دجلة
وذلك مشاهد بدخول الماء حدايقهم وبساتينهم في كل يوم مرة او مرتين وقال ابن
ابي الحديد معناه انها قريبة من الغرق بالماء وقوله بعيدة من السماء قال العالم الرباني
الشيخ ميثم البحراني عطر الله مرقده معناه انها مستقلة عن غيرها من الارض وقال
بعضهم ان كونه في معرض الذم يصرفه عن ظاهره وانما الاشارة به الى انهم لما كانوا
بتلك الاوصاف كانوا بعداء عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الالهي مستعدين
لنزول العذاب ويصدق في العرف ان يقال فلان بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه
انتهى وقال الفاضل ابن ابي الحديد معنى البعد ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة
عن دايرة معدل النهار والبقاع والبلاد مختلف في ذلك وقد دلت الارصاد



ان يعجل لنا ظهوره وان يشرفنا بحضور ذلك العصر ويرزقنا الشهادة فيه انه على
كل شيء قدير وصل وقد وقع الطاعون ايضا في البصرة وهو ليس بغريب فانه حكي
وقوعه بها في الاعصار السابقة نقل الفاضل ابن الجزري انه وقع الطاعون
الجارف اي العام الشامل بالبصرة اربعة ايام ففي اليوم الاول مات منها سبعون
الفا وفي الثاني احد وسبعون الفا وفي الثالث اثنان وسبعون الفا وفي اليوم
الرابع ماتوا كلهم الا القليل والملاحم المنقولة عن امير المؤمنين عليه السلام بوقوع
الخراب على البصرة واصابة الغرق لها وانها خسفت مرتين وهي تنتظر الثالثة واردة
في الاخبار الصحيحة وقد شاهدنا خرابها واحراق دورها وخلوها من جميع اهلها
قبل هذا بما تزيد على عشرين سنة وفي هذه السنة وقع بها الطاعون الجارف
وبعده وقعت فيها الفتن وهي على حالها الى هذا الوقت ولا يدرى بعد هذا
ما يؤول اليه حالها ومما قال عليه السلام في شأنها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة
رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من
ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها
ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم
حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وشرح هذه الكلمات
ان المراد من المرأة عائشة والبهيمة جملها واسمه عسكر وروي ان سلمان
رضي الله عنه اذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر ليضربه فيقال يا عبد الله
ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان
الجني

فلما مسحت رجلي واذا رجل من شرار اهل الخلاف على رأسي فبادرت الى رجلي
وغسلتها فقال لي كيف هذا مسحت ثم غسلت فقلت نعم هذه المسئلة قد وقع الخلاف
فيها بين الله تعالى وابي حنيفه قال الله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
وقال ابو حنيفه يجب غسل الرجلين فمسحت خوفاً من الله وغسلت خوفاً منكم
فضحك وانصرف عني طريفة اخرى نزلت قافلة الزوار مرة خارج سور بغداد
من الباب الذي يخرجون منه الى ابي حنيفه فاتى رجل بغدادي من اهل السنة
وكان عنده كيس فيه حيات يحركها فقال لرجل بحراني يا اخي بحق ابي بكر الصديق
عليك ان تحفظ لي هذا الكيس حتى امضي الى زيارة الشيخ الأعظم ابي حنيفه
ولك علي ان ادعو لك عند قبره ان يحشرك الله يوم القيامة معه فصاح
ذلك الرجل البحراني من غير مبالاة وقال اسمعوا يا عباد الله باي قسم حلفني
واي امانة تسپنود عني والى زيارة اي امام يمضي وكيف يدعو لي فضحك
الحاضرون واما عبد القادر فروى في كتبهم ودونوه في نقلهم انه كان
من سادات جيلان ثم قصد بغداد واتفق ان الصادق عليه السلام كان
في مجلس الخليفه فقال له يا جعفر بن محمد انت تدعي انك تعلم ما يكون
غداً فأخبرني من يقدم غداً الى بغداد فقال ان من جملة من يدخلها رجل
درويش من سادة جيلان اسمه عبد القادر فلما رجع عليه السلام الى منزله
ارسل الخليفه رجلاً يستقبل عبد القادر في الطريق ويقول له اذا حضرت
غداً بين يدي الخليفه فقل انا شيخ من شيوخ جيلان ولست من السادة
وطمعه في الجاه والمال فلما حضر وكان الامام عليه السلام في المجلس وسئله
الخليفه

الخليفه فقال انا شيخ وعزل نفسه عن السياده تكذيباً للامام عليه السلام فقال
عليه السلام اذا رضي ان ينتفي لأجل الدنيا فهي منتفيه عنه وبعيدة منه
وفي هذه الاعصار اولاده ينتسبون الى السيادة التي انتفى عنها ابوهم وبالجمله
فحل هذين القرين عذاب في الدنيا وعذاب في الاخرة وقد حكى صاحب كتاب
احقاق الحق انه نزلت صاعقة في بعض السنين على قريب من ضريح النبي صلى الله
عليه واله وانثلم منه شدة بعض تلك الارض المقدسه قال صاحب ذلك الكتاب
ونحن نعلم بالبديهة ان هذه بالصاعقة انما نزلت لاحراق الشيخين واخراجهما
من البين فصل ومن جملة ما اصابه الوباء والطاعون هذه السنه بلاد الجزاير
وهي ما بين البصرة وبغداد وتسمى في الاخبار الجزيره لانه تحيط بها دجله والفرات
واما جزيرة العرب فهي من اقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جده وساحل البحر
الى اطراف الشام عرضاً وهذه البلاد الى الان ما سمعنا وقوع الوباء والطاعون
بها وهي مولدي ومحل نشوي وما سكنها الا شيعة علي بن ابي طالب سلام الله
عليه مع تقلب الدول والسلاطين عليها والغالب على اهلها العبادة والزهاد
والطهارة واكل الحلال من مزارعهم وبساتينهم واجتناب الشبهات ومع
ذلك فلهم خط وافر من الفتوة والشجاعة ولهم وقايع متعدده مع عسكر السلطان
وجنود العثمان والغلبة لهم في تلك الوقايع مع قلة عددهم بالنسبة
الى جنود الروم وانقيادهم لعلمائهم وسماع كلامهم مما لا يوصف ووقوع الطاعون
في مثل هذا البلدان التي لم تعهد وقوعه فيها من الملاحم التي وردت الاحاديث
بانها من جملة علامات ظهور صاحب الزمان صلوات الله عليه نسئل الله تعالى



البصرة

والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دايرة معدل النهار وهي
وهذا الموضع من خصايص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب
وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء هذا كلامه ومن كتاب كتبه عليه السلام
الى عبد الله بن عباس لما كان عاملا على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس لع
ومغرس الفتن الى اخره اقول كونها مغرس الفتن من جملة ملاحمه عليه السلام
لان الفتن مستمرة فيها الى الان وبالجملة وقوع الطاعون فيها ليس ببعيد فصل
في الحويزة وهي من جملة المصاب بهذه الافة وما سمعنا قبل هذا بوقوعه فيها لكنه
تعدى اليها من البصرة لورود جماعة من اهل هذا المرض اليها وهذه البلاد الغالب
على اهلها التشيع ومحبة مولانا امير المؤمنين واهل بيته الائمة المعصومين سلام الله
عليهم وهم في محبته عليه السلام ارسخ من غيرهم لانهم كانوا قبل هذه الاعصار من
اهل الغلو فيه عليه السلام فهداهم الله تعالى بسبب ولاتهم السادة العظام وعلمائهم
الكرام حتى نزلوا عن ذلك الحال واعتدلوا في المحبة والتشيع وربما بقيت بينهم كلمات
يتعاطونها الان وهي بالانطباق على الحالة الاولى بسبب مثل دعاء بعضهم لبعض على
بطول عمرك وعلى تشفيك وعلى برزقك ونحو ذلك وفي الدعا عليه عكس هذا
وهذه كلمات صحيحة عند التامل والتأويل ولهم فهم وذكاء وميل الى انشاء الشعر وانشاده
وتدوينه وكذلك الى علم النحو والتصريف وعلوم الادب وقد جمعت من العلماء جما غفيرا
كانوا اهل فنون في العلم ولهم حفظ وافر من العبادة والزهادة ومع ذلك فالغالب
على اهلها الفنون والشجاعة واكثرهم فرسان لهم اسماء مشهورة في الوقايع والحروب
لكن الفتن فيها كثيرة لان اكثر رعيتها اعراب من اهل البوادي ممن سكن البادية

بطلب

يغلب على طبعه الغرور لا ينقهر للولاة فلهذا يخرجون عن طاعة ولاتهم ولا يخلون الا بعد الحروب

والفتن فكم من مرة شاهدناهم كذلك ثم اذا حدثت الفتنة ابتح لها من يشعل نارها

واكثر فتنهم لا يوقعونها الا في وقت حاصل الزراعات لاجل النهب والغارات وعزايها

كان الغالب عليهم الخلاف والتشنيش لكن ببركة ولاتها وعلمائها وخلواتها ولاية

امير المؤمنين عليهم السلام فلم يبق فيهم من يقطع على التشنشة الا القليل واما الحسد

فقد ورد في الحديث انه عشرة اجزاء تسعة منها بين الفقهاء وواحد بين الناس كلهم ولهم

منه الحظ الاوفر ولو ارد لقلت صادقا ان اكثر اجزاء الحسد مقسوم بين اهل الحويزة

شايع عندهم ومن ثم ترى اهلها لا انقياد بعضهم لبعض ولا يتفقون على جمعة ولا جماعة فصل

اعدل ولاتها واعلمهم المرحوم السيد عليخان حشره الله تعالى مع ائمته وافاض على قبره سجال

مغفرته كان عالما فاضلا شاعرا اديبا عابدا داعيا شجاعا بارعا له قدم راسخ في معالي الاخلاق

ومحاسن الشيم وكنا ساكنين في مدينة تستر بعد واقعة عساكر السلطان محمد مع اهل الجزيرة

التي هي بلادنا وكان السيد المذكور سلطان الحويزة واكثر بلاد العرب وله معناه محبة

ومودة واحترام لا يوصف وكان له معنا رسايل ومكاتبات في كل سنة يستحثنا على الوصول

اليه ويكتب لنا من التلطف والترغيب اشياء كثيرة وكتب الينا كتابا ذكر فيه ما كتبه الصاحب

ابن عباد الى بعض احبابه يا بشرنا ما حرت عنا قد اسانا بعد عهد لنا : كم تمنيت لي

صديقا صدوقا : فاذا انت ذلك المتمنا : فبعض الصبا المائتين : وبعهد الصبا واد بارعنا

كن جوابي لكي ترد شبابي : لا تقل للرسول كان وكنا وفي كتاب اخر كتب اليّ من اشعار ديوانه

وهو ديوان حسن شعره يباري اشعار الشريف الرضي ره : اسئل فوادا عن فوادي تعرف

ما ذا ابقاسي فيك غليل المدنف : وفي مكاتبة اخرى نوى حجبت عنا وجوها نحبها :



مما تلقى الابن من الذكر :: وهكذا كان حاله معنا وما كان يعرف في مجلسه سوى علم الحديث
والتفسير وعلوم الأدب ومحاسن الشعر وما كان يدخل في امور سلطانه الّا في القليل لانّ له
اولاداً امجاداً يكفونه مهمات اموره وقد صنّف كتباً جليلة مفيدة منها كتاب النور المبين
وكتاب خير المقال وكتاب منتخب التفاسير وهو اخر مصنفاته ولما اراد الشروع فيه وكنا
معه في قرية يقال لها المنا فيه اشار اليّ بان استخير له الله تعالى ففتحت القرآن فجاءت
الاستخارة وانّ له عندنا لزلفى وحسن مآب فلما قرأت الآية عليه شرع في تأليف الكتاب لكنه
حرّك رأسه وقال هذا اخر مؤلفاتنا واستشعر من الآية قرب الرحيل من هذه الدار
ووقع الامر كما ظنّ وكان يختضب بالسواد فترك ذلك العام وقال القى الله سبحانه
بشيبة بيضاء ان لم تكن وجه ابيض وله سليقة مستقيمة في حلّ الأحاديث المشكلة
والكلام على ما يرد على ظواهر الآيات والأخبار والأشعار الباب الرابع في تحقيق الأجل
ومعناه وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا اعلم انّ الآيات والأخبار لا تخلو
من التعارض بحسب الظاهر ومن اجله وقع الخلاف بين علماء المسلمين قال الله في سورة
آل عمران وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً وقال عزّ شأنه يقولون
لو كان من الأمر ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وقال في سورة الأنعام هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلاً مسمى عنده
وفي سورة الأعراف ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وفي سورة فاطر وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال شيخنا الطبرسي
نوّر الله مرقده في قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل قولان احدهما انكم لو لزمتم منازلكم
ايها المنافقون لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين وتما

تخلفوا

تحلفوا انتج الحكم الثاني لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب اجالهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت

الى مصارعهم لان ما علم الله كونه فانه يكون لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال

من حيث علم الله ذلك منهم لانه كما علم انهم لا يختارونه ذلك علم انهم قادرون يعني على الترك وذكر

في قوله تعالى ثم قضى اجلاً اي كتبه واجل مسمى اقوالاً احدها يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت

واجل الموت الى البعث وقال ابن عباس فاذا كان الرجل صالحاً واصلاً لرحمه زاد الله له في اجل الحياة

من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا اصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث

وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها ان الاجل الذي يحيى

به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الاخرة لانها اجل ممدود لا اخر لها وثالثها

ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني اجال الباقين وعن ابي عبد الله

عليه السلام الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي في المبدء يقدم

منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير وعنه عليه السلام قال

قال رسول الله صلى الله عليه واله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين

فيمدها الله تعالى الى ثلاث وثلاثين سنه وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره

ثلاث وثلاثون سنة فيصيرها الله الى ثلاث سنين او ادنى وكان ابو جعفر عليه السلام

يتلوا هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اقول وقال الفاضل

خواجه نصير الدين الطوسي ره اجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته فيه والمقتول

يجوز فيه الامران لولاه وقال العلامة الحلي تغمده الله برضوانه اختلف الناس في المقتول لو لم

يقتل فقالت الاشاعرة انه كان يموت قطعا وقالت طايفة من المعتزلة انه كان يعيش قطعا

وقال اكثر المحققين انه كان يجوز ان يعيش ويجوز ان يموت ثم اختلفوا فقال قوم



منهم ان كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له اجلان وقال الجبائيان واصحابهما ان اجله
هو الوقت الذي قتل فيه ليس له اجل اخر لو لم يقتل فما كان يعيش البتة ليس باجل له الا ان
حقيقي بل تقديري واحتج المجبون لموته بانه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال
واحتج الموجبون لحياته بانه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسنا ولما وجب القود
لانه لم يفوت حياته والجواب عن الاول ان العلم لا يؤثر في المعلوم وليس علة له
وعن الثاني بمنع الملازمة اذ لو ماتت الغنم استحق صاحبها عوضا زايدا على الله
تعالى فينجبر فوت الاعواض الزايدة والقود من حيث مخالفة الشارع اذ قتله
حرام عليه وان علم موته ولهذا لو اخبر الصادق بموت زيد لم يجز لاحد قتله انتهى
اقول قد عرفت الخلاف الواقع بين علماء الامة حتى علمائنا رضوان الله عليهم فان الذي
يلوح من كلام الصدوق ابن بابويه طاب ثراه ان الاجل واحد ويظهر من غيره من متكلمي
اصحابنا رضوان الله عليهم التعدد وهذا هو الاقوى والدليل عليه امور الاول ان الايات
التي ظاهرها الاتحاد قد عرفت تأويلها وحملها على ما ينافي القول بالتعدد وبقي
الايات الدالة عليه بظاهرها سالمة من المعارض الثاني ما تقدم من الاخبار وقول
ابن عباس الصريحة في قبوله الزيادة والنقصان الثالث قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانه ورد في الاخبار المستفيضة ان الله سبحانه
خلق لوحا سماه لوح المحو والاثبات ونقش فيه بقلم التقدير موجودات
عالم الامكان معلقة على الاسباب والشروط مثلا كتب فيه ان عمر زيد مثلا
خمسون سنة ان لم يصل رحمه او لم يحصل له من يقتله ونحو ذلك فاذا وقع الصلة
او القتل زيد في عمر الواصل ونقص من عمر المقتول فيدخله المحو والاثبات وكذلك

ما ورد المساواة الاظهار في الادعية التي تزيد في الأعمار وتؤخر الآجال فتكون الأجال
مكتوبة في ذلك اللوح على قبول الزيادة ان حصل منه ذلك الدعا والنقصان ان لم يحصل
وهكذا الحال في جميع المكتوبات على وجه ذلك اللوح واما قول الامام عليه السلام
في الصحيفة بان لا تبدل لحكمته الوسايل فغير مناف له كما توهم بعضهم حيث جعلوا الاجله
فايدة الدعا التعبد وبقوا فوايد الدعا وبيان عدم المنافاة ان الحكمة ايضا اقتضت
كون ذلك الامر معلقا على الدعا فيكون ذلك التعليق من جملة الحكم التي لا تبدلها الوسايل
والى ما كتب في ذلك اللوح اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لولا اية في كتاب
الله لأخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
عنده ام الكتاب الرابع الاحاديث الدالة على تأثير الذنوب في الأجال والارزاق ورد في الحديث
ان اكثر اهل المقابر ماتوا بالذنوب وفي حديث اخر ماتوا بالتخمة وهي عند التامل راجعة
الى الاولى وفي الروايات ان الله سبحانه يبغض المؤمن في الدنيا ما دام يعلم ان الحياة خير له
فاذا اشرف على مفارقة الذنوب قبضه اليه الخامس الأحاديث المتضمنة لكون الصدقة
تدفع البلاء وقد ابرم وفي الروايات ان الله سبحانه اوحى الى نبي من الانبياء واظنه
داود عليه السلام ان يخبر سلطانا من سلاطين ذلك الوقت ان اجله في عام كذا
فلما اخبره بكى وتضرع الى الله في ان يؤخر اجله حتى يكبر ولده فرحمه الله تعالى واوحى الى
داود ان يخبر ذلك السلطان ان الله سبحانه اخر اجله حتى يكبر ولده وفي الحديث
ان يزيد بن معاوية عليهما لعائن الله والملائكة والناس اجمعين لما فرغ من الحج
قال ان تركنا جبال مكة خلف اظهرنا فلن نعود الى الحج ولا الى العمرة فمات في الجحود
وكان قد بقي من اجله ثلاث سنين فعمر الله سبحانه عمره في تلك السنة لما اخره واظهر



او سبباً فيحمل الآية على الأجل الموهبي ويكون وقت الذي لا يقبل التقدم والتأخر
وثانيها ان الاجل عبارة عما يحصل عند الموت لا محالة سوى كان بعد العمر الموهبي
او المسببي ونحن نقول كذلك لانه عند حصول اجل الموت لا ينفع التأخير وليس المراد
به العمر اذ الاجل بمجرد الوقت واما الجواب عن دليلهم العقلي وهو الحق الذي على العلم القديم
فبانه وارد في كل ترغيب مذكور في القرآن والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان
وكذلك التوعد بالنيران وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب
بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمناً فهو مؤمن ومن علمه
كافراً فهو كافر وهنا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء والاوامر الشرعية والنواهي
وفي ذلك هدم الايمان وقد اجاب شيخنا الشهيد عطر الله مرقده جواباً يأتي على كل
دلائلهم وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم زيد
دخول الجنة جعله مرتبطاً باسبابه المخصوصة من الجادة وخلق العقل له وبعث الانبياء
ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان
بما امر فيه ولا يتكل على العلم فانه مطابق لما يصدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق
عليه السلام ان زيداً اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة ففعل كان ذلك اخباراً
بان الله تعالى علم ان زيداً يفعل ما يصير به عمره زائداً ثلاثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيداً
اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة ففعل تبينا ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله
وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب
وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان سبباً لدخول الجنة والعمل بالصالحات
في رفع الدرجات والدعوات في تحقيق المطلوبات وقد في الحديث لا تملوا فانكم لا تدرون متى



كراهة الرجوع الى مكة وعن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال من يموت

اكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار السادس

الاخبار الواردة في ان الجنين في بطن امه اذا اتى عليه اربعة اشهر اوحى الله سبحانه

الى ملك من الملائكة ان يفتح بطن المرأة ويكتب اجله ورزقه وموضع قبره في جبهته

ويكتب بعد ولله فيه المشية وهذه المشية راجعة الى المحو والاثبات والزيادة

والنقصان واستقصاء الاخبار الدالة على ان الاجال يدخل فيها الزيادة والنقصان

يفضي الى التطويل فصل وقد عرفت ان طائفة من العلماء ذهبوا الى ان الاعمار والآجال

لا يقبل الزيادة والنقصان واستدلوا عليه تارة بان معلومات الله سبحانه في الازل

لا يدخلها الزيادة والنقصان والا لزم خلاف علمه تعالى واخرى بقوله تعالى فاذا جاء

اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واجابوا عن الدلايل والاخبار الدالة على مذهب

غيرهم بوجوه الاول ان الاخبار التي دلت على الزيادة والنقصان فانما وردت على

سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على الطاعات كبر الوالدين وصلة الارحام

الثاني ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني

وغايته :. ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم

ونحن في صورة الاحياء اموات وقال كم مات قوم وما ماتت محاسنهم :.

وعاش قوم وهم في الناس اموات الثالث ان المراد زيادة البركة في الاجل

اما في نفس الاجل فلا والجواب عن هذه التأويلات البعيدة واما استدلالهم

فقد اجاب عنه اهل القول الاخر اما عن اية لا يستأخرون ساعة وما في

معناها فبوجهين اولهما ان الاجل صادق على كل ما يسمى موقتا كان او

لكن باختيار منهم لا بالجبر والاضطرار كما يقول الاشاعرة فهو تعالى كل يوم يظهر
من تلك الشئون ويجريها في عالم ملكه وسلطانه وحينئذ فقد وضح لك معنى
قوله جف القلم بما فيه ومعنى قوله جل جلاله هو كل يوم في شأن واياك ثم اياك
ان تتكل على علمه القديم وتجعله علمه لما يوجد في عالم الحوادث كما سمعته
من الاشاعرة وذلك ان جماعة منهم يتعاطون الزنا المحرمة كاللواط والزنى
ويقولون ان الله سبحانه علم وقوع هذا منا فلو لم نفعله لانقلب علمه تعالى
جهلا فهم كما قال عليه السلام يذنبون ويطرحون ذنوبهم على ربهم تعالى
وكانهم رأوا انفسهم منزهة عن الذنوب والقبايح ورأوا ربهم اهلا لها
قاتلهم الله واخزاهم وهذا هو مذهب المجوس وهم كما قال عليه السلام القدرية
مجوس هذه الامة والمراد من القدرية الاشاعرة لانهم يقولون كل ما يقع
من العباد فهو بقدر الله وقضائه الحتمي وقال صلى الله عليه وآله لعنت القدرية
على لسان سبعين نبيا وهذا الحديث مستفيض بين علماء المسلمين والاحلي
نسب الاشاعرة القدرية الى المعتزلة لانهم يقولون بالتفويض وينفون القضاء
والقدر والمعتزلة ينسبونها الى الاشاعرة لما عرفت وفي اخبارنا اطلاقها
على الفريقين الا انه على الاشاعرة اكثر والحم النسب لانه مذهب المجوس وذكر
فخر الدين الرازي ان القول بالجبر في الدين فانه بعض الناس يستسهل
كثيرا من الذنوب التي لم يصل عقله الى غورها وقال عليه السلام محقرات الذنوب
فقيل له وما محقرات الذنوب قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم
يكن لي غيره وقال عليه السلام لا تنظر الى صغير معصيتك ولكن انظر الى



والتفويض كان شايعا في جميع المال بحيث كان منهم من يقول بالجبر ومنهم من يقول
بالتفويض وهما باطلان ومنهم من يقول بالامر بين الامرين وهو مذهب الامامية
نقلوه عن امامهم ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو قوله لا
جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين وقد حققنا معنى هذا الحديث في شرحنا
على توحيد الصدوق فصل وحيث عرفت ان الآجال والاعمار والارزاق وجميع
الكاينات مكتوبة في اللوح على طريق التعليق بالاسباب والشروط فاذا وقع
الوباء والطاعون بارض ينبغي لاهله الفرار من تلك الارض لما تقدم من
الامر الوارد به ولانه يجوز ان يكون سبحانه وتعالى نقش في اللوح ان الفار
من الطاعون والوباء يؤخر له في الاجل كما هو المشاهد بين الناس ولا ينبغي
ان يقال ان الموت لا يجوز عنه الفرار فان هذا فرار من قضاء الله وتقدير
كما روي ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام تحت جدار مايل فاسرع في المشي
فقال له عمر اتفر من قضاء الله تعالى فقال افر من قضاء الله الى قدره على انه
سبحانه امر بالاحتراز عن المخاوف وكان النبي صلى الله عليه وآله في الاسفار اذا نام
يأمر من يجلس عند خيمته يحرسه الى الصباح وكان اصحابه يتنوبون بحراسته
في الليالي حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله راسه من الخيمة وقال لا تحرسنا هذه الليلة فقال حذيفة انا
يا رسول الله فقال قم الى موضعك ولا يحرسنا بعد هذا احد وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال جاء ابليس الى عيسى صلوات الله عليه فقال اليس تزعم انك
تحيي الموتى قال عيسى بلى قال ابليس فاطرح نفسك من فوق الحايط فقال

عيسى

عليه وبيان ذلك ان العبد لا يجب تدبيره وفي حديث اخر ان ذلك اذن لي فيه
وهذا لم يؤذن لي فيه اقول فاللازم على العبد ان لا يفعل الا ما اذن له
فيه لانه عبد مملوك ولا يترك ما اذن له فيه الى غيره الباب الخامس
فيما ينبغي للولاة والعلماء فعله عند عروض الحوادث العظيمة على الرعية
كالوباء والطاعون ونحوها من الدواهي العامة اعلم ان مناط صلاح الامة وفسادها
دائر على الولاة والعلماء وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم طائفتان اذا صلحا
صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي الامراء والعلماء اقول وذلك ان العلماء
يجب عليهم اجراء احكامهم وبيان هذا الكلام ان السقم والالم كما يعرض للابدان
يعرض للقلوب بل عروضه لها اكثر واشد المها وما تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور واعظم امراضها هو حب هذه العجوزة الشمطاء اللابسة ثياب العروس
عجوز ترجى ان تكون فتية :: وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر :: تروح الى العطار
تصلح شبابها :: وهل يصلح العطار ما افسد الدهر :: وما غرني الاخضاب بكفها
وكحل بعينيها واثوابها الصفر :: بنيت بها قبل المحاق بليلة :: فكان محاقا
كله ذلك الشهر :: وهي التي طلقها امير المؤمنين عليه السلام ثلاثا وحرمها
على نفسه ومن اجل هذا ابدت العداوة لاهل بيته وذريته الى يوم القيمة
وقال بعض العلويين وربما نسبت الى علي بن الحسين عليه السلام عتبت على الدنيا
فقلت الى متى :: اكابد عسرا ضره ليس ينجلي :: اكل شريف قد علا بجدوده
حرام عليه الرزق غير محلل :: فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم :: بسهم عناد
حين طلقني علي :: فالناس مرضى والطبيب اذا استولى :: عليه الالم بعد



يستجاب لكم وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد ففي كل ذرة من الاجتهاد

امكان سببية لخبر علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

انتهى وقد استدل الصدوق قدس على ما صار اليه من الاجل واحد بقول الحسن عليه السلام

في ابيه صلوات الله عليه عاش بقدر ومات باجل وسيأتي الجواب عنه انشاء الله

تعالى فصل ان شئت الجمع بين الاقوال والاخبار حتى يرتفع النزاع ويكون

اختلافا لفظيا لا معنويا فاستمع لما يتلى عليك فنقول قال الله عز وجل

يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي

كتب الله سبحانه فيه جميع الكائنات على موافقة العلم القديم من غير شرط

وسبب العلم بوقوع الاسباب وعدم وقوعها مثلا علم ان زيدا يختار صلة الرحم

فكتب عمره ثلاثين سنه وانه عمره اختار قطعه فكتب باقي عمره ثلاث سنين

من غير تعليق على شرط ولا سبب كما في لوح المحو والاثبات فما ورد في الاخبار

والايات من انه تعالى كتب الحوادث والكائنات فهي ما كتب اشارة الى هذا اللوح

الذي هو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وما ورد من قبوله التغيير والتبديل

يكون اشارة الى ما نقش في لوح المحو والاثبات ومن هذا التحقيق ظهر التنافي

بين قوله عز شانه هو كل يوم في شان وبين ما ورد في صحيح الاخبار من قوله

صلى الله عليه والدجف القلم بما فيه وحكي في الكشاف انه سئل بعض العلماء عن

رفع التعارض بينهما فقال انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وهو معنى

ما قلناه وتحقيقه ان تلك الاحوال والشؤون كتبها ونقشها في اللوح

المحفوظ على وفق علم الازل كما يقع من افعاله سبحانه ومن افعال العباده

لكن

في ذوقه الحلو مرّا والطيب خبيثا ولا يجد الشئ على حاله الا اذا صحّ من
ذلك المرض وامراض القلب انواع كمرض الابدان وكل مرض يحتاج الى دواء
خاص اذ ليس كل عبد يبتلى كل شهوة ويرتكب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص
فيحتاج المريض الى العلم بكون الذنب ذنبا وذلك ان كثيرا من عوام المذهب
يزعمون ان كثيرا من المباحات وجملة من السنن مكروهات بل محرمات لانها
خلاف عقولهم ويعيبون عرفا عليها ثم يحتاج ذلك المريض الى العلم بآفاتها
ومبلغ ضررها في الدين فان بعض الناس يستسهل كثيرا من الذنوب التي لم يصل
عقله الى غورها وقال عليه السلام محقرات الذنوب فقيل له وما محقرات الذنوب
قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غيره وقال عليه السلام
لا تنظر الى صغر معصيتك ولكن انظر الى من عصيت ثم يحتاج الى العلم بكيفية التوصل
الى الصبر عنها والى العلم بكيفية ما سبق منها كما هو محقق في معنى التوبة فهذه علوم
مخصوصة اختص بمعرفتها اطباء الدين وهم العلماء لانهم ورثة الانبياء فمريض القلب
من الذنوب ان علم سقم قلبه من اى مرض واى شهوة اخرجته عن حد الاعتدال
وافسدت عليه المزاج فعليه ان يغدوا الى الطبيب لطلب المعالجة روى انه جاء
رجل الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقال اني فقير الحال مريض البدن
سقيم القلب جئتك تعالج امراضي فقال عليه السلام اما مرض الحال فيعرض
على الكريم واما مرض البدن فيعرض على الطبيب واما مرض القلب فيعرض
على العالم فقال يا امير المؤمنين انت الكريم وانت الطبيب وانت العالم
فقال عليه السلام اعطوه ثلاثة آلاف درهم يداوي بكل الف درهم

مرضا

بدان
مرضاً من امراضه فهؤلاء علماء الدين يداوون امراض القلوب كما يداوي الطبيب امراض الابدان
فيكون الالف درهم التي اعطاها لدواء مرض القلب يصرفها على عالم ليتفرّغ لطلب العلوم
ومعرفة الاحكام هذا اذا علم الذنوب مجملاً ومفصلاً واذا لم يعلم المريض مرضه
فعلى العالم الطبيب ان يعرّفه ذلك فلذا وجب في الشريعة ان يتكفل كل عالم باقليم
او بلدة او محلة فيعلم اهلها دينهم ويميّز لهم ما ينفعهم عما يضرهم ولا ينبغي
ان يصبر الى ان يسئل منه بل ينبغي ان يتصدّى لدعوة الناس الى نفسه فانهم
ورثة الانبياء والانبياء صلوات الله عليهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا
ينادونهم في مجامعهم ويدورون على ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحداً واحداً
للارشاد فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص
ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرّفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة كما روي
ان المسيح عليه السلام رآه اصحابه في محل لم يعهد وصوله اليه فقالوا له يا روح الله
امثلك تكون في هذا المكان فقال نعم انما يأتي الطبيب المريض لانه عليه السلام كان
من اطباء القلوب بعلومه ومواعظه واما مقابله في هذا الامر ومزيد عليه في عقاقير الدواء
فهو مولانا امير المؤمنين عليه السلام روي انه عليه السلام قال في وصف حاله طبيب
دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب
عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة
وشرح هذه الكلمات العاليات ان دوره عليه السلام كناية عن تعرضه لعلاج الجهال
من دون انتظار وهو حقيقة ايضاً فانه عليه السلام كان عادته اذا صلى الصبح
في مسجد الكوفة وفرغ من دعائه عند طلوع الشمس جلس على دكة القضاء



وحكم بين الناس الى وقت الضحى ثم قام وحمل درته على كتفه ودخل الأسواق
سوقا سوقا ومحلة محلة يعلم الناس ما يحتاجون اليه في معاملاتهم وتجاراتهم
واحكام دينهم ومن ابى علاه بالدرة واوجعه ضربا فيكون الاهم استعانة
لما عنده من العلوم ومكارم الأخلاق ولفظ المواسم لما يتمكن منه من صلاح
من لا ينفع فيه المواعظ والتعليم بالجلد والحد فهو اسم عليه سيفه
وسوطه ودرته وقوله عليه السلام من قلوب عمي وما بعده تقسيم صحيح
حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب او بعدم
سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه
هي اصول الضلال واما افعال المعاصي فتتفرع عليها وقوله من قلوب عمي
اي يفتح عماها باعدادها القبول انوار العلم وقوله والسنة بكم اي يطلقها
بذكر الله والحكمة ولفظ العمي والصم والبكم كناية عن عدم انتفاعها بما
خلقت له وقوله متتبع صفة الطبيب ومواضع الغفلة ومواطن الحيرة كناية
عن قلوب الجهال علومكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
يعني ان علوم اهل البيت عليهم السلام تشفي القلوب من سقام الجهل كما ان
دماءهم تشفي من داء الكلب يعني انهم ملوك وسلاطين لانه لا انفع لداء الكلب
من دم الملوك فهم جامعون بين العلم والملك فضل ويجب على السلاطين
ان يرتبوا في كل قرية ومحلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق
لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الأصل والفرع قال
عليه السلام ان الله لم يأخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ اولا على العلماء

ان

ان يعلموهم فان الدنيا دار المرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب
اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج
بمداواة العالم سلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي
او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف شره عن الناس
وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه الاول ان المريض بهذا المرض لا يدري
انه مريض اذ هو مرض معنوي يعتاد يخفى على صاحبه لان المرض ليس بحسي كما ان
نوعا من الحمى وبعض الامراض الخفية لا يعلمها صاحبها وانما يعرفها الطبيب الحاذق
بحركات النبض الثاني ان امراض الابدان عاقبتها موت مشاهد تنفر منه الطباع
وما بعد الموت الذي هو عاقبة امراض القلب غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب
وان علمها مرتكبها ولذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج
مرض البدن من غير اتكال ولذلك يسعى في تحصيل الرزق مع انه مضمون له بقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا يسعى في تحصيل التوبة
مع ان غفران الذنب غير مضمون بل تقول مع العصيان ربي غفار فصدقت
ولكن غفار بالمشية وربك رزاق كما هو غفار فلم تصدق فيهما بالسوية وكيف
ترجو العفو من غير توبة ولست ترجو الرزق الا بحيلة وها هو بالارزاق كفل
لنفسه ولم يتكفل للانام بجنة وما زلت تسعى بالذي قد كفيته وتهمل
ما كلفته من وظيفة تسيء به ظنا وتحسن تارة على حسب ما يقضي الهوى بالقضية
وقد ظهر من هذا كله مرض القلوب واسقامها مستول على اكثر الناس والدنيا
دار المرضى وبيمارستان اهل السقم والعلماء اطباء هذا الداء الدفين والمداو



والولاية فيهم هذه الدار فاذا عالج العالم سقيما فان صبر على الدواء قبل قول الطبيب
فذاك والا اجبر عنه القيم حتى يجعل في السلاسل تاديبا ورجاء لرجوعه
وكف شره عن الناس ولذلك كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام
يحابس العلماء الفساق والذين يحتالون عن الناس في اموالهم محافظة
على اديان الناس واموالهم لان العالم الفاسق ضرره على الخلق اشد
من الشيطان لانه يقول القول فيصدق فيه الثالث مرض الاطباء
فان الطبيب اذا استولى عليه ذلك المرض الشايع في المرضى اقلع
عن المداواة لانه يحب ان يكون كل الناس مثله حتى لا يعاب عليه
الا ترى طبيب الابدان اذا كان ابرص مثلا لا يحب مداواة البرص لانه مرض ولانه
اذا قام بالدواء قيل له لو كنت حاذقا لداويت نفسك لانها اعز عليك من كل
احد ومن ثم ورد في الرواية انه اذا مات العالم الفاسق حزن الشيطان
لموته واقام له العزاء فتقول له اولاده لم تبكي عليه وهو من العلماء فيقول
ان هذا كان شريكي في اضلال المسلمين فصل فاذا عرفت ذلك تحققت
ان الملوك والولاة رعاة الامة والعلماء دليلهم ورعاة الغنم يجب عليهم
حفظها من الذئاب والضواري فاللازم على العلماء اذا وقع مثل الوباء
والطاعون على البلدان يبادروا عند الاحساس بظهوره الى موعظة الخلق
وترغيبهم وترهيبهم بالتوبة والاستغفار والكف عن المعاصي والخروج
من مظالم العباد والصدقة ثم يامرونهم بالصوم ثلاثة ايام ويخرجونهم
عامة حتى العجايز والشيوخ والاطفال والحيوانات الى مكان شريف
خارج

الى ذكر الملوك والولاة فلنذكر شيئاً من احوالهم وكيفية سلوكهم في انفسهم ومع رعيتهم

فنقول ينبغي للولاة اذا نظروا الى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء

ان كان سيرتهم العدل فليعلموا انه ملك آتاهم الله وان كان دينهم الظلم فهو ملك مغصوب

اخذوه بقهرهم او من الذي ولاهم عليه كما روي عن الصادق عليه السلام وقد قال

عنده رجل ان الله اعطى بني امية ملكاً عظيماً فقال عليه السلام انه ملك اعطاه الله

لنا ولكن بنو امية وثبوا عليه قهراً فهو من قبيل رجل كان له ثوب فغصبه غاصب

ولبسه واما قول سليمان عليه السلام رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي

فقد روي عن الصادق عليه السلام انه لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ملك

مأخوذ بالغلبة والجبر مثل سلطان الملوك فمن اجل ذلك سخر الله الجن والانس

والطير والوحوش والهواء ليعلم الناس انه ملك الهي لا سلطان بشري واما قوله

صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان ما ابخله فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام

ما كان ابخله بعرضه او ما كان ابخله لو كان الحال كما يقول الجهال وينبغي للحكام

ان يستشعروا الخوف والتذلل في انفسهم وان اظهروا الكبر والجبروت في مجالسهم

نظاماً لملكهم وسلطانهم وفي الحديث ان سليمان عليه السلام مع ما كان فيه

من الملك كان يعمل سفائف الخوص ويبيعها ويشتري لقوته شعيراً يجعله

صخرتين فاذا صار جريشاً وضعه في الشمس حتى يجف فيأكله وما اكل طعاماً

مسته النار واذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثياباً خشنة وغل يديه

الى عنقه يبكي طول ليله وهو مع هذا لا يدخل الجنة الا بعد اربعين عاماً

من دخول الانبياء صلوات الله عليهم ولما مات عمر بن عبد العزيز وخلف

بعده

بعده ابن عبد الملك قال روايه ولوائي على اخراين ابن عبد العزيز فذلوه على حجرة
كان يختلي فيها ابن عبد العزيز فلما فتحوا قفلها رأوها قاعا بيضاء وفي وسطها
تراب متحجر من بكائه وفيها اثياب خشنة وغل من الحديد كان يضعه في عنقه
ويبكي اذا انفرد بنفسه وحكي في تواريخ ان اهل خراسان علموا بموته بالشام
في ذلك اليوم قالوا كنا نرى الذيب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افترقت
ذات يوم من الايام فعلمناه ان العدل ارتفع من بيننا بموته وكان الحال كما
قلناه وروى السيد رضي الدين علي بن طاوس قدس الله ضريحه من اصل
من اصول الشيعة قال سئل رجل ابا جعفر وانا عنده عن عمر بن عبد العزيز فقال
اهو من الشجرة الملعونة فقال لا تقل لعمر بن عبد العزيز الاخير ما ضيع الينا احد
بعد رسول الله صلى الله عليه واله ما ضيع الينا عمر بن عبد العزيز وانه يبعث امة
واحده وقال السيد ره في اخر الكلام جزى الله ابن عبد العزيز خيرا وفي الكتب
انه قال المنصور الخليفة لعمر بن عبيد عظني قال بما رأيت ام بما سمعت قال
بما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا وبلغت
تركته سبعة عشر دينارا كفن فيها بخمسة دنانير واشترى موضع قبره
بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورأيت هشام بن عبد الملك
وقد مات وخلف عشر ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورأيت
رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله
ورأيت رجلا من ولد هشام يسئل الناس يتصدقون عليه وفي الحديث ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه واله فطرق الباب فقال الرجل انا يا رسول الله



خارج البلدان كان والا الى الصحرا حفاة الاقدام مكشفي الروس يضجون الى الله تعالى منهم بالبكاء والعويل والعلماء والصلحاء امامهم وقدام العلماء المودنون يحمل كل واحد مصحفا اليكون مصحفا لهم الى الله تعالى في كشف ذلك الخطب الجليل واذا جانهم الطاعون من ناحية من النواحي برزوا الى جهة تلك الناحية ويكون معهم في الخروج حاكم البلد وجنوده واهل النخوة والكبرة وارباب الاموال لان الله تعالى يحب ان يذل الجبارين حتى يتواضعوا لعظمته ويظهر الناس تحقير شانهم بالنسبة الى جلال عز شانه كما ورد في الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعنيهما ادخله ناري ولا ابالي فاذا فعلوا هذا فان اقتضت الحكمة الالهيه دفع ذلك البلا فرحبا بالرحمة وان اقتضت غيره وتظاهر البلا فالذي ينبغي العلماء ان يخرجوا بالناس من تلك البلاد الى اعلاها واعلى المياه حتى لا يشربوا من الماء الذي يمر على ارض الطاعون كما خرج سليمان عليه السلام باهل الشامات وقت الطاعون الى بيت المقدس فان كان في خروجهم واجتماعهم رفع ذلك البلا والا فليامر العلماء والولاة عليهم بالتفرق لان الاجتماع مظنة وجود اهل الامراض بينهم واذا كان عالم البلد قوي القلب لا يتوهم من ذلك المرض وكان يعتقد عدم رجحان الخروج فلا ينبغي له ان يحول بين الناس والخروج من تلك الارض بقوله ان من خرج كان اثما ويتلوا عليهم الايات الواردة في ذم الفرار من الموت ويخوفهم الخروج بناء على معتقده فان علمانا رضوان الله عليهم اتفقوا على رجحان الفرار من ذلك المكان لكنهم بين قايل بالوجوب وبين قايل بالاستحباب نعم ذهب جماعة من علماء السنة الى كراهة الخروج كما تقدم فصل وحيث انجر الكلام



فغضب النبي صلى الله عليه وآله من قوله انا فقال و يقول انا ولا يليق الا بالله
سبحانه يقول انا الجبار انا القهار ثم قال اعلم ايها الرجل ان في راس كل انسان
سلسلتين واحده منهما من راسه الى العرش بيد ملك جالس هناك والاخرى
بيد ملك تحت الارض السابعة فاذا تواضع الرجل جذب الملك السلسلة
ورفعه بين الناس الى العرش فاذا تكبر جذب الملك الاخر السلسلة فوضعه
الى اسفل الارضين وبالجملة فلا بد للولاة والحكام من وقت في الليل والنهار
يجعلونه خلوة لهم مع ربهم يتواضعون فيه لعظمته ويعفرون له خدودهم
على التراب كما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اتدري
لم اصطفيتك بكلامي فقال لا يا رب فقال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن
وبطنا لظهر فلم ار اذل لي منك اذا فرغت من صلواتك عفرت خديك لي على التراب
والصلوة والسجود على التراب اعظم افراد التواضع لله تعالى وحكى لنا جماعة من الثقاة
ان الشاه عباس الاول انار الله برهانه كان يفعل هذه التواضعات لله تعالى
في اكثر خلواته وليس هذا مخصوصا بالولاة والحكام بل هو شامل لجميع المؤمنين
فانه ينبغي ان يكون للمؤمن حالة يتواضع فيها لربه بالجلوس على الارض
او على التراب وان يصلي ركعتين واكثر ويعفر خديه على الارض وان سجد
على تراب الحسين عليه السلام فهو افضل لما ورد من ان السجود عليه
يخرق الحجب السبعة يعني ان ذلك العمل يصعد الى السموات ولا ترده الملائكة
الموكلون بابواب السموات كما ورد في خبر معاذ في ان ملائكة السموات
القوام على ابوابها يردون الاعمال التي لا تخلوا عن شوب فصل في الحلم

ان

ان عدل السلطان يوما تعادل عبادة العابد خمسين سنه لان العابد خمسين سنه
ينفع نفسه والسلطان ينفع غيره وفي الاثار ان الملك العادل انوشيروان كان
في اول امره ظالما حتى بلغ ظلمه الرهبان في صوامع الجبال فكتبت اليه بعض الرهبان
بسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فاسأتم ووسع الله عليكم فضيقتم انسيتم الاسحار
وهي صائبة خصوصا اذا خرجت من اعين قد جرحتموها ومن ابدان اعريتموها
ومن اكباد قرحتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون فلما قرأه اقلع عن الظلم ووضع سلسلة العدل يا اخي
الحديث الاول وهو ان عدل الحاكم يعدل عبادة الخمسين لا نظر انه مقصور على الولاة
والملوك المعروفين بين الناس بل اذا تاملت نرى كل احد له هذه المرتبة وذلك
ان اقل ما يحكم الرجل ويتحقق سلطانه على اهل منزله وخدمه ونسائه ان يعدل
فاذا عدل بين نسائه واهل منزله وخدامه كان له ذلك الثواب وان عمقت النظر
والتامل تجد الحال يرتقي الى مسلك دقيق وقد اشار اليه رضي الدين السيد علي
بن طاوس قدس الله ضريحه في كتاب البهجة لثمرة المهجة وذلك ان الخليفة طلب منه
ان يكون حاكما وقاضيا بين الناس فمن جملة اعذاره قال انه تحاكم الي اثنان في
دعوى وقعت بينهما منذ سنين كثيرة والى الان ما حكمت بينهما ولا قدرة على الحكم
وهو انه تحاكم الي هواي وعقلي فهواي قال اني اريد اللذات والشهوات وعقلي
يمنعه عنه ويطلب امثال وقت التحاكم ان لا اجور في الحكم وانا تارة اجور وتارة
اعدل وجوري اكثر من عدلي فمن لا يصلح للحكم في قضية واحدة منذ اعوام
كيف يصلح حكما بين الناس وقاضيا يفصل الحق من الباطل اقول فاذا



عدلت في الحكم بين هواك وعقلك يوماً واحداً وعملت بما ادعاه العقل لانه المحق وخصمه الكاذب
كان لك ذلك الثواب بل ازيد منه وان اردت الاطلاع على تفاصيل العدل فاستمع لهذه الحكاية
وهي ان قيصر ملك الروم كتب الى كسرى ملك الفرس ثم اذا انتم اطول منا اعماراً وادوم
ملكاً فاجابه كسرى اما بعد ايها السيد الكريم والملك الجسيم اما سبب الملك واحرازه
في مغرزه ورسوخه في مركزه فالامور انتم عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون
منها انه ليس لنا نواب يرشي ويمنع ولا ابواب تدفع ويردع لم يزل ابوابنا مشرعة
ونوابنا لقضاء الحوائج مسرعة لا اقصيناه صغيراً ولا اذينا اميراً ولا احتقرنا ذوي
الاصول ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا قصدنا في ايعاد
ولا تكلمنا بهزل ولا سمنا وزيراً الى عزل وايدينا مبسوطة وعقولنا مضبوطة
لا انقطع في امل ولا لجالسينا ملل خبرنا مضمون وشرنا مامون وعطاونا غير ممنون
لا نحوج احد الى باب بل نقضي بمجرد الكتاب ونرق للباكي ونستقصي قول الحاكي فاجعلنا
همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فللقمم واما الفروج فاسم ولا نواخذ على قدر غيظنا
بل نواخذ على قدر الجنايه ولا نكلف الضعيف المعدم ما يحمله الشريف المنعم ولا نواخذ البري
بالسقيم ولا الكريم باللئيم التمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لا انعاطاه
والجور انفسنا تاباه لا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل ولا ننكث العهود
ولا نخنث في الموعود والفقير عندنا مدعو والمفتخر لدينا مقصود جارنا لا يضام
وعزيزنا لا يرام عيننا مرعيه وحوايجهم لدينا مقضيه صغيرهم عندنا مكرم
معظم والنقي لدينا موقر مقدم لا سد بممالكنا باب ولا يوجد عندنا
سارق ولا مرتاب سماونا ممطرنا واشجارنا لم تزل مثمر ولا نعامل بالشهوة

حضار وزرائهم ليس بيننا الفقير بيننا لا يوجد والفقر على البلد يسعد العالم عندنا ع

ولا انجاده

ولا نجاري بالهفوات الطرائيناسا كي والبعير انا فاستظلم وباكي على لنا قد عمّ القاصي

والداني وجود ناقد غمر الطايع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا

عفايف ذيولنا نظايف افهامنا سليمة حلومنا حسيمة كفوفنا سوامح

عيوننا طوامح نفوسنا ابية طوالعنا العيبة ان سئلنا اعطينا وان قدرنا عفينا

وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضبنا فلما وصل الكتاب الى قيصر والحق

لمن يكون هذه سياسته ان تدوم رياسته فصل ذكر صاحب كتاب

عجايب المخلوقات الريحان الفارسي وهو الاخضر الذي لا يميل الى الحمرة

لم يكن قبل كسرى انوشروان وانّما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات

يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حيّة عظيمة تنساب تحت سريره فهمّوا بقتلها

فقال كسرى كفّوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرّت تنساب حتى استدارت

على فوهة بئر نزلت فيها ثم اقبلت تطلع فنظروا واذا في قعر البير حيّة

مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به

واتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي

كان كسرى فيه جالسا للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها

بذرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام

واوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا اقول وكفى في عدله قوله صلى الله عليه وآله

ولدت في زمن العادل انوشروان وقال بعض الحكماء اذا وليت ولا بدّ فاياك

وان تستعين بحدث ولا تنك باتارك فتبتلى بما ابتلى به عثمان بن عفان

واقض حقوقهم بالمال لا بالولايات وروى انه حمل بعض عمال انوشيروان اليه



في بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الموظف المقرر فسئل عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضلا فاخذته منهم فقال ردوا هذا المال على من اخذ منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح مسرعين في خراب بيته وقد وجدت هذه الابيات على مدينة سيف بن ذي يزن وكان من اعظم الملوك :. باتوا على قلل الاجبال تحرسهم :. غلب الرجال فلم ينفعهم القلل :. واستنزلوا من معالي عن معاقلهم :. فاسكنوا حفرا يا بيس ما نزلوا :. ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا :. اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة :. من دونها تضرب الاستار والكلل :. فافصح القبر عنهم حين سائلهم :. تلك الوجوه عليها الدود يقتتل :. قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا :. فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا :. قال مؤلف هذا الكتاب رايت مدينة اصطخر من اعمال فارس وهي مدينة لا يمكن وصفها نعم المشهور بين اهل تلك الناحية ان الجن بنوها لسليمان بن داود عليه السلام ورايت مكتوبا على حجر من احجارها :. اين الملوك التي كانت مسلطة :. حتى سقاها بكاس الموت ساقيها :. كم من مداين في الافاق قد بنيت :. امست خرابا ودار الموت اهليها واعلم ان الذنوب التي في جنب الله سبحانه مما يرجى لها العفو وانما الداهية العظمى هي مظالم العباد وحقوق الادميين ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه واله سئل اصحابه يوما وقال من المفلس فقالوا يا رسول الله المفلس من ليس له درهم ولا دينار فقال صلى الله عليه واله ليس كما زعمتم اما المفلس من يؤتى به يوم القيمة

والناس حوله قد ضرب هذا واخذ مال هذا وقذف هذا فان كان له شيء من الحسنات
وزعت على اهل الحقوق فاذا فرغ من حسناته اخذ من ذنوب اولئك وزيد في ذنوبه
وذلك تأويل قوله تعالى يحملون اوزارهم واوزاراً مع اوزارهم اقول فلا ينبغي الانهماك
في مثل هذه المظالم ووجد مكتوباً على قصر بعض الملوك هذي منازل اقوامٍ عهدتهم
يوفون بالعهد مذ كانوا بالذمم :: تبكي عليهم ديارٌ كان يطربها :: ترنّم المجد بين الحلم والكرم
ولبعضهم تروح لك الدنيا بغير الذي غدت :: ويحدث من بعد الامور امورة
وتجري الليالي باجتماع وفرقة :: وتطلع فيها انجم وتغور :: فمن ظن ان الدهر باق سروره
فذاك محال لا يدوم سروره :: عفى الله عمن صيّر الهم واحدا :: وايقن ان الدائرات تدور
فصل ينبغي للولاة واضرابهم والعمال ان يفرقوا ويميزوا بين ما تحت ايديهم من الاموال
ويجعلوا لكل مالٍ ضابطاً وخازناً بانفراده المال الاول ما يحصل من املاكهم ومزارعهم
وبساتينهم وتجاراتهم الثاني ما ياخذونه من الرعية على ما يوافق فتاوى الملوك والسلاطين
المتقدمين وهو القانون المقرر على الرعايا الذين يعطونه بطيبة نفوسهم الثالث ما ياخذه
بالظلم الصريح مثل الغارات والنهب والجرائم ونحوها فان الاول حلال بيّن والثالث
حرام بيّن والثاني شبهات بين ذلك ويكون مصرف الاول صدقته وعطاياه سيما الصلحا
والعلماء وثيابه وماكله ومهور نسائه واثمان جواريه ونحو ذلك ومصرف الثاني
مقرري جنوده وعساكره والوافدين عليه والشعرا وما اشبه هذا واما الثالث فهم اعلم
بمصرفه وتفصيل هذه المسئلة حررناه في المجلد الرابع من شرحنا على تهذيب الحديث
وفي الحديث انه سئل الصادق عليه السلام ان الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
كانوا اربعة فما بال ابو بكر وعمر استقامت لهم الامور على ما ارادوا ومن حسن الاتفاق



ولو كانت الارزاق تجري على الحجى ٭ هلكن اذن من جهلهن البهائم وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر ٭ يسعى الفتى

لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر اعلم وفقك الله تعالى

ان الانسان حريص على ما منع ولعل الوجه فيه تخيل الرغبة تحته صنعت شيئاً

فاكثرت الولوع به وحبب شيء الى الانسان ما منعا حكى عروة بن الزبير ان اول

من كتب بالعربية قوم من الارض الاوائل اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص

قريشت وكانوا ملوك مدين وقال الحكماء لا عيب افضح من جهل المكتب ومن اعجب الاشياء

انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري يا اخي تنازع قوم في ان اي شيء اعز

على الانسان اهو عمره ام ولده ام ماله فيحصل الاتفاق على المال وذلك انك ترى الرجل

اذا كان له الدين الموجل الى سنة مثلا او يكون له عند احد مقرر على راس الشهر درهما

واحد كيف يحن الى انقضاء السنة والشهر ويحب سرعة انقضائهما مع علمه بانهما

محسوبان عليه من عمره واما الاولاد فظاهر لما يكون بين الاب والولد من التشاجر

والمقاتلة على الدرهم وما فوقه العمر ينقص والزمان يزيد ويقال عشرة الف شهود

هل يستطيع جحود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود والمرء يسئل عن سنيه فيدعي

تقليلها ومن الممات يحيد قيل لزاهد ما تقول في صلوة الليل قال خف الله بالنهار

ونم طول الليل وقيل لرابعة العدوية هل عملت عملا ترين انه تقبل منك قالت

ان كان شيء فخوفي ان يرد علي عملي قال وزير المامون دخلت عليه وبيده رقعة

يقرأها قراها الي فاذا فيها انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل

اما ترى الموت محيطا بها يقطع فيها امل الامل يعجل الذنب لما تشتهي



عليهم وفتح البلدان فى اعصارهم وما خرج عليهم خارج لا من المسلمين ولا من غيرهم واما
عثمان وامير المؤمنين عليه السلام فانه لم يتم لهما امر من الأمور بل خرج المسلمون على عثمان
وحاصروه فى بيته وقتلوه حتى لم يقدر احد على دفنه بل بقى فى مقابر اليهود واما امير المؤمنين
عليه السلام فقد خرج عليه الناكثون والقاسطون والمارقون وقامت الفتن
فى خلافته عليه السلام ان سلطان الدنيا وملكها لا يجرى على الحق الخالص ولا على
محض الباطل فاما عثمان لعنه فاراد ان يجريه على محض الباطل فما استقام واما امير المؤمنين
عليه السلام فاراد ان يسلكه فى الحق الخالص فما حصل واما ابو بكر وعمر لعنهما
فاخذا ضغثا من الحق واخرى من الباطل ومزجا بينهما فجرت امورهما على
ما ارادوا واما الخاتمة ففى نوادر متفرقة قيل فى منثور الحكم زلة العالم
كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام
من اشد الناس فتنة فقال زلة العالم لانه اذا زل زل بزلته عالم كثير
فهذا وجه سوى وقيل الوجه فيه ان اهل الجهل بذم اغرى وعلى تنقصه احرى
ليسلبوه فضلة التقدم عنادا لما جهلوه ومنزلة السفينة من الفقيه كمنزلة الفقير
من السفينة وهذا زاهد فى قرب هذا وهذا فيه زهد منه فيه اذا غلبت الشقاوة
على سفينة تقطع فى مخالفة الفقيه وينبغى ان تجعل الثناء عليك بالعلم
والعمل والفتوة والسخاوة وحسن الأخلاق ونحو ذلك لا غير فمن كان ثنائه
فى الناس قولهم غنى واحد قال بعض الحكماء العلماء غرباء لكثرة الجهال
وقالت الحكماء لو جرت الأرزاق على قدر العقول لم تعش البهائم فنظمه
ابو تمام فقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدى الفتى فى دهره وهو عالم
ولو

وتأمل النوبد من قابل والموت باق بعد ذا عقلد ماذا يفعل الحازم العاقل
فلما قرأتها قال المامون هذا من احكم شعر قرأته واعلم حرسك الله تعالى
ان العمر اذا كان ستين سنه فمالك الا القليل وانت تزعم ان العمر كله لك
اذا كملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها الم تر ان النصف
لليل حاصل وتذهب اوقات المقيل بخمسها وتاخذ اوقات الهموم بحصة
واوقات اوجاع لميت بينها فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذا صدقته النفس
عن علم حسها وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه لا اراك الله مكروها
فقال كانك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا
فلابد ان يرى مكروها وكان ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات نهارك
يامغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى بك لازم تسر بما يفنى وتفرح
بالمنى كما سر باللذات في النوم حالم وتشغل فيما سوف تغيبه كذلك في الدنيا
تعيش البهايم لما مرض عبد الملك مرض موته راى غسالا يلوي بيده
ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكسبه يوما بيوم
فبلغ ذلك اباحازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن
فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقال ابو حازم انما بيني وبين الملوك يوم واحد
اما امس فلا يجدون لذته وانا وهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما
عسى ان يكون حكى الاصمعي قال دخلت يوما على الرشيد وهو ينظر
في كتاب ودموعه تسيل على خديه فمسح الدمع بالقرطاس فاذا فيه شعر
لابي العتاهيه هل انت معتبر بمن خربت منه غداه قضى وساكره وبمن خلت

منه اسرته ومن خلت عنه منابره ومن اذلّ الدّهر مصرعه فتبرأت منه عساكره
اين الملوك وابن غيرهم صاروا مصير انت صايره يا موثر الدنيا للذّته والمستعد
لمن يفاخره نل ما بدالك ان تنال من الدّنيا فانّ الموت اخره فقال الرشيد والله
لكانّي اطالب بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث الا يسيرا حتى مات حفر الربيع بن خثيم
في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قسوة جاء فاضطجع فيه فمكث ما شاء الله
ثم يقول رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك
فجد فمكث ما شاء الله نسير الى الاجال في كل ساعة وايامنا تطوى وهن رواحل
ولم نر مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته الاماني باطل وما اقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس شامل ترحل من الدّنيا بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل
قال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا وهو ماخوذ
من قول النبي صلى الله عليه واله لو تكاشفتم لما تدافنتم اقول الذنوب لها بحسب
خبثها نكن لا يشمها اهل الذنوب لتكيف شامتهم بريحها ومن ثم ورد في الحديث
عن مولانا امير المومنين عليه السلام حيث سئل عن الملكين الكاتبين الاعمال العبد
كيف يعرفون منه نيات الخير ونيات الشر فقال عليه السلام ان المومن اذا نوى
بنيه من الخير فاح من فمه رايحة اذكى من رايحة المسك فعلموا انه نوى خيرا
فكتبوه واذا نوى شرا خرج من فمه رايحة الكنيف فيقول بعضهم لبعض تنح عنه
انه اهم شرا فنتاذى بريحه وهذا احد معاني قول الامام علي بن الحسين
عليه السلام في بعض ادعية الصحيفة ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا
وينبغي للمومن ان يطلب العصمة من الذنوب من الله جل جلاله والا فالنفس



امارة بالسوء الا ما رحم وقد ورد في الحديث ان الله سبحانه اوحى داود عليه السلام

الى دانيال سلام الله عليه قال له يا داود قل لعبدي دانيال انك عصيتني

فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة

لم اغفر لك فبلغ داود الرسالة الى دانيال فقام دانيال عليه السلام وقت السحر

وناجى ربه وقال رب ان داود نبيك بلغ رسالتك الي باني عصيتك

ثلاثا فغفرت لي واني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك

لئن لم تعصمني عن الذنوب لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك

قال بعض الحكماء انما تعرف قدر النعمة بمقاسات ضدها فاخذه ابو تمام

والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نعيمها سمع

بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال اذن تستوي لانها مقلوبة

وعوتب انوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء

فاذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم وقال الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة

غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه اتطمع ان يطيعك قلب سعدى

وتزعم ان قلبك قد عصى كما فضل اباك والنساء فانه صلى الله عليه وآله قال

شاوروهن وخالفوهن انهن نواقص العقول نواقص الايمان اما نقصان

عقولهن فان شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واما نقصان عقولهن

ايمانهن فان المرأة يمضي عليها شطر زمانها لا تصلي ولا تصوم وروى

عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال عقل اربعين معلما

عقل حايك وعقل حايك عقل امراة والمراة لا عقل لها وسمع رجل امراة تنشد

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم تشتهي شم الرياحين فاجابها ان النساء شياطينا
خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين لكن طبيعة البشر عيل الى المرة والى اهلها
وما تحب ولذلك قيل المرء على دين زوجته لا تربوا فقهها في تحبز من تحبه اما
من جهة الخوف منها واما الاجل تحببها وروي عنه صلى الله عليه واله انه قال خلق الرجل
من التراب فهمه في التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل اقول ان معناه
ادم عليه السلام لما خلق من اديم الارض اي وجهها وبه سمي ادم كان اكثر ما يهتم
به الرجل في تحصيل الاملاك والمزارع وبناء المنازل ونحو ذلك واما حوى فانها
كما قال علماء المخالفين خلقت من ضلع ادم الايسر وفي اخبارنا ما يمنع هذا
وانه لو كان ادم عليه السلام قد نكح بعضه بعضا ولقامت الحجة للمجوس في نكاح
الامهات والبنات ولكن الطين الذي كان ينبغي ان يخلق منه ضلع ادم الايسر
بقي ولم يدخل في بدن ادم وخلقت منه حوى فهذا معنى خلقها من ضلعه الايسر
لانها خلقت منه بعد التركيب والتاليف وسئل عليه السلام ما بال الناس
تتبدل اخلاقهم في زمن القحط فقال عليه السلام انهم خلقوا من الارض فاذا
قحطت الارض قحطت الابدان قال ابو الاسود الدؤلي لبنيه قد احسنت
اليكم قبل ان تولدوا قالوا وكيف ذلك قال اخترت لكم من الامهات مالا تسبون
بها فاول احساني اليك تخيري لماجدة الاعراق باد عفافها وقال النبي
صلى الله عليه واله لا تتزوج من النساء خمسا لا تتزوج شهبرة ولا لهبرة ولا
نهبرة ولا هندرة ولا لفوتا قال اما الشهبرة فالزرقاء البذية واما اللهبرة
فالطويلة المهزولة واما النهبرة فالعجوز المدبرة واما الهندرة فالقصيرة



وقد ذكر اهل علم الانساب ان جميع بني امية وكل من حارب عليا عليه السلام او نصب
له العداوة ظاهرا او باطنا فهو ممن دخل الزنا في نسبه مرة او مرارا الا ابي بكر
والزبير فانهما لم يقدح في نسبهما لان الزبير من بني هاشم مع ان الذي اغراه على العداوة
والحرب انما هو ابنه عبد الله لمكان خالته عايشه ولذلك قال امير المومنين صلوات الله
عليه ما زال الزبير رجلا منا حتى نشاء ابنه عبد الله فجذبه عرق النساء واما ابو بكر
فلمكان ابنه محمد وابن ابنه قاسم الذي كانت ابنته ام الصادق عليه السلام واما
نسب الخليفة الثاني فكما قال رضي الدين علي بن طاوس ره انه نسب تقلقل له الصدور وتغوم
عند ذكره الايور وقد ذكره مفصلا الفاضل الاردبيلي في شرح دعاء صنمي قريش
باوراق متعددة لا يسعها هذا المختصر ونحن حكيناه مع زيادة ما اطلعنا
عليه في الاحاديث الصحيحة في شرحنا على تهذيب الحديث وشرح الصحيفة واما حاله
في نفسه وانه كان امام اهل الابنة فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقال الصادق
عليه السلام ان لنا حقا انه منا معادن الابنة ونقل المفسر العياشي طاب ثراه
حديثا عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا ان كل من تسمى
باامير المومنين غير علي عليه السلام فهو ممن يوتى في دبره وهو اسم خصه الله تعالى
به لا يجوز اطلاقه على غيره حتى اولاده المعصومين عليهم السلام ومعنى الاية حينئذ
وتاويلها انه من كل دعوة اماما دون امير المومنين عليه السلام فهو انثى في الصفات
والحالات ويظهر من هذا ان جميع خلفاء بني امية وبني العباس كان لهم
هذا الوصف الا ان الخليفة الثاني كان هو الرئيس لهم في هذا الفن لانه اول من
تسمى بهذا الاسم وذلك انه كان يقال لابي بكر يا خليفة رسول الله فلما انتقل



لقولهم فيهم وسعايتهم عنده وكان ابنه الرضاء عليه السلام في عرفات فاجتهد مرّة
في الدعاء فقيل له في ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة وقد استجاب الله تعالى
دعائي فيهم فنكب بهم الرشيد ذلك العام وقتل من قتل منهم واخذ اموالهم ومعا
فعلوه لا يذكر الناس منهم في الأعصار المتمادية الا الثناء عليهم والمدح لهم لمكان
سخائهم الساتر لعيوبهم ويظهر عيبك في الناس بخلد ويستر عنهم جميعا سخاؤه
تغطّ باثواب السخاء فانني ارى كلّ عيب فالسخاء غطاؤه وقال النبي صلى الله عليه وآله
طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وحكي ان عبد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد
كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الى دهرنا اسعافنا في نفوسنا
واسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم
فقال عبيد الله ما احسن ما سلك امر بين اضعاف مدحه فقضى حاجاته لذلك
يا اخي ان تحملت فتحمل ذل الوصال ولا تتحمل ذل السؤال فان الذل في السؤال
ولوا بن الطريق قال ابو تمام لست تنفك طالب الوصال من حبيب او طالبا
لنوال اي ماء لوجهك يبقى بعد ذل الهوى وذل الوصال وفي الاثار ان الاسكندر
لما اراد الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج معي قال قد نحل جسمي
وضعف عن الحركة فلا تزعجني قال فما اصنع في عمالي خاصة قال انظر من كان منهم له
عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها
فوله الخراج فنبهه باعتبار الطباع على ما اغناه عن تكلف التجربة وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما نحل والد ولده نحلة افضل من ادب حسن
يفيده اياه وجهل قبيح يمنعه منه ينشو الصغير على ما كان والداه ان العروق



الى مكانه في التابوت وتخلف الثاني كان يقال له يا خليفة رسول الله فقال يوماً ايها الناس
ان هذا الاسم يطول عليكم ولكن انتم المؤمنون وانا اميركم فقولوا لي يا امير المؤمنين فلقبوه
به وهذا اسم باول قارورة كسرت في الاسلام ويوم السقيفة ما عقد الخلافة لابي بكر
فيها الا لهو رجاء ان يرجع الامر اليه وقد حقق ظنه حملوها يوم السقيفة اوزار
تخف الجبال وهي تقال ثم جاؤا يستقيلون منها وهيهات عثرة لا تقال فصل
اعلم ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب شكر من كان شره مقطوعاً وان كان خيره
ممنوعاً وان كثيراً من الزيادة كفا الشر لاغير قال المتنبي انا لفي زمن ترك القبيح به من
اكثر الناس احسانٍ واجمال ومع هذا فالذي ورد هو الحث على تكثير الاخوان
قال سليمان بن داود عليهما السلام يا بني لا تستكثرون ان يكون لك الف صديق
فالالف قليل ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد قالوا واحد كثير وقد نظمه ابن الرومي
فقال تكثر من الاخوان ما استطعت انهم بطون اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيراً الف خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير وقال عبد الله بن الزبير
ثلاثة ابيات جامعة لكل ما قالته العرب وهي للاخوة بلوت الناس قرناً بعد قرن
فلم ار غير ختال وقال وذقت مرارة الاشياء جمعاً فما طعم امر من السؤال
ولم ار في الخطوب اشد هولا واصعب من معاداة الرجال وقال القاضي
التنوخي الق العدو بوجه لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشات
فاحزم الناس من يلقى اعاديه في جسم حقد وثوب من مودات الرفق
يمن وخير القول اصدقه وكثرة المزح اسباب العداوة يا اخا آل برمك
هم الذين اغروا الرشيد بقتل الامام موسى بن جعفر عليه السلام فقتلهم

لقولهم

الزميه واما اللفوت فقد اشار الولد غني لك وفي الحديث اذا رايت فتنة بين الخلق
لا تنتهي الى النساء فاعلم انها فتنة غريبة لان فتن الدنيا تنتهي اليهن وذكر ارباب الحديث
ان فتنة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله التي ادت الى الوثوب على الخلافة
وغصبا اهل البيت حقوقهم واثارة الفتن بين المسلمين الى يوم القيمة واهرقت
فيها الدماء وعطلت السنين وظهرت البدع انما كان سببها عايشه بنت
ابي بكر وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله من كثر حبه لخديجه بعد موتها كثيرا ما يترحم
عليها ويشكر لها صنيعها اليه وكان هذا يشق على عايشه فكانت
ترد عليه وتقول الى متى تثني على عجوز من عجايز بني مخزوم وكانت الزهراء
عليها السلام تغضب من هذا الكلام ثم ان فاطمه عليها السلام واظهرت الحسد
والكراهة لها والتباغض اذ وقع بين النساء تعدى منهن الى الرجال
وابو بكر وعمر اخوان في الدنيا والاخرة فتحملا على امير المومنين عليه السلام
وبغضهما ما بدا منهما وقد علم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبوا وفي الحديث
ان الشيطان ما ايس من بني ادم الا اتاهم من قبل النساء وقال هن
فخوخه والنهي يسكن قلبي ويكفي في صحة هذا الكلام ما تقدم من ان
اعظم اسباب الوباء والطاعون هو الزنى وهو راجع اليهن
لان الشهوة عشرة اجزاء واحده في الرجال وتسعة في النساء الا ان الله
سبحانه من عليهن باجزاء الحياء فجعل فيهن ازيد من الرجال على
عكس الشهوة قال معاوية لعقيل بن ابي طالب يوما بما زجر
ما اشد الشبق فيكم يا بني هاشم فقال نعم منا في الرجال ومنكم في النساء

طرف لها اولاد واولادها عند النبي صلى الله عليه وآله اعز عليه من روحه ومهجته وعايشه حفصة وعايشه ليس لها اولاد فحسدت فاطمة عليها السلام



وقد

العصفور عزف دمشق مبتنية بالصّخ لا يقدران يسكنها هناك ولكن كل
خاطب كذّاب فصل عن النبّي صلى الله عليه وآله قال عشرون خصلة توجب الفقر
القيام من الفراش للبول عريانا والاكل على جنابة وترك غسل اليدين بعد الاكل
واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على كناسة البيت
وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في مواضع الاستنجاء ومسح الاعضاء
المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء
غير مغطاة الرؤس وترك بيوت العنكبوت في المنزل والاستخفاف بالصلوة
وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتاخير الرّجوع عنه الى العشاء
واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس
والبول في الحمّام والاكل على الجنابة والتخلّل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم
قبل طلوع الشمس ورد سائل الذكر بالليل الاستماع الى الغنى واعتياد الكذب وترك
التقدير في المعيشة والمنتطق قياما والتمشط قياما والميمين الفاجرة وقطيعة الرّحم وشراء الخبز
من الفقراء اقول العلّة في كراهة رد السائل الذكر بالليل ما روي ان الله سبحانه
مخبر عباده بما انعم عليهم فيرسل اليهم ملائكة على صور اهل السؤال يسئلون
بالليل وقال النبي صلى الله عليه وآله لكل عضو من ابن ادم حظّ من الزنى
فالعين زناها النظر واللّسان زناها الكلام والاذنان زناها السّماع واليدان
زناها البطش والرجلان زناها المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وقال
صلى الله عليه وآله يا علي خلق الله عزّ وجل الجنّة من لبنة ذهب ولبنة فضة
وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها



علیها تنبت الشجر الولدان مدخلها الى حسن ذات الصبي وقبحها ظاهر وكذلك

الخال قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وكذلك اللبن

الذي يليق عليه الولد فانه يكتسب منه الاخلاق والطباع واعظمهم واشدهم

في هذا المعنى العلم فان المتعلم يستفيد منه الدين وقوة الايمان ومن ثم ورد في الحديث

لا تاخذ العلم الا من عالم رباني يعني به العالم العامل الذي لا يكون عمله وعلمه لله

تعالى حكي ان مطرف بن عبد الله نظر الى المهلب وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء

فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب

او ما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك

فيما بين ذلك بول وعذرة قال الشاعر عجبت من معجب بصورته

وكان بالامس نطفة مذرة وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قذرة

وهو على تيهه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة ويحكى ان ابن ظبيان خطب

في البصرة خطبة اوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا مثلك

فقال لقد كلفتم الله شططا وكان الحجاج يريد التقرب الى الله تعالى بدم هذا الرجل

وبالتيه قبله قبل هذا الهذيان قال يا ابن التراب وماكول التراب غدا انظر فانك

ماكول ومشروب وحكي ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت

فقال ان الله تعالى انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه

ضعف ما تتكلم به وفي الرواية ان سليمان بن داود عليه السلام مر بعصفور

يدور حول عصفورة فقال لاصحابه انه يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني

نفسك اسكنك اي غرف دمشق شئت قال سليمان عليه السلام وكذب

العصفور

الزعفران ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا هو الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله
تعالى وعزتي وجلالي لا يدخلك مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث
ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري اقول المراد من الشرطي رئيس الجند
للظالم سمي شرطيا لانه يعلم بنفسه بعلامة يعرف بها والمراد بالقدري الاشاعرة
من اهل السنة القائلين بالجبر وان العباد مقهورون على افعالهم وان كل
شيء يقع في العالم فهو بقضاء الله وقدره الحتميين وقال عليه السلام
من بات سكرانا بات عروسا للشيطان فانظر وفقك الله تعالى الى حال شارب الخمر
كيف صار مخنثا للشيطان الذي هو مخنث قوم لوط فان قلت الشيطان من
اعلم العلماء لانه عالم محيط بجميع ما يامر وينهى ولا يامر الا بالقبيح ولا ينهى الا عن الحسن
فلا بد ان يكون له علم بكل حسن وكل قبيح وقد عبد الله تعالى في السموات ستة الاف
سنة قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة
وسني الاخرة كل يوم منها بالف سنة من ايام الدنيا فاذا كان هذا حاله في العلم
وحاله في العمل فما يكون مذهبه من المذاهب المختلفة قلت اما في اصول الدين
فهو اشعري المذهب يقول بالجبر وينفي الاختيار وقد حكى الله سبحانه مذهبه
بقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فنسب الاغواء الى الله تعالى
كما قول الاشاعرة وقد صرح الشيطان في هذا المذهب في الشبه السبعة التي
اوردها على الملائكة بعد ان ابى عن السجود لادم نقلت في الانجيل وحكاها الشهرستاني
في كتاب الملل والنحل واما مذهبه في الفروع فهو مذهب ابي حنيفة لانه يقول
بالقياس ومن ثم قال عليه السلام لا تقيسوا فان اول من قاس ابليس حيث

قال خلقتني من نار وخلقته من طين فعلم من هذا ان الاشاعرة والحنيفة كانا على دين الشيطان وهو استادهما واماهما في المذاهب وقد لعب بهما كما اراد روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله جالسا في المسجد الحرام فاذا شيخ جاء وسلّم على النبي صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه وقال ضل سعيك يا شيخ فخرج من باب الصفاء فقلت يا رسول الله من هذا الشيخ فقال هذا ابليس فتبعته حتى لحقته ما بين الصفاء والمروة فلزمته وصرعته على الارض وجلست على صدره لاخنقه فقال لي يا علي دعني واعداءك فانه ما ابغضك احد الا وقد شركته في ماله واهله وولده واما محبوك وشيعتك فليس لي عليهم سبيل قال عليه السلام فضحكت وقمت من فوق صدره وذلك قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فصل عنه صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة وعن النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يرى الرؤيا فيكون كما يراه وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة وربما صعدت الى السماء فكلما رأته روح المؤمن في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رأته في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له جعلت فداك ويصعد روحه الى السماء فقال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدن المؤمن قال لا لو خرجت كلها لا يبقى منها شيء في بدن المؤمن لمات قلت وكيف يخرج قال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وشعاعها



في الأرض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة اقول وروي ان الشيطان
يبث عساكره من اول الليل الى نصف الليل فياتون الناس الى منامهم فيلقون
اليهم الوساوس فيكون ما يرونه اضغاث احلام واذا انتصف الليل نزلت
الملائكة وطردت الشياطين وجاءت الى المؤمنين في منامهم فما يرونه
في النصف الاخير من الليل فهي الأحلام الصادقة وقال عليه السلام انقطع الوحي
وبقيت المبشرات الا وهي نوم الصالحين والصالحات وقال عليه السلام المنام
طاير اذا قص وقع يعني انه يقع على نحو ما قص ويعبر فلا ينبغي للانسان ان
يحكي منامه الا لرجل عارف موحد محب كما تقدم ولا يعرف تعبير المنامات حقيقة
الا من عرف مواليد الخلق وامزجة الطبايع وليس لاحد العلم بذلك الا
للسادة الاطهار عليهم سلام الله واما غيرهم كما حكي عن ابن سيرين ونحوه فتعبيرهم
من باب القياس يصيب مرة ويخطي مرات حكي انه جاء رجل فقال رايت في المنام
كان بيدي خاتما وانا اختم به فروج الناس وافواههم فقال ينبغي ان تكون
مؤذنا تؤذن اخر الليل في شهر رمضان فاذا سمع الناس اذانك كفوا عن الأكل
والجماع وكان كما قال وروي عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر
عليه السلام انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول الله عزمت على طلاق امرأتي لاني
رايت في المنام كبشين ينتطحان على فرجها فقال عليه السلام لا تطلقها وذلك
انها لما سمعت قدومك من السفر عمدت الى ذلك الموضع فاخذت شعره
بالمقراض وفي حديث اخر انه جاء رجل فقال يا ابن رسول الله رايت في المنام
كان كرم بستاني يحمل بطيخا فقال عليه السلام ان امراتك حملت من غيرك

فاستكشف

فاستكشف الحال فكان كما قال عليه السلام فصل كانت العرب اذا ارادت
تشبّه الاولاد بهم لا بالامّهات جامعوهن في غير الوقت الذي تستطيبه النساء
ويكون النّساء ذلك الوقت كالمضطربات اليد والوجد فيه انّ الوقاع اذا كان
على هذه الحال غلبت نطفة الاب على نطفة الام لشدة شوق الرجل وكراهة المرأة
فيكون الولد شبيهاً بالأب وكانوا يترصدون الوقت الذي يرحلون فيه
ويكون النّساء في شدة من التعب لانهن المتحملات للتعب الانتقال والرحيل
فيقعون عليهن فيه لشدة كراهتهن لذلك الأمر وهذا معنى قول الشاعر
ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل وفي الحديث
ان النطفة اذا القيت في الرحم بعث الله سبحانه اليها ملائكة التصوير فيجيئان
في بطن المرأة فان كان ذكراً اوحى اليهم ان احضروا صور آبائه الى آدم وصوّروه
مثل صورة منها واذا كانت انثى قال لهم احضروا صور امهاتها الى حوّاء وصوّروها
كصورة من تلك الصور فلا يجوز لاحد ان يشكّ في ولده لعدم الشبه به
اذ يجوز ان يكون على صورة واحد من آبائه والامور التي مرّ دخلها في الاولاد وحسنهم
وقبحهم كثيرة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا ابي الحسن علي بن موسى الرضا
عليه السلام قال ان الملك بخت نصر قال لدانيال اشتهي ان يكون لي ولد
مثلك فقال ما محلّي من قلبك قال احلّ محل واعظمه قال دانيال فاذا جامعت
فاجعل همتك فيّ قال ففعل الملك ذلك فولد له ولد اشبه خلق الله
بدانيال اقول فيه دلالة على ان مثله يؤثر في النطفة وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته فلو اصابت زنجيا



لتشبث به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما ملاعبة اى مزاح فانه اطيب
للأمر وفى حديث اخران الوقاع من غير ملاعبة من فعل الحمير اقول
بل الحمار يقدم الشم فمن لم يقدم الملاعبة يكون من الحمار اعرف منه بهذا الامر
وعن الامام على بن موسى الرضا سلام الله عليهما انه امر قبل الوقاع بالملاعبة
والتقبيل وتغميز الثديين لان ماء المرءة يخرج من ثديها وشهوتها فى
وجهها فالتقبيل طلباً للشهوة حتى تريد هى منك ما تريده انت
واما التغميز فطلباً لنزول مائها حتى يخلق الولد من المائين لان البنت
اذا تخلقت ماء الرجل وحده تكون سليطة تشابه الرجال فى الاوصاف
وقلة الحياء ولا يجوز عزل الماء الا فى مواضع المستمتع بها والامة والزوجة
الناصبة والزوجة السليطة والزوجة البذية والناشزة يا اخى احمد الله تعالى
على اعظم النعم وهو ايمان ابويك فقد ورثوك هذا المذهب ولو كانا
كافرين او مخالفين لطاسيعك وربما لم تقع على حاجتك من المذاهب
وحيث انه اتاك من طريق الميراث ما تعرف له قدراً ولا تعظم له خطراً لانه
جاءك مجاناً من غير تعب لا عذب الله امي انها شربت حب الوصى وغذتنيه
من اللبن وكان لى والد يهوى اباحسن فصرت من ذى وذا اهوى
اباحسن فصل فى معنى الدنيا وحقيقتها وان المذموم منها ما هو
وما المحمود الذى لا يجوز لعنه ولا سبه روى عنه صلى الله عليه وآله
انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو
من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا



لزبير وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا

فقال ايها الذام للدنيا المنخدع باباطيلها المغتر بغرورها ثم تذمها

انت المتجرم عليها ام هي المتجرم عليك متى استهوتك ام متى غرتك

امصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت

بكفيك ومرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع

احدهم اشفاقك ولم تسعف منه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك

به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها

ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن

اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر

اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت

ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء

وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً

وترهيباً وتخويفاً وتحذيراً فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون

يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا اقول

هذا من المدايح الواردة فيها واما مذامها فهي اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى

ورد في الحديث ان عيسى على نبينا واله عليه السلام راى الدنيا في صورة

عجوزة عليها كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم كثرة قال لها

اماتوا عنك او طلقوك قالت قتلتهم كلهم فقال تعساً لازواجك الباقين

كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين هي الدنيا تقول عليها فيها خداد



يرى احدكم فلوه فاذا الى صاحبه يوم القيامة يراه كالجبل العظيم وان قلت انها الجاه

والغرض فكذلك اضيافات اغراض الناس وحوائجهم لا يأتى على قضائها الا من كان

معززا محترما بين الناس له محل فى القلوب قال الامام مولانا ابو عبد الله جعفر بن

محمد الصادق عليه السلام من طاف بالبيت اسبوعا كتبت له ستة الاف حسنة

ومحيت عنه ستة الاف سيئة ورفعت له فى الجنة ستة الاف درجة وقضاء

حاجة المؤمن خير من طواف وطواف حتى عد عشرا وكذلك ما يتوهم ان الدنيا

فهو ليس كما يظن كالاولاد والعشيرة والاتباع فان قلت فما الدنيا التى تطابقت على

ذمها السنن الانبياء وتوافقت عليها الملل والشرايع قلت كلما يوجد فى هذا العالم من الاعيان

والاعمال والملك والاتباع فلهم حالتان حالة منها تقربك الى الله تعالى اذا استعملتها

على الوجه الذى امرت به كان توقع الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص وتصرف الاموال

على ما وقع فى الشريعة من بيان مصارفها ويكون الملك والولاية مبنيا على نوع من العدل

واخافة الظالم والانتصاف للمظلوم وان لا يميل الوالى عنه الى ما وسع الله به على الناس

ونحو ذلك فان العدل الخالص وسلوك محض الحق لا يتوقع الناس منهم نرجو من الله

سبحانه ان يعجل لنا ظهور صاحب الامر عليه السلام فان العدل داره فاذا وقعت

هذه الامور ونحوها على ما قلناه كانت دنيا محموده يتوصل بها الى عالم مراتب الكرامة

وهى الامور التى ورد فيها ان الدنيا مزرعة الاخرة وعلى هذا فكل شئ من الاعيان الموجوده

يمكنك ان تتوصل بها الى السعادة مثلا اذا قصدت بالاكل القوة على العبادة كان الاكل

من اعظم الطاعات وكذلك اذا قصدت بالنوم النشاط للعبادة ومدارسة العلوم

وبالوقايع دفع الشهوة والتوصل الى تحصيل النسل وغض البصر عن المحرمات



وان يقصد من المضي الى الكنيف الصلاة بحضور القلب وعلى هذا القياس وان توصلت بهذه الاعيان الى اضدادها وتوسلت بها الى ما يوقعك في الذنوب والمعاصي كانت هي الدنيا المذمومة وان كانت هي الطاعات الاخروية ومن اعظم الات الدنيا وحبائلها صلاة الريا والمرائين كالصوفية ومن حذى حذوهم فانهم جعلوا اعمال الاخرة من اشد مصائد الدنيا فبهذا الاعتبار تكون الصلاة من الدنيا المذمومة وقد حكى لي جماعة من الاصحاب ان بالشام رجلا من الشيعة صاحب ثروة وعقارات كثيرة وقد يبذل في كل سنة من غلات املاكه مبلغا كثيرا وصار يحفظ به شيعة آل محمد عليهم السلام من فتن العثمان وشرورهم وظني ان هذا من جملة الاوايل دخولا الى الجنة فقد ظهر من هذا ان بعض الصلاة والطاعة من الدنيا المذمومة وكون الانسان واليا او عسافا من امور الحالات الاخروية فان سمعت في الاخبار ذم المال وغيره فوجهه الى مثل هذه الاوصاف وان سمعت حمده والثناء عليه فاعطفه على الحالات السابقة واياك الغلط كما وقع فيه غيرك والى ما ذكرناه يشير قوله صلى الله عليه واله ما دامت الارض ارضا والسما سماء في وصيته لابي ذر يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية من الخير وقد القينا اليك مجمل هذا المقام وانت اذا امعنت النظر فيه لعلك تطلع على تفاصيله والله الهادي الى سواء السبيل فصل روي عن الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله وان كان الناطق عن الليس فقد عبد ابليس اقول هذا بدلك ويوضح لك مقامات الاستماع فان اصغيت لواعظ او عالم او صادق في قوله يكتب لك وقت الاستماع

حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي

فصل ان قلت ان الدنيا عبارة عن الملك والسلطان والولاية فليس كما
زعمت لان نظام امور الدين والدنيا لا يكون الا بها وهو منصب الانبياء
واوصيائهم والعلماء وامثالهم قال الله تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي بعد ابيه داود عليه فانه كان
نبيا ملكا حاكما بين الناس وقال الصديق عليه السلام لعزيز مصر اجعلني
على خزائن الارض فكان وزيرا ثم صار ملكا وكان ابليس الديباج بازدار
الذهب ويجلس على سرير الملك الى ان انتهت النوبة الى نبينا صلى الله عليه وآله فكان
نبينا صاحب سوط وسيف واما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فكان ملكه ما
بين المشرق والمغرب سوى الشامات وذو القرنين كان ايضا ملك اقطار الارض
وكذلك من ملك مثل النجاشي سلطان الحبشة والنجاشي الآخر حاكم الاهواز وعلي بن يقطين
وزير الرشيد وجماعة كثيرة كانت الولاية سببا في دخول الجنة كالصاحب بن عباد وزير
فخر الدولة من ملوك الديلم وآخر الملوك الشاه اسمعيل نور الله برهانه الذي اشار النبي
صلى الله عليه وآله الى خروجه واستيلائه على اكثر البلدان في بعض الملاحم كقوله
عليه السلام يخرج رجل من قزوين اسمه اسم نبي يخاف سطوته الجبال ويطيعه البر
والفاجر الى ان قال وانه من ولدك يا حسين وكذلك اولاد الكرام فان بهم استقام
الدين ويؤمى على المنابر بحي على خير العمل وامن بهم الشيعة في اقطار الارض
كما هو المشاهد في اعصارهم الى الان وان ظن ان الدنيا المذموم عبارة عن الاموال
والاعيان ونحوها فهو خطاء ايضا فان درهما يتصدق به مريد الله سبحانه كما

يربت

ثواب عبادة الله وان اصغيت الى مغنٍ في غنائه او قاصٍ في قصص الكاذبة كما هو المتعارف
في هذه الاعصار وما قبلها مثل قصص حمزه ورستم وعنتر ونحوها مما كانت كلّها
كذبا او كان الغالب عليها الكذب كانت في الذنب مثل من يعبد الشيطان
ويكتب لك هذا في صحيفة اعمالك وكذلك ما يتعاطاه الناس من الخرافات
الكاذبة والامثال الموضوعة والحكايات الموضوعة فانها كلها اشتغال بعبادة
الشيطان والصدق منها تضييع عمر لا فائدة فيه الا ان يكون الداعي اليه ترويح
النفس برفع الملال وتحصيل النشاط لمطالعة العلوم والاقبال على الطاعات
والعجب من الذين تعرضوا لتدوين تلك القصص الكاذبة نظما ونثرا كيف لم
يدوّنوا وقايع صفين فانها مع تكثرها لانها بلغت ثمانين واقعة اعظم
واقطع من ان يستقصى عجايبها سيما ليلة الهرير وقد حكى رواة تلك الوقايع
الهايلة ان عساكر الشام كانت ثلثمائة الف مقاتل وعساكر العراق مائة الف
مقاتل بعد الحديد واصوات الحديد بينهم كسوق الصفارين واذا التقوا وثار
نقع الغبار بينهم واظلم الهوى عليهم كانوا يتعارفون بقدح النار من قرع
الحديد حتى كانت البرية تضيء كالنهار وما كان يسقط من العسكرين راكب
مرتبط بوتد وانما كانت مرتبط بايدي القتلى وارجلهم ورؤسهم واذا وقع الحرب
بينهم نهارا وجاء الليل حجز واقتلاهم فيتوسد كل رجلا قتيلا واما وصف ليلة الهرير
وما جرى فيها من قطايع الامور فلا يمكن وصفه في هذا المختصر وهذه الوقايع
الصحيحة التي قام بها امير المؤمنين عليه السلام اعرضوا عن تدوينها والحكاية بها
الى تدوين وقايع اعترفوا بانها مكذوبة مختلقة والسبب فيه ان هذه القصص



والحكايات انما تحكى غالبا في القهوات التي هي مدارس الشيطان ومعلوم ان الاستاد

انما يلقي الى تلامذته علومه وكما لانه فصل عن ابي الحسن الرضاء عليه السلام

مادام الامر سهل الكبير المتعال قال لما امر الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام

ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزله عليه تمنى ابراهيم ان يكون قد ذبح

ابنه اسمعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب

الوالد الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب

على المصايب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم من احب خلقي اليك فقال يا رب

ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم

فهو احب اليك او نفسك قال بل هو احب من نفسي قال فولده احب اليك

ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او

ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال

يا ابراهيم فان طايفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين عليه السلام ولده

من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم

عليه السلام لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم

قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين

وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصايب وذلك

قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم اقول هذا الحديث يكشف عن معنى

ما ورد في الاخبار من ان الله سبحانه فدى اسمعيل بالحسين عليه السلام

وهو الكبش العظيم فاعترض بانه عليه السلام افضل من اسمعيل فكيف

يكون

يكون فداءً له واجيب بان النبي صلى الله عليه واله وذريته عليهم السلام كانوا
من ولد اسمعيل فيكون الحسين عليه السلام فداءً لهم كلهم ومجموعهم اشرف
منه وهذا الحديث يأتي على الشبهة من اصلها ويبين معنى كونه فداءً
وان المراد من الفداء العوض يعني ان مصيبة الحسين عليه السلام
عوض عن مصيبة اسمعيل فيكون اشرف وافضل من اسمعيل واعلم
ان العرب تسمي الخطة التي في السماء بحر الكبش زعماً من بعضهم انه بحر كبش
اسمعيل الذبيح فدى به وليس كذلك وانما المروي عن الصادق عليه السلام
انه لما اغرق الله سبحانه قوم نوح انفطرت السماء وانصب ماؤها صباً
من غير ان تتقاطر ولما التأمت بقي هذا الاثر كالجرح اذا برئ وعن الرضا
عليه السلام قال في الديك الابيض خمس خصال من خصال الانبياء عليهم السلام
معرفته باوقات الصلوة والغيرة والسخاء
والشجاعة وكثرة الطروقة اقول ينبغي ان يكون في دار المؤمن ديك ابيض
لو قصد للصلاة ويذكره الاوقات وقال عليه السلام لا يأبى الكرامة الا الحمار
قال هو التوسعة في المجلس والطيب يعرض عليه وعن ابي خالد قال قلت
للرضا عليه السلام كيف صار مهر النساء خمسمائة درهم قال ان الله
عز وجل اوجب على نفسه الا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة
ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة ويصلي على محمد واله مائة مرة ثم يقول
اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله فمن صار مهر النساء خمسمائة
درهم وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمة وبذل لها خمسمائة درهم ولم



والملاهي فاخذ قدحا من الخمر ودفعه الى احدى الجاريتين فشربت به وماتت من حينها
فاخذ يحثو التراب على راسه طول ذلك اليوم ونقل ايضا ان ذلك الزنديق واقعها
بعد موتها والعاقل الفطن يعرف انه ان كان في هم وكدر فهو فيه وان كان
في سرور فلا بد من ان يتعقبه الحزن والكدر فيستشعره في حال السرور
فيكون ذلك السرور مما يحزنه لسرعة انقضائه ومجيء ما يعقبه فالعاقل
اللبيب يحقق نفسه في الكدر دائما وان كان ممن نور الله قلبه بالايمان
وجعل الموت نصب عينيه لم يبق له لذة من ملاذ الدنيا لانه هادم اللذات
وقاطع الامنيات ومنغص الشهوات وقال عليه السلام عجبت لمن ايقن
بالموت كيف يفرح حكي ان الرشيد زخرف مجلسه يوما ووضع طعاما كثيرا ثم
وجه الى ابي العتاهيه فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا
فقال عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور يسعى اليك ما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور قال حسن ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت
في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى
هرون فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته
فقال هرون دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى واما سليمان بن
داود فمع ما اتاه الله من الملك والسلطان قال مرة انى الى الآن ما
التذذت من سلطاني واريد هذا اليوم اصعد على قصر عال انظر في ملكي فلا
يدع واحدا يدخل علي فلما صعد على القصر نظر الى رجل يمشي خلفه فقال
باذن من صعدت قصري فقال باذن صاحبه فقال من انت قال انا



يزوجه فقد عقد فاستحق من الله عز وجل الا يزوجه حوراء وعن فضال

قال سالت ابا الحسن عليه السلام فقلت له لم كني النبي صلى الله عليه واله

بابي القاسم فقال لانه كان له ابن يسمى القاسم فكني به فقلت له يا ابن رسول الله

فهل تراني اهل للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله

قال انا وعلي ابوا هذه الامة وعلي عليه السلام منهم قلت بلى قال اما

علمت ان عليا عليه السلام قاسم الجنة والنار قلت بلى فقيل له ابو القاسم

لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي

صلى الله عليه واله وعلى امته شفقة الاباء على الاولاد وافضل امته علي

عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه السلام كشفقته صلى الله عليه واله

لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك صلى الله عليه واله قال انا وعلي

ابوا هذه الامة فصل اعلم وفقك الله تعالى ان الدنيا خالية من اللذات

مطلقا الحسية والعقلية وان كل ما يتصور ويتخيل كونه لذة فهو مع انه

وطن خال من الجزم والتحقيق ونبين هذا اجمالا وتفصيلا اما الاجمال فهو

ان ما يعتقد كونه لذة وسرورا سريع الفنا والزوال ولا اظن لذة استمر

وجودها نهارا كما حكى جماعة من الملوك والولاة كهارون الرشيد والحجاج

واضرابهما ولو اهل المعز يوما واحدا فانغص عليهم ما ارادوا وصار

ذلك اليوم من اشد مصائبهم حكي ان الحجاج لما سمع من العلماء انه لم يوجد

من السرور ما يتم الى الليل اراد نكذيبهم وكان يهوى جاريتين من جواريه

ويتعشق بها الجلس يوما لتحصيل لذة ذلك اليوم وجمع خواصه وامر بالخمور

والملاهي

صلى الله عليه وآله وذلك انه رأى جابر بن عبد الله وقد تنفس الصعداء
فقال يا جابر علام تنفسك اعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال يا جابر ملاذ الدنيا
سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم
والمسموع الاول فالذ المأكولات العسل وهو من بصق الذباب والثاني المشروب
هو الماء كفى باباحته وسياحته على وجه الارض والثالث الملبوسات
الديباج وهو من لعاب دودة والرابع المنكوحات النساء وهو مبال
في مبال والتنائر في التنائر وانما يراد احسن ما في المرأة لاقبح ما فيها والخامس
المركوبات الخيل وهن قواتل والسادس المشمومات المسك وهو دم من سرة
دابة والسابع المسموعات الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته كيف
تنافس عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي اذا عرفت
هذا فاعلم ان مطلب الحق من الاحوال المحسوسة منحصر في دفع الالم واما
ما يعتقدونه لذة فليس منها في شيء كما ستعرف ان شاء الله تعالى اما الملبس
فلان جلد الانسان لطيف يتأثر من الحر والبرد فاحتيج الى الثياب لذلك مع انه ضرر
لما فيه من تعب البدن فلبس الثياب من باب دفع الضرر بالضرر كما حكى انه
دخل رجل على ابراهيم بن سيار فرأى في يده قدحا من الدواء المر فسئله فانشد
فاصبحت في دار بليات ... ادفع آفات بآفات ... وكذلك المطلوب من بناء المساكن
لان الانسان خلق في معرض الافات فلا بد له من مسكن يتحرس به واما الذي
يترتب على بناء المنزل من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران وغير
ذلك فهو ظاهر فان قلت قد يكون مع الانسان من الثياب والمسكن ما يدفع



ملك الموت امرني بقبض روحك فقال سليمان ابى الله للمؤمن ان يفرح يوماً
في الدنيا فقبض روحه وهو واقف متكئاً على عصاه واما نبينا محمد صلى الله
عليه وآله ما دام الدهر دهراً والسرمد سرمداً فكان يوماً جالساً في حجرة الحسين
عليه السلام وابنه ابراهيم وكانا صغيرين والنبي صلى الله عليه وآله
يقبل هذا ويقبل هذا فاتى اليه جبرائيل عليه السلام وقال يا رسول الله
ان الله رأى سرورك هذه الساعة بولديك ويأبى الله للمؤمن سرور الدنيا
فيقول اختر احدهما وهذا ملك الموت يجيئ لقبض روح الاخر واختار الحسين
عليه السلام وفداه بابنه ابراهيم فكان اذا رأى الحسين عليه السلام
مقبلاً يقول فديت من فديته بابني ابراهيم ومثل هذا كثير لا يمكن حصره
فصل واما التفصيل فنقول اصول اللذات ثلاثة اللذة الحسية واللذة
الخيالية واللذة العقلية ووجه الحصر ان الانسان اول ما يحس ويشعر
باللذة الاولى لظهورها في بادى الرأى وهي التي اول ما تلذ في الانسان
في وشبابه ويشترك بها جميع الحيوانات ثم اذا توغل فيها وقضى
وطره منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة
ونفوذ الامر والنهي فاذا قضى حاجته منها ووقف على آفاتها
وبليّاتها ترقى منها الى الثالثة وهي الحاصلة من ادراك حقائق
الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلابد من الكلام على كل واحدة
من هذه اللذات الثلاث الاولى اللذة الحسية وقد اشار مولانا
امير المؤمنين عليه السلام الى اصولها ومعادها وروي عن النبي

صلى الله

به ضرر الحرّ والبرد فيستانق فيما فوقها تحصيلاً للذّة لا لدفع الالم قلت اذا تأمّلت
عرفت انّ لبس الثوب الفاخر مثلاً انّما يكون بعد منازعة النفس وطلبها اياه
وتشوّقها اليه امّا باعتبار ان غيره لا يستر فاره مثلا او طلب به العلو على
غيره او غير ذلك والكل لدفع شوق النفس اليه وكذلك القول في المناكح
والمساكن فانّ الشهوة اذا قامت قهرت النفس والعقل حتى الانسان يسهل
عليه الضرب ويتوصل الى القتل في تحصيلها ثم اذا وقع عليها حسبها
لذّة وماشعر انها دفع لذلك الالم والنزاع السابق ونظيره من جلس في الحمام
الحار وغلب استيلاء الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد
فانّ الانسان يستلذ ذلك الهوى البارد استلذاذا في الغاية وماذاك الا
لانه عظم تألمه بسبب الهوى الحار فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه تلك الحرارة
المولمة ويدل عليه ايضا انّ الانسان كلما اشتد شوقه الى الاكل والوقاع عظمت
لذته عنه واما من كثر ماكوله ومنكوحه فلا يستلذ منه الا قليلا ومن ثم قال
امير المومنين عليه السلام اذا كثر العيش قلت الرغبة ومع هذا كله فاللذات كثيرة
ولا يحصل منها الا القليل وهذا مما يوجب التعب الشديد ايضا وذلك انّ الانسان
يبصر اشياء كثيرة يميل طبعه اليها ولا يحصل منها الا على القليل وكذلك ما في القوة
السامعة وغيرها من القوى لانّ القلب بمنزلة المرآة المنصوبة على جدار
وذلك الجدار ممرّ لاكثر موجودات هذا العالم وكلما قرب به شيء ظهر من
ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا لطبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله
تألم قلبه فيكون ابدا مستغرقا في الهموم والاحزان وايضا فمشاركة الاراذل

في هذه اللذات

في هذه اللذات مما يكدرها ويحقرها في عين البصير بل اغلب هذه اللذات مقصورة
على الأراذل واسقاط الناس حتى ان العاقل ربما منع نفسه عن التوصل اليها نظرا
الى هذا وايضا فان تلك اللذات ممزوجة بالكدورات لا يخلص منها القليل
والانسان الى التشوق منها كالعليل واما هذه اللذات بالنسبة الى الجنة رزقنا الله
الوصول اليها فهي حاصلة من غير ضرر مع النفس ولا تشوق اليها بل هي حاصلة
بمجرد الخطور بالبال من غير انتظار وتشوق قبل الحصول ولعلنا نذكر شيئا
من لذات الجنة في فصل من الفصول فصل في اللذات الخيالية واقسامها وبيان
انها كالاولى اعلم وفقك الله تعالى ان الولاية والرياسة لا تحصل الا بعد الانتظار
والتعب العظيم فالانتظار عذاب القلب والتعب عذاب البدن حتى ان الانسان
ربما انتظر الرياسة بعد موت ابيه واخيه واحب الخلق اليه ومع ذلك فهو يتمنى
موته باطنا واما من اتته الرياسة من غير تعب فهو جاهل بقدرها غير واقف على
خطرها فيكون التذاذه منها قليلا كما اتفق لبعض الولاة والملوك مثل محمد الامين
بن الرشيد فانها حيث اتته ميراثا اشتغل عنها بالبطالة وصيد الحيتان وصحبة
الخوارج حتى اغتاله اخوه المأمون في قعر داره ونزعه من الخلافة وسماه المخلوع
فاذا حصل على الرياسة بعد التعب الشديد فليستعد لعداوة جميع الخلق
حتى اولاده واقاربه وخواصه ورعاياه وذلك من وجوه الاول ان الرياسة
محبوبة بالذات لكل احد فجميع الخلق كل يطلبها لنفسه ومن ارادها لا
لانتفاعه بها وبرياسته بسببها على غيره ممن يكون تحت يده ولذلك شاعت
العداوة بين الملوك والولاة والعلماء والرؤساء ونحوهم حتى ان الله



سبحانه دل الخلق على نفي الشريك بقوله قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ان الالهين مع تقدس ذاتهما لو كانا في السموات والارض مع وسعتهما لما
تصافيا وتوافقا بل الابدان يؤل حالهما الى الفساد والثاني ان الرئيس ان
كان بخيلا قامت عليه الالسنة خصوصا الشعراء واهل الطلب وتمنى الناس
موته حتى اهل بيته واقاربه وخواصه وربما استشعر ذلك منهم فانظر حاله
رجل يعلم جماعة يتمنون موته وعزله عن تلك الرياسة وهو يصاحبهم
ويسلك معهم غير الطريق الذي يريده لهم بقلبه لانه يحب موتهم كما يحبون
موته ولاريب ان العشرة مع هولاء اشد على قلبه من حمل الصخر من قلل الجبال
وان كان سخيا او مكلفا لها فكذلك ايضا لانه لا يتمكن احد ان يرضي الخلق
بماله ومن احسن اليه مرة بل مرات كثيرة وقطع ذلك الاحسان عنه مرة
واحدة تكون عداوته له اعظم من عداوة غيره وذلك انه خاص الصداقة
والصديق يصدق قوله على صديقه فيكون ذلك الرئيس في يده رياسته في غاية
من تعب القلب والبدن الثالث انه كان سلطانا او واليا عادلا فلا لذة له
من تلك الرياسة لان الرئيس العادل ينبغي ان يصرف وقته في تفقد احوال
الرعية ومن تحت يده ويكون مواظبا على القيام بامور العدل وهذا مما لا يذر له
وقتا يحصل فيه لذة من اللذات الا ترى الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام
في زمن خلافته وتعشقه في المأكل والملبس وغيرهما وكان ابن عبد العزيز
عادلا بني امية يجمع العلماء والزهاد كل ليلة ويتذكرون رجلا بينهم كانه
ميت ويندبون حوله باكين الى ان ينقضي الليل وان كان ذلك الوالي ظالما

ارتفعت اصوات المظلومين الى السما بالدعاء عليه وكل ظالم لابد ان يعرف
مواقع ظلمه وان انكرها بلسانه فلا يزل خائفا من الدعاء عليه وعلى انتقاص رياسته
ودنياه وان لم يخف من الله سبحانه نظرا الى جنة او نار وان كان من اهل ذلك
زاد المه لان فيه نقص دنياه وعقباه وبالجملة فالولاة والرؤسا لم يقعوا على
شيء من اللذات بل محنة الرياسة اما الم او دفع الم وهذه الحال شامل لجميع الرؤسا
والولاة حتى رياسة الرجل في منزله وعلى اهله وخدمه فصل في اللذة العقلية
وبيان انها كالاولتين اعلم ان العلوم صناعية وعقلية ونقلية اما العلوم
الصناعية كعلم الخياطة والنجارة ونحوها فانها علوم صناعية لا يترتب عليها
سوى تعب الابدان ومشقة النفوس واللذة مفقودة في معرفتها واما العلوم
العقلية واشرفها علم الكلام لانه متعلق بالتوحيد والاستدلال عليه واللذة الحاصلة
بادراكه اعظم اللذات كلها لكن العقول هناك كلها ظنون وخيالات
ومنتهى الامر اوهام وحسابات ومن الذي وصل الى تلك العتبة العلية
او شم رائحة ذلك الجناب المقدس قال الفخر الرازي هذه الاشياء
المسماة بالبراهين لو كانت في انفسها براهين لكان كل من سمعها ووقف
عليها وجب ان يقبلها ولا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسمعه
احد الخصمين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيده ظنا
ضعيفا علمنا ان هذه الاشياء ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات
ضعيفة انضافت العصبية والمحبة اليها فتخيل بعضهم كونه برهانا مع ان الامر
في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان



تلك الحجة افادته الجزم واليقين والمعطل ايضا يحتج على القول بالتعطيل
ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين فاما ان يقال ان كل واحدة
من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فحينئذ يلزم صدق النقيضين وهو باطل
واما ان يقال احدهما صحيح والاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كانت
مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك
بتلك الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل يجزم بصحة
الفاسدة جزماً ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول
في البديهيات واذا كان كذلك فحينئذ تفسد جميع الدلايل فان قالوا العقل انما
جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة
المتقدمة مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان ابتداء فقد
توجه الطعن وايضا فانا نرى الدلايل القوية في بعض المسائل العقلية
متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما
كان كذلك فهو منقسم ينتج ان كل متحيز منقسم ثم نقول الآن الحاضر غير منقسم
والا لم يكن كله حاضراً بل بعضه واذا كان غير منقسم كان اول عدمه في آن
آخر متصل بآن وجوده فلزم تتالي الآنات ويلزم منه كون الجسم مركباً من
من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جواباً شافياً عن
احدهما ونعلم ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل
بصحتها ابتداء فصار العقل مطعوناً فيه انتهى كلامه اقول على ان التعارض
في براهين تتفق بالنسبة الى شخص واحد فانه قد يستدل على مطلوبه ويحصل

له اعتقاد من ذلك الدليل ثم ينكشف له بعد مدة بطلان ذلك الدليل ويتغير
بسببه الاعتقاد واذا كان هذا حال العقل بالنسبة الى اشرف العلوم الذى هو
علم التوحيد ومحل انعام النظر فكيف يكون حاله بالنسبة الى علم العربية ونحوه
فاذن لا يقع على لذة عقلية صرفة بل يقع على لذة عقلية ممزوجة بالاوهام
والتخيلات والمعارضات والشكوك قال استادنا المحقق الخنسارى عطر الله
مرقده لا يوجد برهان عقلى تام بجميع المقدمات لا قدح فيه للقادح والحال كما قال
والعجب من طائفة من العلماء كيف يقدمون الدليل العقلى على الدليل النقلى ويؤولون
النقلى لاجله عند التعارض ولو كان الاعتماد على الادلة العقلية يقطع العذر
فى الاصول لما جاز لنا الحكم بكفر الفلاسفة ونحوهم فى القول بقدم العالم واثبات
العقول العشرة ونفى المعاد والمعراج وغير ذلك مما ثبت متواترا فى الشرائع لانهم
اقاموا الدليل العقلية على ما كل ما ذهبوا اليه مما يخالف قانون الشريعة واما العلوم
النقلية فاجلها علم التفسير والحديث والفقه اما الاول ففد وقع الاجماع على ان القران
وان كان قطعى المتن لانه ظنى الدلالة لانا لا نقطع على ان المراد من هذه الاية
هذا المعنى ولهذا اختلف المفسرون فى تفاسير الايات حتى ان الاية الواحدة ربما
تناهت الاقوال فيها الى ما يزيد على الخمسين على ان متن القران بخصوص هذه
القراءات السبع والعشر مما قدح فى تواتره جماعة من المتقدمين كالسيد الامام
على ابن طاووس فى كتاب سعد السعود والشيخ المحقق الرضى الاسترابادى
فى موضعين من شرح الرسالة وصاحب الكشاف فى مواضع منه وطائفة
من اهل الحديث وقد حررنا الكلام فيه فى شرحنا على كتاب التوحيد وقد



بين السماء والارض ولا ترفع الى السماء الا ان يلحق به اهل بيته **فصل** في اللعن على
اعدائهم اطبق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان اللعن اعداء آل محمد صلوات الله
عليهم مما يزيد في عذابهم واعتراض اهل السنة بان فعل واحد كيف يكون عذابا
لاخر مدفوع بوجوه الاول ان الله سبحانه قد سجل عليهم واسمعهم ان كل من تعدى
على آل محمد صلى الله عليه وآله بغصب حق او نصب عداوة فله عذابان **احدهما**
بازاء عمله والاخر بازاء لعن اللاعنين فمن قدم على ذلك الذنب بعد ان سمع ما يترتب
عليه من العذاب فقد جلب ذلك العذاب على نفسه باختياره **الثاني** ان اللعن
الوارد من شيعة اهل البيت عليهم السلام على اعدائهم من باب لعن المظلوم وشكواه
من ظالمه لان الظلم الذي وقع على علي عليه السلام سرى الى شيعته الى يوم القيمة
ولا ريب ان المظلوم اذا لعن ظالمه حقيقة ترتب عليه ايصال العذاب اليه **الثالث**
ان التبري واللعن كما نقل عن ابن بابويه طاب ثراه من اجزاء الايمان وذلك لان الايمان
مركب من القول بالوحدانية والرسالة والامامة والاول لا يتم الا بالتبري من الشركاء
كالاصنام وغيرها ولعنها وكذلك الثاني لا يتم الا بلعن لمن ادعى النبوة
كمسيلمة ونحوه فالامامة اذن تكون كذلك فكل واحد من اجزاء الايمان مركب من
ايجاب وسلب على ان الله سبحانه اكثر في كتابه العزيز من اللعن على الظالمين
لغيرهم وامرنا بلعنهم والبراءة منهم **واما العرابيان** عليهما لعائن الله
فقد نقل العامة والخاصة قول النبي صلى الله عليه وآله جهزوا جيش اسامة
لعن الله المتخلف عن جيش اسامة فمن رجع عليه اللعن من النبي صلى الله
عليه وآله ما دام الامر بيد العلام الغيوب كيف لا يستحق اللعن من الناس



طال التشاجر بين اهل الحديث والفقهاء في جواز الاستدلال بظواهر القرآن
فنفاه اهل الحديث وحكموا بان القرآن كله متشابه لا يجوز تفسيره ولا الاستدلال
به على شيء من الاحكام الا بان تفسيره في كلام الائمة المعصومين سلام الله عليهم
واما الحديث فان الاختلاف الواقع فيه مشهور اما اولا فبالنظر الى تصحيح
الفاظه فانك لا ترى حديثا يتوافق فيه نسخ الاصول الاربعة وهذا مما
يستلزم حصول التشويش لاختلاف المعنى باختلاف النسخ فلا يقطع بل
ولا يظن ان لفظ الامام عليه السلام ما هو منها واما ثانيا فالنظر الى المعنى
فان كلامهم عليهم السلام كالقرآن يحتمل المحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق
والمقيد وغير ذلك فحصل الاختلاف بين المحدثين في فهم معاني الاخبار
ومن ثم اضطربت الآراء في استنباط الاحكام من المدارك وفي تصحيح الاسانيد
وتضعيفها حتى لا تكاد ترى اتفاق جماعة على حكم من الاحكام ولا على توثيق
سند من الاسانيد واين حصول اللذة العقلية مع وجود ما ذكرناه
واما على الفروع فالحال فيه اظهر من ان يذكر فهذه لذات الدنيا باسرها
فتأمل الحال وقف على الحقيقة حتى لا تكن من الهالكين فصل ورد في الاخبار
عن السادة الاطهار عليهم سلام الله وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه
واله كلما ذكره ذاكر سوى ذكره باسمه او كنيته او لقبه حتى الضمير الراجع
اليه وسوى وقع الفصل عرفا ام لا وسوى كان السامع في صلوة او
في غيرها حتى انه لو سمع ولم يصل عليه خيف على صلواته البطلان
فاما كيفيتها فهو ان يقول اللهم صل على محمد وال محمد وان اتى بلفظ

على فلا باس به وما اسنده الينا المخالفون من حديث من فصل بيني
وبين الى بكلمة على لا انالة الله شفاعتي فهو افتراء علينا كيف لا وقد
وقد وقع الفصل بها في الصحيفة السجادية وغيرها من كتب الدعاء وفي
تصانيف علمائنا رضوان الله عليهم وان كان قليلا ولعل الشهيد التوفيق
بين سنة الاتصال الصوري والمعنوي بغير كالايجاب في المعنى فلا ينبغي
الحجاب في اللفظ نعم حكى شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله مرقده انه
رأى ذلك الحديث في كتب الاسماعيلية وحيث انهم من فرق الشيعة
وقع ذلك الانتساب الينا واما فائدة الصلوة عليه وعلى اهل بيته صلوات الله
عليهم فقال الشهيد ان قدس روحهما غايتها وثمرتها راجع الى المصلي
لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه واله من المنزلة والزلفى لديه ما لا
يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخبار انتهى
والكلام عليه اما اولا فبان مولد رحمه الله سبحانه لا تتناهى كما وكيفا وقد
ورد في صحيح الاخبار ان اهل الجنة يتقلبون في نعيم الجنة يوما فيوما ويزدادون
في اللذات الحسية والمعنوية ولو كان النبي صلى الله عليه واله اعطى درجة
لا يزداد عليها كان غيره اعظم منه لانه وهو باطل بالاتفاق واما ثانيا
فلان صلواتنا عليه صلى الله عليه واله وطلب الدرجات العالية له ولاهل بيته
من جملة اعمالهم فكيف لا يثابون عليها وذلك لانهم هم الذين ارشدونا الى طريق
الدين وانقذونا من الضلال فاعمالنا منفردة عن اعمالهم اعني هدايتهم لنا الى
سبيل النجاة وبالجملة صلواتنا عليهم دعاؤنا لهم محسوب من جملة اعمالهم



فكيف لا يثابون عليها وقد ذكر المحققون مثل هذا الجواب في قوله صلى الله عليه

واله لضربة علي لعمرو بن عبد ود تفضل عبادة الثقلين الى يوم القيمة حيث

قال بعض النواصب كيف يكون ضربة واحدة وقتل كافر واحد يعدل عبادة الجن

والانس الى يوم القيمة وحاصل الجواب ان الاسلام ذلك اليوم كان مخصوصا

بالمدينة فلولم يقتل ابن عبد ود لخرب المدينة على ما نقل انه حلف باللات والعزى

ان يحمل حجار المدينة الى مكة وفي ذلك فناء الاسلام فضربة علي عليه السلام اصل

في اساس الاسلام الى يوم القيام وعبادات الناس فرعها والاصل افضل

من فرعه وفي قوله صلى الله عليه واله برز الاسلام كله الى الكفر كله تحقيق

لهذا الجواب فروي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه واله اكثروا على الصلوة علي وهل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا

قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل

ناشر جناحا من اجنحته على ارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وال محمد

كما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد التقطها

كما يلتقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد ان فلان ابن فلان

صلى عليك واقرأك السلام فيكتب له في ورق من نور بالمسك الاذفر ويرفع

له عشرون الف درجة ويكتب له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة

ويغرس له عشرون الف شجرة اقول واذا صليت عليه فلا تصل الصلوة البتر

ولا تظلم اهل البيت عليهم السلام حقهم كصلاة المخالفين وهي الصلاة

عليه من غير اتباع اهل بيته فان تلك الصلوة كما جاءت به الاخبار توقف



يبن

انتهى **اقول** صاحب هذا الكتاب لم يصف قنطرتها التي كانت في زمن فتح الاسلام
اليها ولعله لم يصل اليه وصفها ونحن الان من ساكنيها وما شاهدنا
سوى اثارها القديمة التي خرجت من تحت الماء وكانت معمولة من الحجارة
العظيمة واعمدة الحديد وملاطها الرصاص واحجارها على عظمتها موصولة
بكلاليب الحديد والحلق المستحكمة وما بلغنا السبب في خرابها وفي زماننا هذا في
عشر التسعين بعد الالف صمم العزم واحكم الهمة حاكمها المؤيد الموفق
صاحب العزم القاطع والفهم الساطع والهمة السنية والرفعة العلية فتح
علي خان وفقه الله تعالى لمزيد العدل والاحسان ورفع جميل ذكره في اقاصي
البلدان على بنائها بعد ان درست اثارها بمرور العصور والدهور وظهر
من تواريخ المدينة وغيرها ان خرابها كان في ازيد من خمسمائة عام فعمل اليها
واسس بنيانها واحكم قواعدها واركانها وكنا من الحاضرين معه وفقه الله تعالى
في وقت اراد رفع قواعدها واساطينها من تحت الماء وكان ذلك الماء مع
عظمته واتساعه وشدة جريه له من العمق ما لا يصل الى قعره الغواصون
ثم انه بتوفيق فكره توصل الى بنيان اساطينه واخرجها من الماء بعد ان اطبق
الناس حتى من له علم بتلك الصناعة انه لا يمكن بناء هذه القنطرة فتم بناؤها
في عشر سنين تقريبا وما بلغنا ان قنطرة في بلد من البلدان مثلها فانا
رأينا القناطر التي في مدينة اصفهان التي صنعها الاكاسرة من الشيعه
وقد تانقوا في صنعها ولكن اين هذا من ذاك فاذا اراد احد ان
يصف بالعظمة جسرا ويذكر في الكتب قنطرة فليصف هذه القنطرة

فصل في بلدة



واهلها ودلّهم على طريق خالٍ من الحسك ينتهي الى راس القنطرة فقادهم اليها واشتدّ الحرب
بينهم على القنطرة فمضوا اياماً الضيق المجال على المسلمين ثمّ انّ رجلاً اتى الى براء بن مالك
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كم من ضعيفٍ ذي طمرين لا يؤبه
اي لا يعبأ الناس لو اقسم على الله لابرّه منهم البراء بن مالك فاقسم على ربك فقال
اقسمت عليك يا ربّ لما منحتنا اكتافهم والحقتني بالنبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ
انّه سلّ سيفه واستتر بمجنّه وركض على القنطرة وتبعه شجعان المسلمين فاخذوا القنطرة
وصار معظم الحرب على باب المدينة الذي يسمى الآن دروازه دزفول فتجالدوا
بالسيوف حتى تكسرت وتقارعوا بأعمدة الحديد حتى صار اصوات الحديد بينهم كسوق
الصفّارين وامتلأ الخندق من القتلى وما صار حرب بين المسلمين والكفار
مثل ذلك اليوم حتى انّهم بعد مضي السنين اذا ساءلوا عن بطل من ابطال المسلمين
يقال يوم تستر فامسى الليل الا وقد ظفر المسلمون وفتحت المدينة واصيب
البراء بثمانين جراحة من بين رمية بسهم وضربة فاقام المسلمون لاجله شهراً ثمّ
مات ودفن بمدينة تستر سنة العشرين من الهجرة وفي وقعة اليمامة التي
التي كانت بين المسلمين ومسيلمة الكذّاب وجنوده كان الفتح على يدي البراء
ابن مالك وقتل مسيلمة واخذت اموالهم واسارهم **فصل** واذ قد عرفت
ان تستر وما والاها من البلدان ممّا فتح عنوة فتكون احكام الارض المفتوحة
عنوة جارية عليها من ان عامرها وقت الفتح لكافة المسلمين لا يجوز بيعها
وتملكها الا تبعا للآثار فاذا زالت الآثار واندرست المعالم رجعت الى ما
كانت عليه من الاشتراك ومواتها وقت الفتح للامام عليه السلام ولمّا

وكيف لا يترتب العذاب على ذلك اللعن وانا اقسم بالله وقد اقسم الناس بالله

انه ما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب ولا سبي نساءه واهل بيته الا يوم السقيفة

مع الكتابة التي كتبها الاعرابي الثاني الى معاوية في التحريص على قتل اهل البيت

واستيصالهم وهي التي احتج بها يزيد على عبد الله بن عمر لما عاتبه على قتل الحسين

واراه كتابة ابيه الى ابيه لعن الله الاربعة لعنا وبيلا وعذبهم عذابا اليما

فصل في بلدة شوشتر يقال لها تستر في القديم وهو معرب شوشتر

وهو الآن وذكروا في وجه التسمية ان السوش مدينة قديمة وهي بالقرب منها

والسوش في لغتهم القديمة بمعنى الحسن وشوشتر يكون بمعنى الأحسن بمعنى

ان هذه المدينة خير من تلك المدينة قال صاحب غرايب البلدان تستر مدينة

مشهورة بقصبة الأهواز الماء يدور حولها السد الذي بناه سابور وهو

من اعجب البناء واحكمه امتداده بقرب ميل حتى يرد الماء الى تستر وهي صنعة

عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة واعمدة الحديد وملاط الرصاص وهي مدينة

كبيرة كثيرة الخيرات والغلات وغزى بعض الاكاسرة الروم وحمل الاسارى

الى تستر اسكنهم فيها فظهرت فيها صنايع الروم وبقيت الى زماننا هذا

يجلب منها انواع الديباج والحرير والخز والستور والبسط والفرش

وحكى ابو موسى لما فتح تستر وجد بها ميتا في تابوت من نحاس معه

دراهم من احتاج الى تلك الدراهم اخذها فاذا قضى صاحبه ردها فان

حبسها مرض فكتب ابو موسى الى اصحاب النبي صلى الله عليه واله فكتبوا

في جوابه ان ذلك دانيال عليه السلام اخرجه وغسله وكفنه وصلى عليه

شوشتر من جملة المداين التي فتحت عنوة بالسيف بالاجماع بعد فتح العراق
وهو ان وقع في زمن خلافة الثاني الا ان الامر والنهي والمشهورة والاختيار
كان لمولانا امير المومنين عليه السلام ومن اجل هذا اجرى علماؤنا رضوان الله
عليهم على العراق وتستر وغيرها حكم المفتوح عنوة بعيز البلاد المفتوحة
بامر الامام العادل من ان عامرها للمسلمين وخرابها للامام وقد قيل ان مقدم
العساكر وقت الفتح الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام بامر ابيه صلوات الله
عليه ولما فتح بلاد العجم الى بخارى بابعد الناس بنيانه ابيه عليه السلام لما
سمع الخليفة الثاني طلب من امير المومنين ان يكتب للحسن عليه السلام بالرجوع
وكان عمر بن الخطاب على عداوة العجم لاجل تلك البعد ولما قدم عليه الاسارى
من اولاد العجم ووقفوا امامه متكتفين استحسن في قوفهم بتلك الهيئة فقال
ينبغي لنا اذا وقفنا في الصلوة بين يدي الله سبحانه ان نتكتف هكذا فوضع للناس
التكتف فصارت بدعة الى يوم القيامة ومقدم العسكر الذي فتح تستر كان البرّ
ابن مالك الانصاري اخو انس شهد الوقايع مع رسول الله صلى الله عليه واله وكان
احد الفضلاء ومن الابطال الاشداء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى
من شارك فيه ولما فتح السوس وانطابلس وهذا الاسم اما المدينة درفول
او غيرها مما كانا يقرب منها قدم الى تستر وكانت القنطرة موجودة فعمد اهل
تستر وعملوا حسك الحديد ونثروها في الصحراء الى قريب راس القنطرة فلما
دخلت خيل المسلمين تلك البرية دخلت مسامير الحديد في ارجلها وجعوا
واقاموا بالقرب حتى خرج رجل من المدينة واتى المسلمين واخذ الامان على نفسه
وعليهم

واهلي

واما الصلوة في دار اليتيم فالاصح الجواز وذلك انه لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنب الناس معاشرتهم والقرب اليهم حتى نزل قوله
وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين فخالطوهم وامتزجوا معهم بالصلوة في دارهم
ومواكلتهم والشركة مع اموالهم خصوصا اذا كان لهم ولي او وصي والفاضل
المحقق الزاهد العابد المولى احمد الاردبيلي ذهب في شرح الارشاد الى جواز الصلوة
في المكان المغصوب ومن المعاصرين صاحب الوافي وجماعة من اهل الحديث
وهو اعرف بما صار اليه والاحتياط في العبادات خصوصا الصلوة مما ينبغي
المحافظة عليه وبعد التتبع التام لم نطلع على نص في هذه المسئلة العامة البلوى
سوى ما رواه الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول وامين الاسلام الطبرسي
في بشارة المصطفى عن مولانا امير المؤمنين سلام الله في وصية الكميل يا كميل انظر
فيما تصلي وعلى ما تصلي ان لم يكن من وجهه وحله فلا قبول وهو غير منا فيما قلناه
لانه مع وجود شاهد الحال يكون من حله واما غيرنا فطعن في سنده
تارة لانه مجهول وبتاويله اخرى فصل في بيان جواز الاعتماد على فتاوى المجتهدين
الاموات من علمائنا قدس الله ارواحهم اعلم ايدك الله تعالى ان المشهور بين الاصحاب
هو ان فتاوى الاموات لا يجوز العمل بها ولا التعويل عليها واما اهل الحديث
فحيث انهم لا يعولون في الفتوى الا على ما هو نص الكتاب والسنة فلا تفاوت بحال
بين الاحياء منهم والاموات واكثرهم استقصاء لهذه المسئلة شيخنا زين الملة
والدين الشهيد الثاني عطر الله مرقده فانه صنف رسالة في عدم جواز
التعويل على فتاوى الاموات وحذى حذوه ولده السعيد الحسن طاب ثراه



واما غيرهما فاشاروا الى المسئلة فى تضاعيف ابواب الفقه وعمدة استدلالهم
ان المجتهد يجوز عليه الرجوع عما افتى به كل حين فالمجتهد الميت يجوز عليه
الرجوع من غير اطلاع المقلد ولا يخفى ان هذا معارض بالمجتهد الحى ان يجوز عليه
الرجوع فى كل حين من غير حصول خبر المقلد اذ لا يجب على المقلد ملازمة
الفقيه حتى يطلع على فتاواه وتغيرها فى جميع الاوقات على ان علمائنا
رضوان الله عليهم لم يفتوا بالرأى والاجتهاد والقياسات الردية وانما
فتواهم مستند الى الادلة الشرعية وهى الكتاب والسنة والاجماع والدلائل
الشرعية لا تموت بموت الفقيه اذ هو حامل لها ومبلغها الى عوام الناس ولا
فرق فى الحقيقة بين راوى الحديث الذى يرويه لغيره وبين الفقيه الذى يأخذ
صريحه وظاهره ويستنبط منه بالمفهوم والفحوى والالتزام حكما شرعيا يؤديه
الى المقلد ليعمل به وايضا فان الاعصار سيما عصرنا هذا لا يوجد فقيه قد بلغ درجة
الاجتهاد واذعن له علماء عصره الا فى قليل من البلدان فيلزم على هذا الحرج على من
بعد عنه من المقلدين ويلزم منه بطلان عباداتهم وصلواتهم لانه يجب عنهم
اخذ الاحكام اما من المجتهد الحى او المقلد له واكثر بلاد المسلمين خالية عنهما على ان
المجتهدين من الاموات مما قد وقع الاتفاق على اجتهادهم بخلاف الاحياء ولا
ريب ان الوثوق والاعتماد على فتاوى المحقق ابن سعيد طاب ثراه قوى والاعتماد
على فتوى من يدعى الاجتهاد فى هذه الاعصار ان كان قول المجتهد حجة والاجتهاد
جائز فى الشريعة ولقد اغرب المحقق الداماد نور الله مضجعه فى الاستدلال على
هذا المطلب حيث قال ان المجتهد مادام حيا فالاحكام له ظنية لا قطعية فاذا

مات انكشفت له العلوم ومدارك الاحكام وصارت قطعية عياناً ومشاهدة
وحينئذ فقد تغير ظنه ورجع عنه الى العلم وان وافق ذلك الظن فلا يجوز
حينئذ العمل بفتاواه الظنية اقول لا يخفى ان الفقيه كان يجب عليه العمل
بذلك الحكم المظنون وكذلك المقلد ما دام في الحياة فاذا قطع الموت الفقيه
عن المقلد واخرجه عن العمل بالظن والعلم والذي طرى على المقلد واخرجه
عما كان يجب عليه العمل به لان الفقيه غير موجد للاحكام ولا مؤسس
لها والانبياء والائمة عليهم السلام لما ماتوا بقيت الاحكام بعدهم وما اثر
موتهم في سقوط الاحكام فكيف يوثر في سقوطها موت الفقيه ومع هذا
كله فاذا وجد الفقيه الحي فلا ريب ان فتواه هي محل العمل والاعتماد
اما اذا فقد الفقيه كما في هذه الاعصار في اغلب الامصار فالرجوع
الى فتاوى فقهاء علمائنا رضوان الله عليهم يكون هو الاولى سيما فتاوى
المحقق طاب ثراه في الشرايع والشهيد الثاني وسبطه نور الله مرقديهما
في شرح الشرايع مسالك الافهام ومدارك الاحكام وكذلك العلامة (ره)
في كتبه المشهورة وقد فصلنا هذا المقام في رسالتنا الموسومة بمنع الحياة
في اعتبار فتاوى اصحابنا الاموات واجبنا عن دلايل المانعين واقمنا عليه
اثنى عشر دليلا من البراهين فمن اراد حقيقة الحال فليراجع تلك الرسالة
فصل في العام الثاني بعد المائة والالف اخرجوا من نهر تستر الموسوم
بداريان صخرة صغيرة قدرتها انا فكان طولها ثمان اصابع مضمومة وكان
مكتوبا عليها بخط من لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله



ما اشبه حاله وقت الفتح فالاصل فيه الموات والامام عليه السّلام رخص شيعته باحياء الموات من ماله وتملكه الى اوان ظهوره فيرجع الاحيناء اليه واما الصلاة فى ارض المدينة وبساتينها التى وسطها فالظاهر انه لا باس بها لان التحجير على مثل هذه الارض وان افاد الاولوية لكنه لا يمنع من الطهارة بمائها والصلوة فى ارضها كما هو ظاهر كثير من الاخبار على ان شاهد الحال الذى جعلوه امارة على صحة الصلوة فى غيرها جار هنا ايضا واما ما يتحقق غصبه فقد ورد الخلاف فى جواز الصلوة فيه بين علمائنا فذهب الفقيه الثقة الفضل بن شاذان الى ان الصلوة فيه وان لحق صاحبها الاثم الا ان الصلوة صحيحة وكانه نظر الى ان النهى هنا قد تعلق بامر خارج عن الصلوة ولم يتعلق فى عينها ولا فى جزئها ويكون الاثم من حيث التصرف فى مال الغير وذهب جماعة من اهل الحديث الى الجواز من غير اثم لعدم الدليل على المنع وهذا التصرف مما لا يلحق المالك منه ضرر فيكون جايزا كالاستظلال بجدار الغير بغير اذنه والمشهور هو عدم الجواز الا لمن اذن له المالك والذى ينساق اليه النظر هو ان شاهد الحال اذا كان موجودا فلا فرق بين حاله قبل الغصب وبعده وذلك ان اغلب الناس لا يضيقون الامر فى الصلوة ونحوها نعم قرينة المنع قائمة فى الغاصب فانه قام على المنع من غيره كانت معتبرة كحالها قبل الغصب ويتقرح فى الخاطر ان المساجد الجامعة القديمة فى بلاد الاسلام بناها الخلفاء وعمالهم فى الدولة الاموية والعباسية وشاهد الحال قايم على قصرهم لوقفها على اهل مذهبهم مع تجويز علمائنا الصلوة فيها وكذلك جوز الصلوة فى البيع والكنايس

واما

عن جبر فاحترزت عن الجواب وقلت في نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن
طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت كان عن
اجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة فقصدت مولاي العسكري
عليه السلام وصاحب الزمان جالس معه وهو غلام فقال لمه لم تقل كان
اسلامهما طمعا وذلك انهما كانا يخالطان اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله
عليه واله واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم
قصة محمد صلى الله عليه واله ويقولان لهما يكون استيلاؤه على العرب
كاستيلاء بخت النصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة
في شيء فلما ظهر امر رسول الله صلى الله عليه واله تساعدا معه على شهادة
ان لا اله الا الله وان محمد صلى الله عليه واله رسول الله طمعا ان يجدا
من جهة رسول الله صلى الله عليه واله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن
حاله فلما ايسا من ذلك توافقا مع امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما
كحال طلحة والزبير اذ بايعا عليا عليه السلام طمعا لكل ان يكون واحد
منهما ولاية فلما لم يكن ذلك نكثا بيعته وخرجا عليه وقال السيد
الاجل ابن طاووس ره وقفت انا في كتاب دانيال في جملة كتاب
الملاحم وهو عندنا الان يتضمن ما يقتضي ان ابو بكر وعمر لعنهم الله
عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبي صلى الله
عليه واله وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصية
امير المومنين عليه السلام فلما رائ الصفة في النبي صلى الله عليه واله



على ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بارض كربلاء
كتبته مه على ارض الحصبا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم امر
الحاكم الموفق فجعلي ان ايته الله تعالى فكتبت هذا في قرطاسة وارسل
القرطاسة والصخرة الى جناب السلطان الاعظم الشاه سليمان خلد
الله تعالى ايام دولته وملكه واجرى في مجاري الراشد فلكه وحكى شيخنا
بهاء الملة والدين طيب الله ثراه في بعض مصنفاته عن والده الاسعد
حسين بن عبد الصمد الحارثي انه وجد فص عقيق احمر في مسجد الكوفة
مكتوب عليه هذان البيتان انا در من السماء نثروني ه يوم تزويج
والد السبطين ه كنت اصفى من اللجين بياضا ه صبغتني دماء نحر الحسين
وحكى الشيخ حسين ايضا قال صحبت الشيخ الاجل زين الملة والدين الشهيد
الثاني طاب ثراه في المرة الاولى لما مضينا الى اسلامبول فبلغنا موضعا
منها فوقف ره منا ملا وقال يكاد ان يقتل ههنا رجل له شأن فلما
طلبه السلطان المرة الثانية قتل في ذلك المكان وفي كتاب الدر المنثور
ان السيد العالم السيد محمد صاحب المدارك عطر الله مرقده لما توفي كتب
خاله المحقق الشيخ حسن ره على لوح قبره رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم لحقه
بعد سنتين واما تاريخ شهادة الشهيد الثاني فهو على ما قاله
بهاء الملة والدين تاريخ وفاة ذلك الاواه الجنة مستقره والله
واما تاريخ وفاة بهاء الملة والدين فهو ما قاله بعض مشايخنا المعاصرين

شمس

شمس العراقين ضوءه ونير الشامي وبدر الحجاز اردت تاريخا فلم اهتد
له فالهمت قل الشيخ فاز ه واما تاريخ وفاة مولانا الامام صاحب الامر
عليه السلام فهو نور فصل ومن الاجوبة المسكتة ان سيدنا الاجل علم الهدى
طاب ثراه بباحث يوما مع جماعة من العلماء المخالفين في الافضل بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله مادام الدهر دهرا والشهر شهرا فنقلوا اخبارا من طرقهم
واحاديثهم ثم استدلوا على فضيلة الشيخين باخبار يلوح عليها اثر الوضع
والاختلاف وانها مكذوب بها على رسول الله صلى الله عليه وآله كما حكوا
عنه صلى الله عليه وآله قال لو كان نبي من بعدي لكان هو ابو بكر فقال هذا
كذب فقالوا اما يقدر احد ان يكذب على النبي صلى الله عليه وآله فقال انه روى
عنه صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس انه كثرت علي الكذابة الا فمن كذب
علي متعمدا في حياتي وبعد مماتي فليتبوء مقعده من النار فهذا الحديث المنقول
عنه اما صادقا واما كاذبا وعلى التقديرين يلزم المطلوب ومن الاجوبة انه
عالما من علمائهم قال لشيخنا بهاء الملة والدين لم جوزتم قتل عثمان مع
انه من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقال في حق اصحابه اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم فقال جوزنا قتله لاجل هذا الحديث لان الذي قتله من
اعاظم الصحابة فنحن اهتدينا بهم في جواز قتله روى الطبرسي طاب ثراه
في الاحتجاج عن القمي قال ابتليت باشد النواصب منازعة فقال لي معاشر
الروافض تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على
ذلك بليلة العقبة اخبرني عن اسلامهما كان عن طوع ورغبة او كان



صحیح

اسلما معه تبعاً للولاية التي ذكرها دامنا في كتابه والذي يدل على ان اسلامهما
كان طمعاً في الدنيا انهما اما طلبا من النبي صلى الله عليه واله محاربة القبايل ولا
وقفا موقفاً يورث عداوة بينهما وبين الاماثل كما فعل امير المؤمنين عليه السلام
من عداوة من اراد الله ورسوله صلى الله عليه واله عداوته من قريب وبعيد
وضعيف وشديد بل سكنا سكون الفهد حتى تمكنا من الصيد فسارعا
اليه وتركا النبي صلى الله عليه واله لم يدفن ولم يشتغلا به انتهى ومن الاجوبة
انه لما بايع لابي بكر لعم بالخلافة كتب الى ابيه ابي قحافة كتاباً الى الطايف
عنوانه من خليفة رسول الله الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد
تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما
قرء ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة فلو قدمت
علينا كان احسن بك قال قال للرسول ما منعكم عن علي قال هو حدث السن
وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر
في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لعم لقد ظلموا علياً حقه وقد بايع
له النبي صلى الله عليه واله ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني
كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً مرة تقول خليفة رسول الله
ومرة تقول خليفة ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر ملتبس فلا
تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك الى الندامة
فان الامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله
كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك



الملوك فانتهى البحث الى ان قالوا له نحن وانتم متفقون على ربٍ واحد ودينٍ
واحد والاختلاف ليس الا في تقديم علي بن ابي طالب عليه السلام وتأخيره
والا فالكل متفق على امامته فكيف هذه العداوة بيننا مع وجود هذا الاتفاق
فاجاب الصدوق من الامامية رضوان الله عليهم يقولون ان الرب الذي
خليفة رسوله ابو بكر ثم صاحبه ليس ربنا والنبي الذي خليفته حقا
ابو بكر ليس نبيا لنا ويقولون انكم تقولون ان الله سبحانه انزل في ابي بكر
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحدٍ عنده من نعمةٍ تجزى
واستدللتم بها على فضيلته ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام
لان الاتقى اكرمكم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والامامية
يقولون ان هذا الاله ليس الهنا وكذلك تقولون ان النبي صلى الله
عليه واله قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فيكون عليا
عليه السلام مامورا بالاقتداء بهم والامامية يقولون ان صح هذا القول
عنه وهو ليس بصحيح فهذا النبي صاحب هذه الكلمات لا نعتقد بنبوته
وانتم تزعمون الهية ذلك الاله ونبوة هذا النبي فقد افترقنا واياكم
في الاله والنبي واما الامام فظاهر فقد حصل البون البعيد بيننا
وبينكم فصل في تزويج ام كلثوم استدلوا على حقيته عمر بن الخطاب
بتزويج امير المؤمنين عليه السلام له ابنته مع ثبوتها على الخلافة
الموجب للارتداد ان كان على الاسلام قبل ذلك واما تزويج
عثمان فكان قبل ظهور المناكير والجواب من وجوه منها ان من

غصب حقه وخلافته التي هي قطب رحى الاسلام وعليها مدار الدين
وصبر على ذلك لقلة الناصر كيف يمكنه المدافعة مثل عن هذا الامر روى
عن مولانا ابي عبد الله عليه السلام انه لما خطب عمر ام كلثوم قال له
امير المومنين انها صبية قال فلقي العباس فقال له ما بي ابي باس
قال وماذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم
ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولا يمين عليه شاهدين بانه سرق
ولاقطعن يمينه فاتاه العباس واخبره وساله ان يجعل الامر اليه
فجعله اليه واما قولهم انه يلزم ان يكون زنيا فان ارادوا ان ذلك في
ظاهر الشريعة فغير مسلم لانه نكاح وقع باذن الولي وان ارادوا ان حكمه
حكم الزناة في الواقع ونفس الامر فلا ضير بل حكم الزاني بالنسبة الى ما
جمع على ظهره من الاوزار كقطرة من بحر لجي ومنها ما رواه السيد العالم
بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في كتاب الانوار المضيئه
ورواه الامام الراوندي ايضا في الخرايج والجرايح عن الشيخ المفيد طاب
ثراه رواه عن عمر بن اذينه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان
الناس يحتجون علينا ان عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته ام كلثوم
وكان عليه السلام متكيا فجلس وقال اتقبلون ان عليا انكح ابنته
ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد ثم
صفق بيده وقال سبحان الله اما كان امير المومنين عليه السلام يقدر
ان يحال بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى علي



اقول ابو بكر نعم وان شارك عمر في التابوت الا ان ابا بكر ابوه خير
من ابي عمر وابنه محمد من الاخيار وابن عمر من الاشرار لم يبايع لأمير المؤمنين
عليه السلام وبايع لعبد الملك بن مروان في الكوفة وعبد الملك
بالشام قابضا في البيعة على رجل الحجاج حيث قال له ان يدي عنك
في شغل ثم قال كيف تطلب البيعة لعبد الملك في الشام وترضى بالصفقة
على رجلي وما رضيت ان تضع يدك في يد علي بن ابي طالب عليه السلام وتبايع
له وابو بكر ايضا لم يقدح في نسبه ولا نعي عليه الفعل الشنيع الذي نعي
على عمر قال جلال الدين السيوطي من علمائهم في حواشي القاموس وكانت
الأبنة في خمس رجال في الجاهلية احدهم سيدنا عمر رضي الله عنه وقد
حكينا عنهم بالنسبة الى امامهم هذا ما هو اشنع واقبح فصل في معنى
ما استفاض من قوله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار وهذا الحديث متفق على
نقله وقد تمسك به جميع الفرق على انها ناجية قال العلامة الحلي عطر الله
مرقده تباحثت مع الأستاذ الخواجا نصير الدين في هذه المسئلة فقلت كل
فرقة تزعم انها الناجية ونحن ايضا ندعي مثلهم فاجاب بجوابين الاول
ان الفرقة الامامية باينوا جميع الفرق والمذاهب في اصول الاعتقاد
وفيما يوجب النجاة وذلك ان جميع الفرق اتفقت على ان الأسلام
والشهادتين توجب النجاة ودخول الجنة وخالفتهم الامامية وقالوا
ان النجاة لا تكون الا بولاية اهل البيت عليهم السلام واعتقادات

اصل

ان امير المومنين عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه واله

ان الفرقة الناجية هي الامامية وحدها الما عرفت الثاني انه صلى الله عليه

واله عين الفرقة الناجية والها الكذب في حديث اخر صحيح متفق عليه وهو

قوله صلى الله عليه واله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف

عنها غرق وقد تحقق عندنا انه ليس من جميع الفرق على تكثرها ان المتمسكين

بهذه السفينة ليس الا فرقة الامامية وقد وسموا بالجعفرية عند طوايف المسلمين

لانهم اخذوا دينهم وشرايع احكامهم وجملة احاديثهم عن الامام ابي عبد الله

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد اخذه عن ابيه باقر العلوم

وهو اخذه عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وهو

اخذه عن ابيه سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابيطالب

صلوات الله عليهم وهو اخذه عن ابيه باب مدينة العلم امير المومنين

عليه السلام وهو اخذه عن اخيه وابن عمه خاتم الانبياء رسول الله

صلى الله عليه واله وهو اخذه عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح

عن القلم عن الله جل جلاله فهذا سند دين الامامية ولم ياخذوا دينهم

عن ابي حنيفة واضرابه من اهل الراي والقياس فقد وضح الصبح لذي

عينين وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وان اردت

ان تعلم ان هذه الفرقة مباينة لجميع فرق الاسلام في جميع الاصول

حتى في التوحيد والنبوة فاستمع لما نتلي عليك رويناه عن شيخنا الصدوق

طيب الله ثراه انه تباحث مع جماعة من علماء المذاهب في مجالس بعض

لاشتراكها في الناجية كان تلك الفرق كلها من الفرق الحقة غيرها من الفرق الحقة ولو كانت الفرقة الحقة غاصبا كان من تقدم
في القول بسبب النجاة فحققنا من هذا ان ع



عليه السلام ابنته ام كلثوم فابى فقال للعباس والله لئن لم يزوجنى
لانزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام فكلمه
فابى فالح العباس فلما راى امير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل
على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل الى جنية من اهل نجران
يهودية يقال لها سحيق بنت حريرية فامرها فتمثلت فى مثال ام كلثوم
وحجبت الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى
استراب بها يوما فقال ما فى الارض اهل بيت من بنى هاشم ثم اراد ان
يظهر للناس فقتل فاخذت الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير
المؤمنين عليه السلام ام كلثوم **اقول** حينئذ فقول الصادق
عليه السلام انه اول فرج غصبناه معناه الغصب بحسب الظاهر
وعند الناس لو فرض **فصل** قد كان فى البصرة والحلة الآن طائفة
من السنة يأتون بعجائب الامور مثل قتل الحيات والافاعى ودخولهم النيران
ان حال الوجد وما يسمونه ذكرا وكان هذا مخصوصا بهم يفخرون
به على الشيعة حتى ان رسولا من السلطان ورد الى البصرة وعملوا له ذكرا
ليلة الجمعة ووجدوا ودخلوا النار فلما دخلوا النار فلما فرغوا
قال ذلك الرسول ما بقى هذه الليلة ملك فى السموات السبع الا وقد
نزل وحضر هذه الخليفة فعمل لسوء السلطان وكتبت عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله شيخ عبد السلام ولى الله فارسله الى السلطان
وشيخ عبد السلام هذا هو شيخهم الذى كان يبيع منازل الجنة على



اهل البصرة ثم انه في عشر الستين بعد الالف زعم رجل من مستضعفي الشيعة
وكان في محل من اعمال الدورق ان علي بن الحسين عليه السلام ظهر عليه
في اليقظة والنوم وامره بالاعمال التي يعملها المخالفون ثم شرع في جريان
تلك الاعمال من دخول النار وقبض العقارب والحيات واخذت الناس
منه ذلك السر العظيم حتى انتهى الامر الى اهل الجزيرة فقلت لاهل قريتنا
اريد ان اشاهد هذه الحال عيانا فجمع حطب كثير واجتمع الشبان وكان
لهم من يحدو لهم بالاشعار فلما اخذ في الحدى تواجدوا وقالوا يا علي بن الحسين
مرة او اكثر فدخلوا تلك النار العظيمة وغابوا عن المشاهدة ساعتين او
اكثر رايناهم يتقلبون فيها ويأكلون من جمرها فخرجوا والجمر على ايديهم
وعلى ابدانهم وفي ثيابهم حتى خمدت النار واستمر الحال الى الآن وشاع
بينهم وحقيقة هذا السر الخفي يحتاج الى ثلاث امور الامر الاول ان
دخول النار وكونها بردا وسلاما انما هو من معجزات الانبياء
والائمة صلوات الله عليهم فكيف جاز حصوله لغيرهم اما الخليل
عليه السلام واضطرار النمرود له الى الوقوع في النار حتى صارت
عليه بردا وسلاما فهو في الكتب السماوية مسطور وبين اهل الملل
مشهور واما الائمة عليهم السلام فروى المفضل بن عمر قال لما
مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام
فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك
وهو المعروف بالافطح فامر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في



وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله يسأله ان يصير اليه ومع
موسى جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى عليه السلام بطرح النار
في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله نارا
جمرا ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة
ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم
انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فراينا عبد الله تغير لونه
وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام والجواب ان دخول
النار اذا قرن بتحدي الاعجاز من النبوة والامامة لم يجز ان يجري على يدي
غيره وقد وقع في هذه الاعصار معارضة بين اهل السنة والشيعة في
دخول النار فاضرموا نارا ودخلها رجل من الشيعة واخر من المخالفين
فاحترق السني وخرج الشيعي ينفض ثيابه وما ذلك الا لمكان المعارضة
حتى يظهر المحق من المبطل الامر الثاني في سبب جريان هذه الامور العجيبة
على يدي شيء من اهل الخلاف اعلم ان الله سبحانه اقسم على نفسه بذاته
انه لا يضيع عمل عامل خير السلطان فانه لما عبد الله تعالى في السموات ستة
الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا امن سني الاخرة عوضه الله تعالى ما
اراده من الخلود في هذه الدنيا والتسلط على ابن ادم ومن يريد حرث الاخرة
نؤته منها ومن يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من خلاق
وشيوخ المخالفين ومريديهم ممن يجري ذلك الامر على ايديهم هو ظنونه
على ما زعموا انه عبادات وطاعات ورياضات والجزاء الذي هو ثواب

الاخرة

لا يصل اليهم لما تحققت من انتفاء شرط القبول اعني ولاية اهل البيت عليهم السلام
فلا بد من ايصال العوض تلك الاعمال والعبادات الباطلة بالنسبة الى ثواب الاخرة
فاوقعهم عليها في الدنيا باعطاء الجاه والاعتبار ودخول هذه النار قبل
تلك النار المحرقة فبردها عليهم في الدنيا وشدة حرارتها عليهم في الاخرة وابدلهم
عوض تلك اللذات الباقية هذه اللذات الفانية روي انه كان رجل
مع الامام موسى بن جعفر عليه السلام في بغداد فاتى اليه يوما وقال له
يابن رسول الله صلى الله عليه وآله رايت في ميدان بغداد رجلا كافرا يعرف
ما في ضمير الناس فتنكر عليه السلام وقال له امض بنا اليه فلما وافيا الميدان
والناس حلقة حوله وهو يخبرهم بما في ضمايرهم فطلبه عليه السلام واحضره
واخرجه من الحلقة وقال له ان الاطلاع على ما في الضماير من معجزات الانبياء فالذي
لك من الاعمال حتى رزقت هذه الدرجة فقال ما اعلم الى عملا الا مخالفة النفس
فقال له اعرض الاسلام على نفسك فانظر هل تميل اليه فتامل ساعة وقال
عرضت الاسلام على نفسي فابت قال عليه السلام فخالفها على ما عودتها
عليه فاسلم وحسن اسلامه وكان ملازما له عليه السلام فقال له يوما
اتعرف الضمير فاضمر رجل وقال له ما اضمرت فتفكر طويلا فلم يعرف فعلم
ان تلك الحالة غابت عنه فساله عليه السلام ما السبب فيه فقال عليه
السلام لما كنت على الكفر كانت تلك الحالة جزاء لعملك في ارتكاب مخالفة النفس
ولما صرت الى الاسلام صار جزاء اعمالك في ثواب النعيم وكذا الحال في
كفار الهند من اهل الرياضات الذين يحسبونها عبادة مثل وقوفهم على رجل



على صور العمل بظواهر الحال الى ما رجالهم حتى يفرغوا من الحساب وروى
عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما انا بشر مثلكم يوحى الي وتختصمون ولعل
بعضكم ان يكون الحق بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن
قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار
اقول الانبياء ومن يليهم انما كلفوا بالعمل بظاهر الشريعة والحكم على تقرير الخصمين
واما داود عليه السلام فقد كان يعمل في الحكومات بمقتضى علمه حتى صاح
بنو اسرائيل من احكامه لبعده عن اطوار عقولهم فامر بان يحكم بالبينات
واما مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله فقد كان يستخرج الحقوق
الباطنة بلطائف الحيل الشرعية فان قلت حاكم الشرع من العلماء قال الفقهاء
رضوان الله عليهم يجب عليه الحكم في القضايا بما يعلم فكيف الانبياء والائمة
صلوات الله عليهم لا يجب عليهم العمل بما علموا قلت علمهم ان كان مستندا
الى الوحي فلا يجب عليهم العمل في القضايا والدواعي بمقتضاه لاجل السبب
الذي حصل به النسخ لداود عليه السلام واما اذا استند الى مشاهدة
او سماع او بينة سابقة او مقارنة للدعوى فهذا العلم هو الذي يجب
عليهم الحكم بمقتضاه كما روى ان رجلين اتيا بجمل يتخاصمان عليه
عند النبي صلى الله عليه وآله فرغى الجمل فاصغى له النبي صلى الله عليه وآله
فقال هذا الجمل يشهد انه لهذا الرجل فطرد الاخر وذلك انه صلى الله عليه
كان يعلم لغات الحيوانات واعلم ان من غصب مالا اذا كان عليه
حق لاحد ولم يعفه الله ثم مات صاحب الحق وانتقل الى وارثه



واحدة اثنی عشر عاما ورفعهم ایدیهم علی رؤسهم تلك المدة ونحو ذلك
من الریاضات الثابتة فاذا رغواص تلك الریاضة اخبروا عما فی الضمایر
وعن مستقبلات الأحوال وغرایب الأمور جزاء لتلك الریاضات کما
کانت الکهنة فی زمن الجاهلیة تنزل علیهم الشیاطین ویخبرهم بکاینات
السماء هل انبئکم من تنزل الشیاطین تنزل علی کل افاك اثیم وینبغی ان
تجعل ما ذکرناه میزانا تزن به ما یطرق سمعك من الامور الجاریة علی
ایدیهم من غرایب الأحوال الأمر الثالث فی تسهیل تلك الامور علی ایدی بعض
عوام الشیعة ولعل السبب فیه انه لما آل الامر الی افتخار الجهلة من المخالفین
علی الشیعة بل جعلوا تلك الأمور دلیلا علی حقیقة مذهبهم الباطل وبه
دخلت الشبهة علی جماعة من المستضعفین من الشیعة لجریت تلك الأحوال
علی ایدیهم دفعا للشبهة واشارة الی انها لا دلالة فیها علی ما یزعمون من حقیة
مذهبهم ولهذا ماجرت الا علی ایدی الجهال والمستضعفین من مذهبنا فصل
عنه صلی الله علیه وآله قال لا یقولن احدکم عبدی ولا امتی کلکم عبید الله
وکل نسائکم اماء الله ولکن لیقل غلامی وجاریتی وخادمی وفتای وفتیاتی
اقول هذا اشارة الی ان الانسان ینبغی ان یکون دایما فی مقام التواضع
وقول الرجل فلان عبدی فیه اشعار بنوع التعظیم والتجبر ومن کان
اوله جیفة واخره جیفة وفی الدنیا حامل الجیفة انی له بمقام الکبریاء
وفی الحدیث القدسی العز ازاری والکبریاء ردائی فمن نازعنی
فیهما ادخله ناری ولا ابالی وفی الخبر ان المتکبرین فی الدنیا یحشرون

وهكذا فان سلمه الى الوارث بريت ذمته يوم القيمه وان صالحه على اقل
من الحق مع جهل الوارث او علمه وفقد البينه بريت ذمته مما دفع وبقى
الباقى فى ذمته نعم وقع الخلاف فى ان مثل هذا الحق الذى تناوبت
عليه الملاك من يكون المطالب به يوم القيامة فقيل المطالب به اخر الورثة
لانتقال الحق اليه من الجميع والذى ورد فى الاخبار عن السادة
الاطهار عليهم السلام انه صاحب الحق الاول وهذا هو الصواب
وروى عن ابان قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه واله
فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة قال تركتهم وقد امطروا وتركت
الاذخر وقد ازهر وتركت الثمام وقد اخضر فاغرورقت عينا رسول الله
صلى الله عليه واله اقول صلى الله عليه واله شوق الى الوطن لان مكه
شرفها الله تعالى مولده وبها كان نشوه وقوله صلى الله عليه واله
حب الوطن من الايمان موافق لهذا تاويله شيخنا بهاء الملة والدين
عطر الله مرقده على ان المراد من الوطن فى هذا الحديث ليس الاوطان
الدنيويه بل المراد الاوطان الحقيقية من المنازل الاخرويه وذلك ان هذه
الاوطان من منازل الدنيا وهو صلى الله عليه واله كان ينهى عن حبها
والركون اليها واتخاذها اوطانا قلت قد عرفت ان الدنيا منها ما هو
محبوب ومنها ما هو مكروه فما كان منها وسيلة الى الامور الاخرويه
محبوب قد ورد الامر بمحبته والميل اليه والاوطان وبلاد الانسان
الغالب فيها ذلك واما الاوطان المستلزمه للتقيه وعدم التمكن
من

هذا منه

من اظهار شعاير الايمان والاسلام فالمهاجرة عنها واجب لكن حبها والميل اليها من حيث الولادة والنشو مرغوب فيه شرعا على ان الدنيا انما قامت بمحبتها والميل اليها وحينئذ فالمذموم هو شدة محبتها والافراط في الانهماك فيها **فصل** عن مالك الجهني قال ناولت اباعبدالله عليه السلام شيئا من الرياحين فاخذه وشمه ووضعه على عينيه ثم قال من تناول ريحانة فشمها ووضعها على عينيه ثم قال اللهم صل على محمد وال محمد لم تقع على الارض حتى يغفر له **اقول** الريحان كل نبت طيب له ساق سوى كان له ورد ام لا اما اذا كان نبتا فلا يدخل في الريحان **وقال** عليه السلام من ذكر اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك ابدا **اقول** قال الصادق عليه السلام لابي حنيفة في قوله تعالى ولتسئلن يومئذ عن النعيم ما هو النعيم الذي يسئل الناس عنه يوم القيمة فقال التمر والماء البارد **فقال** عليه السلام ليطولن وقوف الناس اذن يوم القيمة ولو ان كريما طلب اناسا الى مائدة ثم لما فرغوا من الاكل حاسبهم عليها لكان مذموما بكل لسان فكيف يجوز ان ينسب ما يعاب من الناس الى الكريم على الاطلاق وانما النعيم المسئول عنه يوم القيامة ولايتنا اهل البيت وحبنا لانه الموجب للنعيم في الجنة **وروى** ان ذالنون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه وسلمت عليه فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة ورفع **فقال** يا فتى ان انا



وصفت لك نفهم فقلت نعم انشاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر
وورق الصبر واهليلج الخشوع وابليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون
التوبة ثم استحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب
عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة
حتى يرغى ثم اوغره في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم
اوغره في قدح المناجاة ثم اوجره بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار
ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا لا تعود الى
ذنب ابدا اقول لا دواء انفع لمرض الذنوب من هذا وفي الخاطر ان
وفق الله تعالى اكتب رسالة طويلة في شرحه فصل اذا ظهر صاحب
الزمان عليه السلام حكم في القضايا والدعاوى بعلمه لا يسئل الناس
البينة واما سليمان بن داود عليه السلام فلما ملك بعد ابيه
امر باتخاذ كرسي يجلس عليه القضاء وامران يعمل عملا بديعا مهولا
بحيث اذا رائه مبطل لو شاهد زورا رتدع وعصب وامران
يوضع بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد وان يحفه باربع نخلات
من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس
نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى راس النخلتين نسران من
ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل من جانب الكرسي اسدين من
ذهب على راس كل واحد منها عمود من الزبرجد الاخضر قد عقدوا
على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها
من

هذا الدواء عجيب

افصح

من الياقوت الاحمر بحيث اظل عرش الكروم النخل والكرسي وكان سليمان
عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي
كله بما فيه ودارت الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطيور اجنحتها
ويبسط الأسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى
باعلاه اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان ووضعاه على
راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه ويرفع النسران والطاووسان والاسدان
ما يلائم رؤوسهما الى سليمان وينضحن عليه من اجوافهن المسك والعنبر
ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من اعمدة الجواهر فوق الكرسي
التورية فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء
ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي المذهب المرصعة بالجواهر وهي الف
كرسي ثم تخفهم الطيور وتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات
فاذا تقدمت الشهود للشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه ودارت
الرحى المسرعة فيبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر الطاووسان
والنسران باجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي سليمان
عليه السلام حمل بخت النصر الكرسي الى انطاكيه فاراد ان يصعد عليه
فلم يستطع وضرب النسر رجله فكسرها ثم هلك بخت النصر وحمل الكرسي
الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط ان يجلس عليه ولكن لم يدر احد
ما عاقبة امره قيل ولعله رفع **اقول** لم يرفع بل هو الآن عند
مولانا صاحب الزمان من جملة مواريث الانبياء فاذا ظهر اخرجه وجلس



عليه للقضاء في مسجد الكوفة ومن ظنّ انّ مطلق الملك والسلطان من
امور الدّنيا كذّبه حال سليمان عليه السّلام **فصل** الجند باد ستر
حيوان كهيئة الكلب واسم كلب الماء ويسمّى القندس ولا يوجد الّا
ببلاد القفجاق ويسمّى السّمور ايضا وهو على هيئة الثعلب احمر اللّون
لا يدان له ورجلان له وذنبه طويل راسه كراس الانسان ووجهه
مدوّر وهو يمشي منكفيا على صدره كانّه يمشي على اربع وله اربع خصيان
اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شانه اذا راى الصّيادين له
لاخذ الجندباد ستر وهو الموجود في خصيته البارزتين هرب فاذا
اجد وافي طلبه قطعها بفيه ورمى بها اليهم اذ لا حاجة لهم الّا بها
فان لم يبصر بها الصّيادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم
فيعلمون انه قطعها فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين ابرز
الباطنتين وعوض عنها وهو في باطن الخصية شبه الدّم والعسل واكثر
وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا طويلا حابسا نفسه ثم يخرج
اوقاتا بالماء ويغتذي فيه بالسّمك **والسّرطان** وخصيتاه تنفع لمصالح
كثيرة عند الاطبّاء لكنّه نجس حرام فالظاهر انّ التّداوي به لا يجوز
الّا عند الضّرورة الشديدة بقول الطبيب الماهر **وفي الاثر** انّ بعض
العلماء امر ان يكتب على قبره هذه الابيات ۵ يا من يرى مدّ البعوض جناحها
۵ في ظلمة الليل البهيم الاليل ۵ ويرى نياط عروقها في نحرها ۵ والمخ
في تلك العظام النحل ۵ امنن على بتوبة تمحو بها ۵ ما كان منّي في الزمان

الاوّل

افقح

الاول **وروى** عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج ليسير في مملكته
وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فحلبت تلك البقرة مقدار
ثلاثين بقرة فحدثت الملك نفسه ان ياخذها فلما كان من الغد حلبت نصف
حلبها فدعى الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك لم نقص حلبها قال ان الملك
اضمر لبعض الرعية سوء فنقص حلبها فان الملك اذا ظلم او هم بظلم ذهبت البركة
قال فعاهد الملك ربه ان لا ياخذها ولا يهم بظلم فحلبت حلابها في اليوم الاول
اقول وقد نقل مثل هذا عن كسرى ومن الامثال جاؤا على بكرة ابيهم والبكرة
الفتى من الابل يصفونهم بالقلة اى جاؤا بحيث تحملهم بكرة ابيهم واصله
ان قوما جاؤا على بكرة ابيهم فيقتل فيهم ذلك ثم صار مثلا للقوم جاؤا
مجتمعين **وقال** ابو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس
هناك بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة هنا التي يستقى عليها اى جاؤا بعضهم
في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم اراد بالبكرة الطريقة
اراد انهم جاؤا على طريقة ابيهم يقتفون اثره قيل هو ذم ووصف بالقلة
والذلة اى يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب تحقيرا لهم والتصغير **قيل مكتوب**
في التورية لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية **اقول** لحية التيس ذكروا
في خواص الحيوانات انها اذا علقت على صاحب الحمى الربع وعلى من به الصداع
يزولان واكثر اللحى لا تصلح الا للحريق يا اخي لعلك تتمنى ايام الشباب
فنقول لك هب ان الشباب قد آب واين الاحباب ٥ فانقضت صبوتي
واقصر جهلي ٥ واسترحت عواذلي من عتابي ٥ ودفعت السفهاء بالحلم لما



اردت ان تعرف الديك من الدجاجه وهو في البيضه فان كانت البيضه طويله
محددة الاطراف فهي مخرج الاناث واذا كانت مستديره عريضه الاطراف فهي
مخرج الذكور واذا خرج من البيضه فخذ على منقاره رافعا له فان تحرك فهو ديك
وان سكن فهو دجاجة اشارة الى ان الرجل دائما ينبغي ان يكون في الحركة وحكي
ان خلكان رجلا كان يأكل وبين يديه دجاجة مشويه فجاء سائل فرده
خايبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرائه فرقة وذهب ماله وتزوجت
امرائه فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشويه جاءه سائل
فقال لامرائه ناوليه الدجاجه فنظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته
بالقصه فقال زوجها الثاني وانا والله ذلك المسكين اعطاني الله
نعمته واهله لقلة شكره في الحديث طالب كدودة القز ٥ يفنى الحريص
بجمع المال مدته ٥ وللحوارث ما يبقي وما يدع ٥ كدودة القز ما تبنيه يهلكها
وغيرها بالذي تبنيه ينتفع ٥ لما اخذ دود القز ينسج ٥ اقبلت العنكبوت
تتشبه به ٥ وقالت لك نسج ولي نسج ٥ فقالت دودة القز ان نسجي
ملابس الملوك ونسجك شبك الذباب ٥ وعند مس الحاجة يظهر الفرق ٥
اذا اشتبكت دموع في خدود ٥ تبين من بكا ممن تباكا ٥ شجرة الصنوبر
تعلو في ثلاثين سنة ٥ وشجرة اليقطين تعلو في اسبوعين فنقول
الشجرة الصنوبر ان الطريق قطعتها في اسبوعين وتقالك شجرة فنقول
مهلا الى ان تهب رياح الخريف فحينئذ يظهر اغترار الاسم يا اخي ورد
في الحديث ان العلة في خلق الذباب ان يذل به الجبارين وسمي ذبابا



نزل الشيب في محل الشباب صالح هل رأيت او سمعت بواعٍ رد في الضرع
ما قرى في الحلاب **في الحلية** لابي نعيم عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده
السباع ما خلا الثعلب ثم نم عليه الذئب فقال اذا حضر فاعلمني فلما
حضر اعلمه فعتبه ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال فاي شيء اصبت
قال خرزة في ساق الذئب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه
في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل
فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر
الى ما يخرج من رأسك **قال الحافظ** ابو نعيم هذا مثل للعقلاء في
حفظ اللسان او تهذيب الاخلاق والكف عما لا يعني **فصل** اتفق الناس
على تكفير ابليس واختلفوا في سببه فقيل هو الامتناع عن السجود
وقيل هو الحسد لادم واورد عليهما انهما ليسا من اسباب الكفر وقيل
انما كفر لنسبته الله جل جلاله الى الظلم والجور وظهر ذلك في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان الزام العظيم السجود للحقير جور
وظلم **اقول** ولا صوات ان يقال سبب تكفيره الامتناع عن السجود تكبرا
كما حكاه عنه في القران في مواضع **وفي الاثر** ان رجلا قال الظالم
لا يضر الا نفسه فقال رجل من الصحابة والذي نفسي بيده ان الحبارى
لتموت هزلا من خطايا بني ادم **اقول** وذلك انه اذا كثرت الخطايا
منع الله القطر والطير انما يصيب من الحب والثمر على قدر المطر
وانما خص الحبارى لانها اشد والطير سعيا في طلب الرزق واذا

لانه كلما ذب اب **وفي الاثر** ان مقاتل بن سليمان اسند ظهره يوما الى الكعبة
وقال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما دون العرش اخبركم
فقال له رجل اول حجة حجها ادم عليه السلام من حلق رأسه
قال لا ادري ويروى انه قال يوما كذلك فقال له رجل الذباب
امعاؤها في مقدمها ام مؤخرها فتحير **اقول** اتفق اهل العلم على ان
قول سلوني قبل ان تفقدوني من خصايص امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام وما قالها غيره الا افتضح ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة
قال يوما ان علي بن ابي طالب قال في مسجدكم هذا سلوني قبل ان تفقدوني
وانا اقول مثل قوله ايضا فقام اليه رجل نسئله عن النملة التي كلمت
سليمان عليه السلام كانت ذكرا ام انثى فافهم ولم يرد جوابا **وقال**
ابن سعد كان موسى بن اعين راعيا بكرمان في خلافة عمر بن
عبد العزيز فكانت الشاه والذئاب والوحش ترعى في موضع
واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما ترى
الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا ابن عبد العزيز قد مات
تلك الليلة وذلك لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة
ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر **وعن ابن عباس** ان النبي
صلى الله عليه وآله قال دخلت الجنة فرايت فيها ذئبا فقلت
اذئب في الجنة فقال اكلت ابن شرطي قال ابن عباس هذا وانما
اكل ابنه فلو اكله رفع في عليين **اقول** الشرطي واحد من اعوان

الظالمين يعلم بعد امر يعرف بها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله
يقول يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال رب كيف اعودك وانت
رب العالمين قال اما علمت ان فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته
لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك وانت
رب العالمين قال ما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت
انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني
قال رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي
فلان فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته لوجدت ذلك عندي وقال النبي
صلى الله عليه وآله الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض
دوية مهلكة معه راحلته فضلت حتى اذا اشتدت عليه الحر والعطش
رجع الى مكانه الذي كان فيه قال انام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ واذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فصل الرخ طائر في
جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة الاف باع قال الاندلسي وكان
رجل من التجار وصل الى الصين وكان عنده اصل ريشة من جناحه
تسع قرب ماء كان يقول انه سافر في بحر الصين فالقتهم الريح
الى جزيرة في البحر فخرجوا ليأخذوا الماء والحطب فراوا قبة عظيمة
على مائة ذراع لها لمعان وبريق فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ
فضربوها بالمعاول حتى انشقت عن فرخ كانه جبل فتعلقوا بريشه

من جناحه فنقص جناحه وبقيت هذه الريشة خرج اصلها من جناحه
ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وكان بعضهم
طبخ بالجزيرة قدرا وحركها بعود حطب وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا
اسودت لحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك من اكل ذلك الطعام وكانوا
يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة الشباب
قال فلما طلعت الشمس واذا الرخ قد اقبل في الهوى كالسحابة العظيمة
في رجله قطعة جبل كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة
القى ذلك الحجر بسرعة فوقعت الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله
تعالى بفضله ورحمته وفي عجايب الحيوانات ان السعلاة اخبث
الغيلان فيكون نوعا من الغول قالوا اكثر ما يوجد في الغياض اذا ظفرت
بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القطة بالفار وربما اصطادها
الذئب بالليل فاكلها فاذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركني
فان الذئب قد اكلني وربما يقول من يخلصني ومعي الف دينار ويعرف
القوم انه كلام السعلاة لا يخلصها احد فيأكلها الذئب واما
السقنقور فهو نوعان هندي ومصري ومنه ما يتولد ببحر القلزم
وبلاد الحبشة وهو يتغذى بالسمك في الماء وفي البر بالقطا يسترطه
كالحيات وانها تبيض عشرين بيضة في الرمل فيكون ذلك حضنا
لها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضباب ومن عجيب خواصه
اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل مات السقنقور


فان

فان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان والمختار من هذا الحيوان الذكر
منه لغرض الباه قياساً وتجربة بل يكاد ان يكون هو المخصوص بذلك
والمختار من اعضائه ما يلي ظهره من ذنبه فهو ابلغ نفعا والسقنقور
الهندي نحو ذراعين طولاً وعرضه نحو نصف ذراع اقول حكموا ان
من امسك الذكر منه في يده نعظ ذكره وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي
ان الملك بهرام جور لم يكن في العجم ارمى منه ومن غريب اخره ما اتفق
له انه خرج يوما متصيدا على جمل وقد اردف جارية يعشقها فعرضت له
ظباء فقال للجارية في اي موضع تريدين ان اضع السهم من هذه الظباء
فقالت اريد ان تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا
ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين
اثبتهما في موضع القرنين ثم سالته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة واحدة
فرمى اصل اذن الظبي ببندق فلما اهوى بيده الى اذنه ليحكه رماه بنشابة
فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها واوطاها
للجمل بسبب ما اشترطت عليه وقال ارحتني الا اظهار عجزي فلم تلبث
الا يسيرا وماتت روي عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان
مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فوقع في فخه فقال ما لي اراك متغيبا
في التراب فقال التواضع قال فيم حنيت قال من طول العبادة قال فما
هذه الحبة فيك قال اعددتها للصائمين فلما امسى تناول الحبة فوقع الفخ
في عنقه فقال العصفور ان كانت العباد يخنقون خنقك فلا خير



في العبادة اليوم وفي تاريخ ابن خلكان ان الزمخشري كان مقطوع الرجل
وقال لما سئل عنه انه دعاء الوالدة وذلك اني في صباي قطعت
رجل عصفور في حفرة فدعت علي فلما ارتحلت الى بخارى وقعت
من الدابة فانكسرت رجلي ثم قطعت **فصل** روى ان الغراب كان
ينقل الحطب الى نار ابراهيم عليه السلام مادام الدهر دهرا والسرمد سرمد
وكذلك البغل وان الوزغة كانت تنفخ عليه ليضرم والخطافة والصفدع
كانت تنقل الماء لتطفي النار والصفدع اصابته النار فاحرق ظهرها
كما هو الموجود فيها **واما العنقاء** فطاير غريب يبيض بيضا كالجبال
سميت به لان في عنقه بياض كالطوق **وقال القزويني** انها تخطف
الفيل كما تخطف الحداة الفارة وكان في قديم الزمان عند الناس فتاذوا
منه الى ان سلب يوما عروسا بحليتها فدعى عليه خنظلة النبي صلى الله
عليه وآله عليه السلام فذهب الله تعالى الى بعض جزاير البحر المحيط
تحت خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل الناس اليها وفيها حيوان
كثير كالفيل والكركدن والسباع والجاموس **وقال افلاطون الحكيم**
احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق
اقنع الاشياء احرص الاشياء فسبحان الله اللطيف الخبير **واما الفاختة**
فقال في عجايب الحيوانات ان الحبات تهرب من صوتها والعرب
تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا اوان الرطب يقول ذلك
والنخل لم يطلع ثم قال ويحتمل انها انما وصفت بالكذب لما قاله

الغزالی ان کلام العشاق الذین افرط حبهم سیتلذ سماعه ولا یعول
علیه کما حکی ان فاختة کان یراودها زوجها فمنعت نفسها فقال
ما الذی یمنعک عنی ولو اردت ان اقلب لک ملک سلیمان ظهر البطن
لفعلت لاجلک فسمع سلیمان علیه السلام فاستدعاه وقال ما حملک
علی ذلک قال یا نبی الله انا محب والمحب لا یلام وکلام العشاق لا یحکی وهو
کما قال الشاعر ه ارید وصاله ویرید هجری ه فاترک ما ارید لما یرید وحکی فی العصفور
نظیر هذا ولا منافاة لاشتراک العصفور والفاختة فی انهما من موالی
عمر بن الخطاب لعه ومحبیه فلما اشترکا فی هذا الملزوم اشترکا فی لازمه
اعنی الکذب واما فارة البیت ففی الحدیث انها الفویسقة لما روی
من انها عمدت الی حبال سفینة نوح علیه السلام فقطعتها ولما
روی عن ابی سعید الخدری من ان النبی صلی الله علیه واله استیقظ
ذات لیلة وقد اخذت فارة فتیلة لتحرق علی رسول الله صلی الله علیه واله
البیت فقام الیها وقتلها واحل قتلها للحلال والمحرم وفی حدیث آخر
انه جائت فارة تجر الفتیلة فالقتها بین یدی رسول الله صلی الله
علیه واله علی السجادة التی کان قاعدا علیها فاحرقت منها موضع درهم
ومن ثم قال النبی صلی الله علیه واله اذا نمتم فاطفئوا سراجکم فان الشیطان
یدل مثل هذه علی هذا فتحرقکم واما الفراش فهو الذی یتهافت لیلا
علی السراج بسبب ضعف ابصارها ولعلک نظرت ان هذه النقصانها
وجهلها بل الانسان فی الاکباب علی الشهوات مثل الفراش فی التهافت علی النار



ان الانثى من هذا النوع تحمل كما في الفيل ثلاث سنين وتخرج ولدها نابت الاسنان
والقرن قوي الحافر ويقال انه اذا قارب الانثى ان تضع تخرج الولد لراسه
منها يرعى في اطراف الشجر ما يقوله ثم يرجع وهو مجتر كالبقر والغنم والابل
ياكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا ادركه قتله واما حكم تحليل
لحمه فقال صاحب كتاب عجايب المخلوقات لم ار احداً تعرض له مع التتبع الشديد
والسؤال المزيد والظاهر حلة لاكله الشجر وان ثبت انه متولد من الوحش
والفيل حرام انتهى اقول الشيء اذا دار بين كونه حلالاً وحراماً كان من الشبهات
التي يكون اجتنابها ابعد عن الوقوع في المحرمات واما الكلب ففيه
خصال محموده اعظمها الامانة والمحافظة لصاحبه ومنزله روي في الاثر
انه كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم
فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته
فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث
الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر كما كان وانشاء يقول ه وما زال يرعى
ذمتي ويحوطني ه ويحفظ عرسي والخليل يخونه ه فيا عجباً للخل يهتك
حرمتي ه ويا عجباً للكلب كيف يصونه وعنه صلى الله عليه واله ان العبد
اذا لعن شيئاً صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها
ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يميناً وشمالاً
فاذا لم تجد مساغاً رجعت الى الذي لعن فان كان اهلاً لذلك والا
رجعت الى قائلها وفي الرواية ان رجلاً ادعى عليه عند النبي صلى الله



بل نار ابدا ونارها منقطعا وقال صلى الله عليه وآله انكم لتتهافتون في النار
تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم وقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث في الكثرة والذلة والتهافت في النار وفي حديث مالي اراكم
تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب
الا الكذب في الحرب لاصلاح ذات البين او يكذب الرجل لامرأته ليرضيها
واما الفرس فلفظها مشتق من الافتراس كانها تفترس الارض بسرعة
مشيها وراكب الفرس فارس وروى عنه صلى الله عليه وآله ان من نقى
لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة واما
القرد فله ذكاء وشعور يزيد به على اهل العقول الراجحة سيما قردة
اليمن فانهم يعلمونها اكثر الاشياء حتى السرقة وقال احمد بن طاهر رايت
بالرملة قردا صبوغا فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ له وعنه
صلى الله عليه وآله لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن قبلكم يبيع اللبن
فيشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه الهم الله القرد
صرة الدنانير فاخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه
فاخذ دينارا ويرمي به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين
والقى ثمن الماء في الماء وثمن اللبن في السفينة فصل الكركدن حيوان
دون الجاموس بل مثله يقال انه يتولد بين الفرس والفيل اقول
قيل لعل المراد الخيول الوحشية فان الخيل كلها كانت وحشية واسمعيل
عليه السلام طلبها فاهلها في البلدان وله قرن واحد عظيم في انفه ويقال



عليه واله انه سرق ناقة فقال ما سرقتها فقال له خصمه احلف فقال
والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله
عليه واله فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بتصديقه بالله الذي لا اله
الا هو فقال النبي صلى الله عليه واله ما دام الامر بيد الكبير المتعال خذها وردها
عليه اقول فاذا اردت ان تحلف غريمك وقصدت اخذ اليمين له
فحلفه اما بالجبار القهار واما ان يقول برئت من حول الله وقوته
ودخلت في حولي وقوتي اني ما فعلت هذا الفعل او اني فعلته
فانه اذا قال ذلك وكان كاذبا اخذه اليمين في ذلك الوقت وبيده
وروي عن النبي صلى الله عليه واله من قتل وزغة فكانما قتل شيطانا
وكان لا يولد لاحد مولود الا اتى به النبي صلى الله عليه واله فدعى له
فادخل عليه مروان فقال هو الوزغ الملعون بن الملعون ومن اجل ذلك
ورد في الاخبار ان بني امية يمسخون بعد الموت وزغا وعنه صلى الله
عليه واله من قتل وزغة في اول ضربة فله مأة حسنة ومن قتلها
في الثانية فله اقل وفي الثالثة اقل منهما وقد قيل في وجه السبب ان
تكرار الضربات في القتل يدل على عدم الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوي
عزمه لقتلها في المرة الاولى لانها حيوان صغير لا يحتاج الى زيادة مشقة
في قتلها وقيل الوجه فيه انه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى
فاستبقوا الخيرات واما التعليل بانه احسان في القتل فيدخل في قوله
النبي صلى الله عليه واله اذا قتلتم فاحسنوا القتلة فلا يخفى وهنه هنا



وذكر اصحاب الاثارات الوزغ اصم وسببه نفخ النار على ابراهيم عليه السلام
ومن طبعه لا يدخل فيه رايحة زعفران وهو يلقح بفيه ويبيض كما يبيض الحيات
وقد تقدم بعض احوالها فصل في الاثارات الهدهد قال لسليمان اريد ان
تكون في ضيافتي قال انا وحدي قال انت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم
كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد واصطاد جرادة
فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق
فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل شعرا
جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ٥ اهدت له من جراد كان في فيها ٥
وانشدت بلسان الحال قايلة ٥ ان الهدايا على مقدار مهديها ٥ لو كان يهدى
الى الانسان قيمته ٥ فانت قيمتك الدنيا وما فيها ٥ وللهدهد وفاء
حفوظ قالوا ٥ اذا غابت انثاه لم ياكل ولم يشرب ٥ ولم يشتغل بطلب الطعام
ولم يقطع الصياح حتى تعود اليه ٥ فان ماتت لم يتخذ بعدها انثى ابدا ٥
ولم يزل صايحا عليها ما عاش وما ياكل سوى سد الرمق حتى يموت
وفي حديث سؤال الخضر عليه السلام لمولانا امير المؤمنين عليه السلام عن
امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فقال عليه السلام ان الرجل اذا
اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب
فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الرجل يشبه اباه وامه وان
وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على
عروق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عروق



وذلك ان فساق الشيعة يدخلون الجنة ويستحقون رحمة الله سبحانه بالاجماع
وان صلحاء المخالفين وعلمائهم يدخلون النار بالاتفاق من مذهبنا وليس السبب فيه
الا موالاة امير المومنين عليه السلام ومعاداته ولعلك تظن ان معاداة علي
عليه السلام ليس الا سبه كما فعله الخوارج وليس كما تظن بل ورد عن ابي عبد الله
عليه السلام ان الناصب من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم انهم
شيعتنا وفي حديث اخر عنه عليه السلام ان الناصب من قدم ابا بكر وعمر
على امير المومنين عليه السلام وهذا الحديث يدل على ان جميع طوايف
المخالفين نواصب وقد اطبق علماؤنا رضوان الله عليهم على ان الناصب
اشر من اليهود والنصارى وعن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه واله قال لاصحابه ايكم يصوم الدهر وايكم يحيي الليل كله
وايكم يختم القران في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فكذبه عمر بن الخطاب
فقال النبي صلى الله عليه واله سلمان بمنزلة لقمان الحكيم سله عما قال فسئله
فقال اني اصوم في كل شهر ثلاثة ايام وقال سبحانه من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وسمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله يقول من
بات على طهر فكانما احيى الليل كله وانا ابات على طهر وسمعت حبيبي رسول
الله صلى الله عليه واله يقول من قرء قل هو الله احد ثلاث مرات فكانما
ختم القران وانا اقرأها ثلاث مرات فقام عمر كانه القم حجرا اقول قوله
من بات على طهر يشمل الوضوء والتيمم فان من اراد النوم وتيمم ولو من غبار
لحافه كان متطهرا مع قدرته على الوضوء كما ورد في الاخبار عن ابي



عبد الله عليه السلام قال اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة

عليه **اقول** جوز العلماء رضوان الله عليهم غيبة الفاسق المجاهر

وجعلوها من افراد التسعة الجايزة ويجوز ان يكون معناه ان الكلام فيه

ليس بغيبة وفايدة هذا الخلاف تظهر في فروع الفقه **وعن ابي عبد الله**

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العلماء ورثة

الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم

فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **اقول** العلماء كما قال بعض المحققين

اولاد روحانيون للانبياء عليهم السلام لانهم يقتبسون العلوم

من مشكاة انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقة

والاقارب الصورية يرثون الاموال بل النسبة الاولى اكد من الثانية

ولذلك كان حق المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه

انتهى ويدل على الاولوية **قول الصادق** عليه السلام ولاية لعلي

بن ابيطالب عليه السلام خير من ولادتي منه لتتبير الى النسبتين

ويدل الحديث على ان العلماء ورثة الانبياء اذا اخذوا علومهم وعملوا

بها وعلموها ومن اخذ علم الفلاسفة ومسائل المتكلمين وانهمك

في علوم العربية الماخوذة من سيبويه ونحوه لم يكن من ورثة الانبياء

ويعجبني كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في كلاب الصيد

تعلمونهن مما علمكم الله ان الله سبحانه لم يرض للكلب في ان يعلم

العلم الذي يتبرعه الناس بعقولهم فكيف يرضى لاشرف مخلوقاته

الذی هو لا انسان ان یتعلم العلم الذی اخترعه الفلاسفه وقدماء الحکماء

الذین لم یذعنوا للانبیاء واستقلوا بعقولهم واخذ الناس منهم القول بقدم

العالم واثبات العقول لفعاله ونفی المعاد الجسمانی وغیر ذلک من مسائل الالحاد

الزندقه وصرفوا لاعمار فی قراءة کتبهم ونحوها وتعلمها واما علوم العربیه

فلا یحتاج منها الا الی ما کان مقدمه للعلوم الشرعیه وقد قال الصادق

علیه السلام من انهمک فی علم النحو سلب الرفق من قلبه والعجب ان الانبیاء

والائمة صلوات الله علیهم علموا الخلق جمیع ما یحتاجون الیه وبعض ما لا

یحتاجون الیه حتی اداب الخلاء فکیف اهملوا علوم الحکمه لو کانت من علوم الانبیاء

وهل سمعت فی خبر من الاخبار الهیولی والصورة وقدم العالم ونحو

ذلک واما قوله علیه السلام لم یورثوا درهما ولا دینارا فلعلک تظن انه

مناف لما ورث النبی صلی الله علیه واله من دوابه وسلاحه واثاث بیته

ومصدق لما اختلقه ابو بکر من حدیث نحن معاشر الانبیاء لا نورث

وبه دفع فاطمه علیها السلام لما ادعت علیه فدک والعوالی والجواب

عنه من وجوه الاول ان المستفاد من قوله لم یورثوا انهم ما کانوا بصدد التوریث

مثل غیرهم حیث یقصد والتوریثه کما قال مولانا الحسن علیه السلام بعد

وفاة ابیه علیه السلام انه قد مات امیر المومنین علیه السلام اربعمائة درهم

کان یرید یشتری بها خادما لاهله الثانی ان الانبیاء علیهم السلام من

جهة النبوة ما کان میراثهم الا العلم واما من جهة البشریه فلا ینافی ان

یورثوا کغیرهم من البشر فیکون حینئذ من تعلیق الحکم علی الوصف المشعر بالعلیه

فقیل



من عروق الاخوال اشبه الرجل اخواله الحديث ومن ثم قال عليه السلام
تخيّروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن الامام ابي جعفر
محمد بن علي الباقر سلام الله عليهم انه قال ما من عبد يعمل عملاً ولا
يرضاه الله الا ستر الله عز وجل عليه فاذا ثنّى ستر الله عليه ثانيا
فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملكا في صورة ادمي يقول للناس فلانا
يعمل كذا وكذا اقول وورد ايضا انه اذا عمل عملاً يرضاه الله سرّاً
ارسل ملكاً في صورة ادمي يقول للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا ومن ثم
ترى الناس يطلعون على محاسن الرجل ومساويه من غير مشاهدة
لاعماله وعن عيسى بن مريم على نبينا واله وعليه السلام قال لا تكونن
حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك
فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرءة التي لا تحل لك فافعل وعن
النبي صلى الله عليه واله ان قوما ركبوا في سفينة البحر واقتسموا فصار
لكل واحد منهم موضع فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا ما تصنع قال
هو مكاني اصنع به ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا
على يديه هلك وهلكوا اقول هذا مثل لمن ترك المعروف والنهي عن
المنكر فصل عن ابن عباس ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي
صلى الله عليه واله فقال يقول الله عز وجل علي بن ابيطالب مقيم حجتي
لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني
اقول قال بعض المعاصرين هذا محمول على المبالغة وهو عجيب منه

وذلك

عمرو لأبي سفيان ولأبي الصباح فغن اسود وكانت هند امة من المغلمات
وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته واما حمامه فهي جدة معاويه ام ابي سفيان كان لها رايه بذي المجاز
وادعى معاويه اخوة زياد وكان له مدع يقال له ابو عبيد عبيد بني
علاج من ثقيفه فاقدم معاويه على تكذيب ذلك الرجل مع ان زياد
اولد على فراشه وادعى معاويه ان ابا سفيان زنى باجي زياد وهي عند
زوجها المذكور وان زياد من ابي سفيان اقول ذكر هذا ايضا الزمخشري
في ربيع الابرار وذكره القطب الشيرازي في كتاب نزهة القلوب وقال
اولاد الزنى نجب لان الرجل يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملا
وما يكون من الحلال فمن تضيع الرجل الحامل أة ولهذا عمرو بن العاص ومعاويه
بن ابي سفيان من دهاة الناس وصاحب التاريخ الذي هو الكلبي من رجال
العامه ومن توابع الدوله المروانيه فافهم فصل في ان مولانا الامام
ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول في سجدة الشكر عصيتك
بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت
وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني
وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي
ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك
لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا
جزاؤك مني اقول ظاهر وما ورد في تضاعيف ادعيه



الثالث انهم عليهم السلام ما كانوا يورثون جنس الدرهم والدنانير لانها
من خواص توريث من يوثر الدنيا اما غيرها من الضروريات التي يحتاج
اليها الانسان في حياته فلا باس بتوريثها واما فدك فلم يكن ميراثا بل كان
عطية من الله ورسوله صلى الله عليه واله امر به في قوله تعالى وآت
ذا القربى حقه وفاطمه عليها السلام ادعت فدك اولا على هذه الطريقه
واقامت الشهود على ذلك فلما رد ابو بكر شهودها ادعتها ميراثا
على سبيل التنزيل فاجابها بذلك الخبر الموضوع ثم لما خاف الشيعه
كتب لها كتابا فمزقه عمر بن الخطاب لعنه الله من يدها في الطريق فدعت عليه
بان تمزق بطنه فاستجاب الله دعاها في اليوم التاسع من ربيع الاول
وصار ذلك اليوم اشرف ايام السنه فصل في الحديث القدسي يا بن ادم
اما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نازل
وشرك الي صاعد ولم يزل ملك كريم ياتيني عنك في كل يوم وليله
بعمل قبيح يا بن ادم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تعلم من
الموصوف لاسرعت الى مقته وفي كتب المسلمين ان رجلا باع عبداً
وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمه قال رضيت فاشتراه فمكث
الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد
ان يتسرى عليك فخذي الموس واحلقي من قفاه شعرات حتى اسحر عليها
فيحبك ثم قال للزوج ان امراتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك
فتناوم لها فجائت المراه بالموس فظن انها تقتله فقام اليها فقتلها

فجاء

الفقيه

فجاء اهل المرءة وقتلوا الزوج فوقع القتل بين القبيلتين وطال الامر وفي الحديث
انّ موسى على نبينا واله وعليه السّلام استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط
فاوحى الله تعالى اليه انّي لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمّام قد اصرّ على النميمة
قال موسى عليه السّلام يا ربّ من هو حتّى اخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم
عن النميمة واكون نمّاما فتابوا باجمعهم فسقوا وعنه صلى الله عليه واله انّ الله
تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلّمي قالت سعد من دخلني قال الجبّار جلّ جلاله
وعزّتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية لا مدمن خمر ولا مصرّ على الزنا ولا نمّام
ولا ديّوث ولا الشّرطي ولا المخنّث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد
ان لم افعل كذا ثمّ لم يف به وفي الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السّلام
يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك
وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا
امير المؤمنين اقول قد تكون النميمة متضمنة نقصا في المحكي عنه فيكون
مشتملا على الغيبة ايضا فيجتمع فيه معصيتان واعلم انّ حق الانسان
في الغيبة لا يسقط باباحة عرضه للناس لانه عفو عما لم يجب وقد صرّح
الفقهاء رضوان الله عليهم بان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه
من حدّه وما روي عن النبي صلى الله عليه واله ايعجز احدكم ان يكون
كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللّهمّ انّي تصدقت بعرضي على الناس
معناه انّي لا اطلب مظلمته في القيمة ولا اخاصم عليها لا انّ غيبته
صارت بذلك حلالا وروى انه مرّ رجل على النبي صلى الله عليه واله



فقال ابلس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال
ان شر الناس الذي يكرم اتقاء الشره وفي حديث اخر انه قيل له يا رسول الله
انك تلاحظ مثل هذا فقال ان الله سبحانه لحظه في قوله يا ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا حيث لم يصرح باسمه وروى هشام بن الحكم ان رجلا
من الجبل اتى الى اباعبد الله عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم
وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت عيالي ثم مضى الى مكة فلما حج
وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا
بالفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله صلى الله عليه وآله
والثاني الى علي والثالث الحسن والرابع الى الحسين عليهم السلام
وكتبت الصك فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق
عليه السلام تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين وانصرف الرجل
فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جميع اهل
بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا
وغدوا الى قبره وجد الصك على ظهر قبره وهو مكتوب ولي الله جعفر
بن محمد بما وعدني اقول هذا ليس مخصوصا بذلك الرجل
وكذلك الاختصاص من له بمباشرة الامام عليه السلام له فكل
من يتصدق بمثل هذا قاصدا الى دار في الجنة يعوضه الله سبحانه
مثل تلك الدار روى ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب
المثالث قال كان لمعاوية لاربعة لعمارة بن الوليد المخزومي والسافر بن

لیغان علی قلبی وانی لاستغفر الله بالنهار سبعین مرة وقوله حسنات الابرار
سیئات المقربین **وقال** فی آخر کلامه ما اظن هذا المعنی اتضح من لفظ الدعا
لغیری ولا ان احدا سار فی ایضاح مشکله بمثله سیری وقد ینتج الخاطر
العقیم فیأتی بالعجایب وقد یما قیل مع الخواطی سهم صایب انتهی ملخصا
وقد تلقاه المحققون بالقبول بل کثیر منهم لم یذکر سواه **الوجه الرابع**
ما قاله جماعة من اهل العرفان من ان الانبیاء والائمة صلوات الله علیهم
کانت علومهم ومعارفهم تتزاید بنزول الوحی یوما فیوما وساعة بعد
ساعة فکانوا یعدون سابق درجاتهم ذنوبا بالنسبة الی ما هو اکمل
منها وهو المتاخر عنها فیستغفرون الله تعالی منه وعلی هذا حملوا قوله
صلی الله علیه واله انی لاستغفر الله من غیر ذنب **الوجه الخامس**
ما ذهب الیه شیخنا المحدث ابقاه الله تعالی وکان یعده من الالهامات
الالهیه وهو ان نفوسهم علیهم السلام نفوس بشریه والنفوس البشریه
مقتضی طبعها المیل الی لذات المعاصی ان النفس لاماره بالسوء الا ما رحم
ربی واما الحافظ والعاصم لهم من الخطایا فهو التوفیق الالهی لا غیر
فیکونون علیهم قد قدروا نفوسهم البشریه بمقتضی طبعها مباشرة
للخطایا فهم یستغفرون ویرشد الی هذا **ما روی** من ان الله سبحانه
ارسل داود الی دانیال علیهم السلام وقال قل له انک عصیتنی
فغفرت لک ثلاثا فان عصیتنی الرابعة لم اغفر لک فلما بلغ الرسالة
قام دانیال علیه السلام فی السحر وقال یا رب انک ارسلت الی نبیک

شرق الارض وغربها فل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون والمراد
من المؤمنين كما ورد فى صحيح الاخبار اهل البيت عليهم السلام وحيث انها
يقع فى حضرتهم ولم يتمكنوا من اقلاع الخلق عنها ولا من الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر فهم يعتذرون دائما يعتذرون الى الله سبحانه منه كما اذا كان
للعصيان خاص الحضور وقد استغيث بحضرتك وما قدرت على الدفع
عنه فاذا بلغه الخبر بحضورك عتبت عليك واضطرك الحال الى
كثرة الاعتذار كما اعتذر هرون عليه السلام الى اخيه موسى صلوات الله
عليه لما عاتبه على الاقامة بين بنى اسرائيل ولم يلحقوا به لما عبدوا العجل
وموسى غايب عنهم يا بن ادم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى
فلا تشمت بى الاعداء **الوجه التاسع** انهم عليهم السلام ربما باشروا ما
كان مكروها فى الشريعة كراهة ندب كما وقع فى خطيئة ادم عليه السلام
فانها كانت ترك مندوب اقول مباشرتهم عليهم السلام المكروهات لها
اسباب اعظمها تعليم الناس حكمه حذرا لا يتبادر اليهم من النهى حكم التحريم
ولو كان المكروه على حكم كراهة لتبعث عليهم زلة من الزلات الا ترى الى
ادم عليه السلام كيف نادى على زلته صبيان المكاتب وعصى ادم ربه
فغوى ولقد تتبع اعداء امير المؤمنين عليه السلام على انتشارهم
فى مشارق الارض ومغاربها فى عصره وبعده الى يومنا هذا تفاصيل احوالهم
ليطلعوا له على خطيئة او عيب فابى الله ذلك ولما عجزوا عن تحصيل
ماطلبوا انتهى بهم الطلب الى اثبات الدعابة له وصفناها فى حقه



الصحيفة السجادية وغير ذلك من كتب الدعاء صدور الذنوب منهم عليهم السلام

وهو غير منطبق على المذهب لما اجمع عليه الامامية رضوان الله عليهم من

عصمتهم عليهم السلام من مطلق الذنوب وقد ذكرنا له وجوها في شرحنا

على الصحيفة **الوجه الاول** ما قاله السيد رضي الدين بن طاووس

قدس روحه لما سئله الوزير مؤيد الدين القمي من ان هذا لتعليم الناس

اقول ذهب الى هذا الوجه جماعة من علماء الاسلام كالغزالي في جواب

عما ورد في شأن داود عليه السلام وبكائه مما نعى عليه من الذنب ولا

يخفى بعده فان داود عليه السلام ومولانا زين العابدين علي بن الحسين

صلوات الله عليه كانا يبكيان ويدعوان في جوف الليل وليس

عندهم من يعلمونه **الوجه الثاني** ما قاله السيد ايضا حين سئله

الوزير محمد بن العلقمي من انه كان يقول ذلك على سبيل التواضع وعدل

عن ذلك الجواب لما قلناه وهو اقرب من الاول ومنه قول علي بن الحسين

سلام الله انا الذي مثل الذرة او دونها وطريق التواضع معروف

بين الناس يقول الرجل لمن هو اجل منه رتبة انا عبدك واسيرك وانت

مولاي والمنعم علي **الوجه الثالث** ما قاله صاحب كشف الغمة

من ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون قلوبهم مشغولة بالله تعالى

وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى فهم ابدا متوجهون اليه فاذا انحطوا

عن تلك المرتبة الى تعاطي المباحات كالاكل والشرب اعتقدوه

خطيئة واستغفروا منه والى هذه الاشارة بقوله عليه السلام انه

ليغان

داود يخبرني بالخطيئة واني ان عصيتك الرابعة لم تغفرلي فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني من الخطايا لأعصينك ثم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقيل له ماكنت تصنع فقال كنت الى ما اتاه اخي يونس بن متى **الوجه السادس** ما خطر بالبال وهو ان الله سبحانه يزيد في التكليف بازاء ما يعطي من النعم ولا شك ان نعم الله سبحانه عليهم اوفر من جميع مخلوقاته ويشير اليه قوله تعالى في الحديث القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولو ان الخلق اجمعت على حب علي بن ابيطالب لما خلق الله النار وقد ملكهم الله سبحانه الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها املكهم الله الجنة والنار وارجع مقام الشفاعة اليهم فهم صلوات الله عليهم يقومون بالشكر الموافق لتلك النعم فيعجزون عنه لان ما يتناهى لا يقابل ما لا يتناهى فهم عليهم السلام يعدون ذلك ذنبا فقوله عليه السلام عصيتك بلساني معناه على هذا ان لساني لا يطيق الشكر المطلوب منه وكذلك باقي الاعضاء **الوجه السابع** انهم عليهم السلام ملوك الانام والخلق ما بين عبد واسير ومملوك نعمة والموالي يعاقبون على خطايا العبيد فعدوا عليهم السلام خطايا شيعتهم ذنوبا عليهم ويؤيده ما روي في تفسير قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان المراد ذنب امته **الوجه الثامن** انهم احباء الله واصفياؤه يحبون ما يحب ويكرهون ما يكره وذنوب الخلق مع كونها مكروهة لهم واقعة بحضرتهم وهم يشاهدونها ابدا وقعت في

معرف

اكثر من ثلاثة ايام حتى يرتفع بروحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يوتى موضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم فى مواضع اثارهم من قريب وذكروا فى رفع المنافاة وجوها منها القول بان تكاتب المخصص ببعض الانبياء كانبياء اولى العزم ومنها انهم وان رفعوا الى السماء لكنهم يعودون بعد ذلك الى قبورهم وفوايد الرفع كثيرة ومنها ان المرتفع الى السماء هو الروح مع البدن المثالى وهذا البدن يبقى فى القبر او بالعكس وفى تفسير الثعلبى فى قوله تعالى ان هذان لساحران قال عثمان ان فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما ولا يحرم حلالا اقول وهذا يدل على انه جاهل لاعب بالشرعيه وذلك انهم قالوا فى تفسير ما روده من قوله عليه السلام ان القرآن نزل القران على سبعة احرف تارة بان المراد بالاحرف السبعه القرآت السبع واخرى ان المراد اللغات السبع كلغة اليمن وهوازن ونحو ذلك وذكر اهل العربيه ان بعض لغات العرب يرفعون اسم وان خبرها وان يكون ان بمعنى نعم او على تقدير ضمير الشان اسمها وهذان ساحران جملة خبرية خبرها ومع جملة جهله بلغة العرب ما وقع فى مصحفه الذى كتبه بخطه وهو هذا المصحف الذى بايدى الناس ما يخالف قواعد العربيه وتركه الناس على حاله وو سموه برسم القرآن وعنه صلى الله عليه واله ان المقداد تتصغر قدر اسارع الى وجه التسميه وروى ان هرون الرشيد قال يوما لابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لم جوزتم للعامه والخاصه ان



حسن المعاشرة مع الناس فكان من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب وقوله صلى الله عليه وآله انا افصح من نطق بالضاد
غير اني من قريش واسترضعت في بني سعد وقد بقيت وجوه اخرى حررناها
في مواضع اخرى فصل في الحديث انه وقع قحط بسر من راى في زمن
ابي الحسن الاخير عليه السلام فاستسقى الناس ثلاثة ايام فلم يسقوا
فخرج الجاثليق مع النصارى وخرج معهم راهب فلما مد يده هطلت السماء
بالمطر وهكذا في اليوم الثاني فمال الناس الى دين النصارى فانفذ المتوكل
الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوساً ان اخرج امة جدك فقد هلكت
فخرج الجاثليق والنصارى فلما بصر عليه السلام بالراهب قد مد يده امر
بعض مماليكه ان يقبض على يده واخذ ما بين اصبعه فاخذ منه عظما
اسود وقال له استسق الان فاستسقى وكانت السما مغيمه فتشققت
وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظيم فقال عليه السلام
هذا الرجل عبر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف
من عظم نبي الا هطلت بالمطر اقول هذا الخبر وخبر اخراج عظام يوسف
عليه السلام من شط النيل والحديث الوارد في ان اهل الشوش شكوا الى
امير المؤمنين عليه السلام كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام اخي دانيال
فوق الارض والسماء تبكي له فدفنوها فسكن المطر منافية لظاهر ما
لما رواه الصدوق قدس الله روحه في الصحيح عن مولانا الامام ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض

فمحرّقوها وذلك ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم **اقول** اختلف العلماء قدس الله ارواحهم في تجسّم الاعمال
فذهب طائفة الى ما دلّت عليه ظواهر الاخبار من انّ الاعمال الحسنة والطاعات
والذنوب والمعاصي اوّل تجسّمها في القبر بان تتصوّر الطاعات بصور حسان
تكون مع الميّت في قبره تؤنسه من الوحدة وتدفع عنه الاهوال والذنوب
قد تكون بصور مستقبحة سوداء حيّات وعقارب وافاعي الى غير ذلك
ويكون اعظم عذاب البرزخ دائرا عليها **وذهب** آخرون الى انّ تجسّم
الأعمال على نحو ما ذكر خلاف طور العقل لانّ امور المعنوية كيف تظهر
للحسّ والأعراض كيف تنقلب جواهر مع امتناع قلب الحقائق بل معناه ان الله
تعالى يخلق تلك الصور بازاء الطاعات والمعاصي لا انها عينها واصلها
وقوله عليه السلام غرس الله له بها شجرة في الجنة ظاهر في هذا القول
كما انه ظاهر في الاول على رواية انّ الجنة قيعان وانّ غرسها سبحان الله
والحمد لله وكذلك ما ورد من وزن الاعمال فانّ ظاهره تجسّم الاعمال
حتّى تدخل تحت الوزن والاعتبار ويمكن تطبيقه على القول الثاني ولعل
القول الاول هو الارجح لانطباقه على ظواهر الايات والاخبار وما ذكر من
انّه خلاف طور العقل فهو مجرّد استبعاد على انّ العقل لا يدرك من تلك
الامور والحالات الّا القليل واختلاف النشاتين يرشد الى اختلاف
الحالتين **وقد كشف** الحال عن هذا المقام المحقّق الدواني في رسالته
الزوراء الذي ذكر في مفتتحها انها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة



العلم

العلم وابنه سيد الشهداء عليهما افضل الصلوات وانه صنفها هناك
ونحن حكينا كلامه مع اضافة ما يتفرع عليه في شرحنا على توحيد الصدوق
قدس الله ضريحه واردنا الانحلاء هذه الرسالة من نبذة منه فنقول الحقيقة
الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة المكتنفة بالعوارض المادية وما
لازمه وضع معين ومحاذات معينة وقرب وعدم حجاب وغير ذلك من
تشخصاتها الخارجية وهي بعينها تظهر في الحس المشترك بصورة تشابهها
من غير تلك الشرائط وهي في الحالتين تقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة
زيد وبكر وعمرو فان حقيقتها كلها واحدة اعني الحيوان الناطق ثم تظهر
تلك الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل التكثر وتصير الافراد المتكثرة في الصورة المبصرة
والمتخيلة متحدة في الصورة العقلية وتلك الصور العقلية قد تتمايز انواعا
واجناسا واجناس اجناس وقد يعتبرها العقل صورة واحدة كما اذا تصورها
بصورة الشيء او الممكن العام مثلا وبالجملة فالحقيقة واحدة في جميع المواطن
والصورة ملابس لها قد تختلف تلك الصورة باختلاف المشاعر والمدارك
وقد تتبدل الملابس وتتعاكس باختلاف المشاعر والمدارك وقد تتبدل
الملابس وتتعاكس باختلاف الوارد كالفرح الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء
فالحقيقة مغايرة لجميع الصور في المشاعر الظاهرة والباطنة فالعلم مثلا
حقيقة واحدة تظهر في مواطن اليقظة بصورة عرضية محجبة عن الحس
يدركه بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها تظهر في موطن الرؤيا
بصورة جوهرية اعني صورة اللبن فالحقيقة واحدة وان اختلف الصور

ثم انّ المحجوب المنغمس فی احکام الطبیعة التی لا یعرف الحقایق الا بصورها ینکر
الحقیقة عند تبدل الصورة ولا یعرفها لتحولها فی حلل لبسها لکن العارف
الدّراک یعرفها فی سایر المواطن ثم قال کانک فیما قرع سمعک من هذه
المقدمات اطلعت علی حقیقة الانطباق بین العوالم وانها باسرها صور
لحقیقة واحدة متخالفة من جهة تخالف احکام المواطن التی تشترطها
النفس فی مدارج صعودها وهبوطها وانکشف علیک ایضا اسرار
غامضة من احوال المبدء والمعاد وظهورها فی الکثرات من ظهور الاعمال
والاخلاق الظاهرة بالصور الخاصة وفی النشاة الاخرویة بالصور التی
یقتضیها احوال تلک النشاة کما فصل فی الشریعة وعرفت ما انباء عنه
لسان النبوات من ظهور الاخلاق والاعمال فی المواطن المعادیة بصور
الاجساد وکیفیة وزن الاعمال وسر حشر الطاعات بصور الاخلاق
العالیة واطلعت علی سر قوله تعالی وان جهنم لمحیطة بالکافرین فان
الایة بظاهرها تدل علی احاطة جهنم بالکافرین فی الزمان الحال وان
الاخلاق الرذیلة والعقاید الباطلة التی هی محیطة بهم فی هذه النشاة
وهی بعینها جهنم التی ستظهر فی الصورة الموعودة علیهم فی تلک الصورة
وهم لفرط جهلهم بالحقایق لا یعرفون الحقایق الا بصورها وتعرف
ایضا من ذلک التحقیق معنی قوله تعالی الذین یاکلون اموال الیتامی انما
یاکلون فی بطونهم نارا وقوله الخاتم الفاتح علیه وعلی اله افضل الصلوة
الذی یشرب فی انیة الذهب والفضة انما یجرجر فی بطنه نار جهنم فان

ظاهر ان ... علی النشاة الا انهم لا یعرفون ذلک لعدم ظهورها فی هذه النشاة علیهم

ظاهر

ظاهرها يدل على وقوع هذه الحال في الحال وقوله عليه السلام ان الجنة قيعان
وان غراسها سبحان الله والحمد لله الحديث فذلك من غوامض الحكم والاسرار الالهية
وعلمت ان جميع الفرق ذلك على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتوهمون وكذلك
قوله عليه السلام الدنيا مزرعة الاخرة فان معناه ان الاخلاق المكتسبة
في الدنيا مادة الجنة والنار وهي تظهر في تلك المواطن بصورتها وصورة
ما يظهر فيها من اللذايذ والمكاره ولعلك تقول كيف يكون العرض بعينه
هو الجوهر وكيف يكون المغاير واحدا والحال ان الحقايق متخالفة بذواتها
فنقول قد اوضحنا اليك ان الحقيقة غير الصورة فانها في حد ذاتها
وطراوة سذاجتها عارية عن جميع الصور التي تتحلى بها لكنها تظهر
صورة تارة وفي غيرها اخرى فالصور مختلفة والحقيقة واحدة وما
اشبه ذلك بما يقوله اهل الحكمة النظرية من ان الجواهر باعتبار وجودها
في الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هي في الخارج قائمة بانفسها مستغنية
عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن بصورة عرضية محتاجة
وفي آخر بصورة مستقلة مستغنية تكون جوهرية فاجعله على ذلك حتى
يأتيك اليقين وتشرف على قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
ثم قال ارايت الحقيقة الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة
وحدانية لطيفة مجردة ثم ظهرت على الحواس بصور متخالفة كثيرة مادية
فكانها تنزلت مع النفس عن مراقي تجردها ووحدتها الى التكثر والتعدد
فاذا وصلت النفس الى مرتبة الحواس وصلت هي الى غاية التكثر والتعدد

واذا انزلت الى مرتبة التجرد الصرف توحدت والحقايق مع النفس صعودا وهبوطا فهي اذن موجودة في النفس لا في الخارج عنها وهي تصاحبها في مواطنها المختلفه وتنصبغ في كل موطن من مواطنها باحكامها من الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة ومن ثم اقول شان العلم كثير الواحد وذلك في العلم التفصيلي المحصل مما يلي الجهة السافلة من النفس وكماله في المشاعر الظاهرة وتوحيد الكثير وذلك في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم مما يلي الجهة العاليه من النفس وكماله في المدرك الشهودي المعبر عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب ويليه في الشرف مرتبة الذوق الفطري انتهى كلامه ملخصا وهو في غاية الرقة واللطافة ويمكن ان يتخرج عنه فروعات فصل يتفرع على كلامه الاخير معنى قوله عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون وذلك ان العلم الحقيقي هو المتقوم مما يلي الجهة العاليه من النفس ومدركه الشهودي واما العلم التفصيلي المحصل مما يلي الجهة السافله من النفس ويكون في المشاعر الظاهرة فهو صور مختلفه لتلك الحقيقة الواحدة فيكون العلم الحقيقي وهو تلك الحقيقة البسيطة الذي عبر عنه بالنقطة والعلماء الجاهلون بذلك العلم البسيط عبروا عنه بالصور المتعدده والعبارات المختلفه فصار متكثرا بالالفاظ والعبارات بحسب تفاوت افهامهم وحصول الصور المتشعبة في عقولهم وفي ذلك التحقيق ايضا اشارة الى معنى ما روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام

انه



انّه قال العلم كلّه في القرآن وعلم القرآن في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة
في بسم الله الرّحمن الرّحيم وعلم البسملة في البآء منها وانا النّقطة تحت الباء
وذلك ان العلم الحقيقي هو علم التّوحيد وما يتعلق به من العلوم
والمقدّمات وقد دلّت عليها سور القرآن بالفاظ مختلفة ثمّ انّ
سورة الفاتحة دلّت على تلك العلوم الحقيقة بالفاظٍ اخصر من
تلك الالفاظ واما البسملة فقد دلّت ايضا بما هو اوجز منها
لانّ علم التوحيد يشتمل على الدلالة على الذات والصّفات العالية
المخصوصة بتلك الذات وعلى الصّفات المشتركة الا انّ لتلك الذات
المقدّسة الحظّ الاوفر منها وعلى الاسماء ايضا والبسملة متضمّنة
للعلوم الاربعة واما البآء فهي كما قال المحققون من المفسّرين بالاستعانة
بذاته تعالى وصفاته واسمائه المقدّسة واما انه عليه السّلام النقطة
تحت البآء فلانّه يميز ويبيّن تلك العلوم من تلك المواضع
المتكثرة كما ان نقطة البآء تميّزها وتفضّلها عما يشاركها في الكتابة
من التآء والثاء وذلك انه عليه السّلام برزخ بين عالم الوجوب
والامكان كما ورد ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق
وكذلك ساير صفاته سلام الله عليه واما حقيقته فهو النور
الالهي اول الموجودات كما قال اخوه وابن عمه صلوات الله عليه
وعلى اهل بيته خلقت انا وعلي من نور واحد وكان تلك الحقيقة
المفاض عليها الصورة النورية قبل خلق الموجودات وبها كان



معلماً للملائكة جبرئيل من دونه وكان ايضاً مع الانبياء عليهم السلام
كما قال عليه السلام كنت مع ابراهيم في نار النمرود وجعلتها عليه برداً
وسلاماً وكنت مع موسى عليه السلام وعلمته التورية ومع موسى
وعلمته الانجيل ومع سليمان وسخرت له المتمردة من الشياطين وعنه
عليه السلام كنت مع الانبياء وقال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وآله ان الله بعث علياً مع الانبياء باطناً ومعك ظاهراً ثم لما
جرى قلم التقدير بتولده وخروجه الى هذا العالم المشاهد المحسوس
افيض على تلك الحقيقة النورانية صورة بشرية مناسبة لهذا الحسي
غير بالانفراد على صورة واحدة بل صور متعددة متناسبة وغير
متناسبة اما الاولى فيما روي متواتراً من انه عليه السلام يحضر
عنده كل مؤمن وكافر وقت الموت وقد يموت في اللحظة الالوف
من الناس وغيرهم فحضوره عليه السلام عند جميعهم يكون بتلك
الصور المتكثرة المفاضة على تلك الحقيقة وكذلك ما روي انه
عليه السلام كان في ليلة واحدة ضيفاً عند اربعين من الصحابة
واما الثانية فما ورد في واقعة الطفوف من ان اسداً كان يجيء
عند قرب الليل الى تلك الابدان العاريات وكان يتخطاها
حتى يقف على بدن مولانا الحسين عليه السلام فيجثو عنده
ويبكي فقال الحسن الذين كانوا ينوحون على الحسين عليه السلام
في تلك الغداة هذا الاسد هو ابوه امير المومنين عليه السلام
وظني

ولظهر من ذلك التحقيق ايضا السرّ الوارده في ان الائمّة عليهم السّلام
كان يرونهم على الصور المختلفه والحالات المتفرقه ويظهر منه اسرار
كثيرة فصّلناها في ذلك الكتاب من اراد ها وقف عليها من هناك
فصل عن مولانا امير المومنين عليه السّلام انه سمع رجلاً يقول اللّهمّ
انّي اعوذ بك من الفتنه فقال اراك تتعوذ عن مالك وولدك يقول
الله تعالى انّما اموالكم واولادكم فتنه ولكن قولوا اللّهمّ انا نعوذ بك
من مضلّات الفتن وفي خطبة اخرعنه عليه السّلام تمنّوا الفتنه
فانّ فيها هلاك الجبابرة وطهارة الارض من الفسقه اقول لعل المراد
من الحديث الاوّل الفتنه التي تصيب الانسان نفسه والمراد من الثاني
الفتن التي تقع بين الظالمين وعن الصادق عليه السّلام انه قال من
اتّبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامه تعظمه وتصفه
فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني فرايته في موضع قد احدق به خلق
من غثاء العامه فما زال يراوغهم حتى فارقهم وتبعته اقتفي اثره فلم
يلبث اذ مرّ بخباز فتغفله فسرق منه رغيفين فقلت لعله معامله
ثم مرّ بصاحب رمّان فسرق منه رمّانتين حتى مرّ بمريض فاعطاه الرغيفين رمّانتين
والرمّانتين ثم مضى الى الصحرا فتبعته فقلت له يا عبد الله سمعت بك
واحببت لقاءك لكني رايت منك ما شغل قلبي رايت منك اخذ الرغيفين
والرمّانتين مسارقة فقال لي من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله
من اهل المدينه قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب



عليهم السلام قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك
بالقرآن الست الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين والرمانتين
كانت اربع سيئات فلما تصدقت بها كانت اربعين حسنة فانتقص من
اربعين حسنة اربع سيئات وبقي ستة وثلاثون ففلت ثكلتك امك
انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله يقول انما يتقبل الله من المتقين
انك لما سرقت الرغيفين والرمانتين كانت اربع سيئات فلما دفعتها
الى غير صاحبها كانت اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الى اربع
سيئات فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التاويل
القبيح يضلون ويضلون وهذا نحو تاويل معاوية لما قتل عمار بن
ياسر فارتعدت فرايص خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه
وآله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل ابن العاص على معوية وقال
قد اضطرب الناس لقتل عمار لقول النبي صلى الله عليه وآله يقتله الفئة
الباغية فقال معاوية انما قتله علي بن ابيطالب لما القاه بين رماحنا
فاتصل ذلك لعلي عليه السلام فقال فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله
هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين اقول مثل تاويل الا بد
والحديث هو معنى قوله صلى الله عليه وآله انا قاتلت الناس على التنزيل
وانت يا علي تقاتلهم على التاويل وذلك ان كفار قريش لما انكروا
نزول القرآن من عند الله سبحانه وقالوا ان هو الا سحر مبين قاتلهم النبي

صلى الله عليه وآله على ذلك وأما التأويل فحدث بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله وذلك ان الثلاثة ومعاوية وعلماء السوء وأهل الرأي
والاجتهاد نزلوا معاني آيات القرآن على ما يوافق مذهبهم وآرائهم فضلوا
بذلك وأضلوا فاتلهم أمير المؤمنين سلام الله عليه على ذلك حتى لقي الله
سبحانه على ذلك وعن مولانا الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات
الله عليه وآله انه قال ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة
التفكر في امر الله عز وجل وعن الصيقل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر
بالخربة او بالدار فيقول أين ساكنوك أين بانوك ما لك لا تتكلمين اقول هذا
ضرب من ضروب التفكر والا فله انواع كثيرة مثل التفكر في فناء الدنيا
وفي الموت وأهواله وفي الجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبالجملة فيتفكر
تفكرا ينتفع به وروى عمار الجعفي قال كان لأبي عبد الله عليه السلام
صديق لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينما يمشي معه ومعه غلام سندي
يمشي خلفه اذ التفت فلم يره ثلاثا فالتفت رابعا فرآه وقال له يا ابن الفاعلة
اين كنت فوقع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها وجهه ثم قال
سبحان الله تقذف امه قد كنت اري ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع
فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال عليه السلام اما علمت
ان لكل امة نكاحا تحتجز به من الزنا فاراته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما
اقول لا يجوز قذف طوائف المسلمين ولا الكفار بالزنا لقوله عليه السلام



ان لكل امة نكاحا نعم اذا تولد من الزنى فى ذلك المذهب جاز تناوله
بالزنى كالخليفة الثانى والثالث وطلحه ومعاويه وابن العاص
وزياد بن ابيه واشباههم فقد اطبق اهل علم النسب وغيرهم
على انهم تولدوا من الزنى فى الجاهليه واما من حضر واقعة الطفوف
فهم بين من ولد من الزنى وبين من حملت به امه فى وقت الحيض
فصل عن الحباب قال لقيت رجلا من طى فقلت له بلغنى انكم
تسمعون نوح الجن على الحسين عليه السلام قال نعم قلت ما الذى
سمعت قال سمعتهم يقولون مسح الرسول جبينه فله بريق فى الخدود
ابواه من عليا قريش جده خير الجدود عن مولانا امير المومنين عليه السلام
قال بين انا امشى مع النبى صلى الله عليه واله اذ لقينا شيخ فسلم ثم
التفت الى فقال السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته
اليس هو كذلك يا رسول الله فقال بلى ثم مضى فقلت يا رسول الله
من هذا الشيخ وتصديقك له فقال انت كذلك والحمد لله ان الله عز
وجل قال فى كتابه انى جاعل فى الارض خليفه وهو ادم عليه السلام
وقال عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس
بالحق فهو الخليفة الثانى وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال
لهرون عليه السلام اخلفنى فى قومى واصلح فهو الثالث وقال عز وجل
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فكنت انت المبلغ عن
الله عز وجل وعن رسوله وانت وصيى ووزيرى فانت رابع الخلفاء



كما سلّم عليك البحر وهو اخوك الخضر عليه السلام اقول في هذا الحديث

نوع من التورية لمصلحة التقية كما وقع في عصرنا هذا حيث كتب حاكم النجف

الاشرف الى سلطان البصرة بانّا ندعو لك تحت قبّة رابع الخلفاء واقسم

له على ذلك فتحقّق عنده انّه من اهل السنّة فاحبّه ووصله بعطايا

جزيلة وانت يا اخي اذا اضطرتك التقيّة في بلاد اهل الخلاف فسألوك

عن الخليفة فقل هو الصدّيق ثمّ الفاروق ذو النورين لانّها القاب

مولاك امير المؤمنين عليه السلام والنوران الحسنان عليهما السلام وان

سئلوك عن المذهب فان شئت فقل شافعي لانّ المذهب شافع لك عند الله

وان اردت قلت مالكي لانّ مذهبك يملك قيادك وان قلت حنفي

فلا بأس لانّ الحنيف الخالص المايل من الباطل الى الحقّ ولا تقل حنبلي لانّه

مكروه جدّا عندهم ومن ثمّ كان اقل المذاهب اهلا وان اضطروك الى

ما هو نصّ في التسنّن عندهم وهو احدى كلمتين فقلها واقصد ما نعلمك

من معناها الاولى ان تقول ابو بكر بن ابي قحافة نعم اولى من علي بالخلافة

وذلك انّ الالف واللام في الخلافة للعهد والمراد الخلافة التي عقدها

عمر لاخيه ابي بكر ولا شك ان مثل هذه الخلافة يكون ابو بكر احقّ بها

من علي عليه السلام وهو احقّ بالخلافة التي عقدها له رسول الله

صلى الله عليه وآله يوم الغدير الكلمة الثانية قولهم خير خلق الله

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر فقلها لكن بنصب لفظة

ابا بكر حتّى يكون نداء الاخير كما قاله علي بن موسى الرضا عليه السلام



في بيان توزية لبعض الشيعه وعن ابن خالد قال قلت للرضا عليه السلام
كيف صار مهر النساء خمسمائة درهم قال ان الله عز وجل اوجب على
نفسه الا يكبره مومن مائة تكبير ويسبحه مائة تسبيحه ويحمده مائة تحميده
ويهلله مائه ويصلي على محمد واله مائه مرة ثم يقول اللهم زوجني
من حور العين الا زوجه الله فمن ثم صار مهر النساء خمسمائة درهم
وعن مولانا امير المومنين عليه السلام قال قلت اللهم لا تحوجني
الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه واله لا تقولن
هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فكيف اقول يا
رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله
ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا وعنه
عليه السلام انه وقف على خياط فقال يا خياط ثكلتك الثوا كل
صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول يحشر الله الخياط الخاين وعليه قميص ورداء
من قباء خاطه وخان فيه واحذر السقاطا فصاحب الثوب احق
بها فصل قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفه على رسول الله
صلى الله عليه واله اربعمائة حديث او اكثر قيل ماذا قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله باشعار البدن وقال ابو حنيفه الاشعار
مثله وقال البيعان بالخيار مالم يفترقا وقال ابو حنيفه اذا وجب
البيع فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا
وافق

انه يجب على جميع الناس ان يبغضوا علي بن ابيطالب ولو بمقدار شعيرة
لانه افتى بقتل عثمان وكلّفوا الامراء ان يروج ذلك في ممالكه فوفق الله
على ان اوقف موافقته في ذلك على موافقة الشيخ العالم زين الدين
الثابادي فلما ارسلوا اليه ذلك المحضر كتب على ظهره ويل لعثمان
افتى على المرتضى باباحة دمه وفي كتب المسلمين ان بعض الاغنياء
كان كثير الشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فما زالت نعمته تغيرت
حالته فقال يا رب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف هاتف
يا هذا لايام الوصال عندنا حرمه ضيعتها وحفظناها وروي ان بعض
الانبياء سرق له حمار فقال الهي انا نبيك سرق حماري فاطلعني عليه
فاوحى الله تعالى اليه ان الرجل الذي سرق حمارك يسئلني ان استره
وانا لا ارده ولا ارد لك فخذ منه حمارا آخر حتى لا يفتضح ذلك الرجل
وفي الحديث انه يؤخذ من دانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاها
الخصم وفي الرواية ان حية ادعت قتل رجل ولدها وطلبت
قتله قصاصا من سليمان عليه السلام فقال لا يقتل المسلم بالحية
فقالت يا نبي الله اجعله قيما على الوقف حتى يدخل النار فانتقم
منه مع خيانتها وفي كتب المسلمين ان رجلا نسي هميانه بعرفات
فرجع فاذا هو بالكلاب والقردة فخاف ورجع فصاحت وقالت
لا ترجع نحن ذنوب الحاج تركونا ههنا ورجعوا طاهرين اقول
فيه دلالة على ان الذنوب تتجسم في هذه النشاة ايضا وفي الحديث

ان ابراهيم عليه السلام لما بنى الكعبه ويجب احجارها اخذ جبرئيل عليه السلام
كسرانها ونشرها فى الهوى فكل موضع وقع فيه من ذلك الذرات بنى فيه الجامع
لان الله تعالى كان يعلم ان من عباده ضعفاء ومساكين لا يستطيعون
اليها سبيلا فاراد ان لا يحرمهم من ثواب الحاج فساجد الجمعه فى حق الفقراء
كالكعبة فى حق الاغنياء وهى عيد للمومنين وحج للفقراء والمساكين
وفى كتب المسلمين ان طايرا حسن الصورة والصوت كان يصفر فى
قفص رجل فجاء يوما طايرا وصاح فوق قفصه فذهب وسكت
الذى فى القفص فاتى الرجل به الى سليمان عليه السلام وشكى اليه
من سكوته وحكاه قصته فقال الطاير يا نبى الله ان الطاير الذى صاح
فوق قفصى قال لى انت تصفر جزعا لغربتك وتحسرا لوطنك
وصاحبك يحبسك لصوتك فاسكت تنجى وتصبر تظفر فان الصمت
شعبة من الموت فسكت وعرفت نفسى من الموتى لانجوا فاشتراه
سليمان عليه السلام واعتقه اقول ومثله حكى فى الطوطى
الذى كان فى قفص رجل ولما مضى صاحبه الى الهند قال له تقول
لجنسى من الطيور فى حدايق الهند ان فلان وقع فى ورطه لاجل حبة فلما
بلغ الرسالة سقطت من اغصان الاشجار وميتا فلما رجع الرجل واخبر
طوطيه بالقصة اضطرب الرجل فاخرجه ووضعه على الارض
فطار بغتةً وجعل يوادع الرجل وقال انى استنصحتهن فنصحنى
بالموت قبل الممات ومثله ايضا ان رجلا كان فى باب السلطان



انفع

واقرع اصحابه وقال ابو حنيفه الفرعه فما رائي غير ذلك اقول وفي هذا
وما روى في معناه دلالة على ان ابي حنيفه كان مشركا في احكام الله فمن
تابعه على مذهبه كان مثله وكان يقول قال علي وانا اقول بغير خلاف
قوله وحينئذٍ فما ذهب اليه المرتضى وابن ادريس قدس روحهما
من ان اهل الخلاف كفار يجري عليهم في الدنيا من النجاسة وغيرها
وفي الاخرة من التأبيد في العذاب لا يخلو من قوة وعن ابن عباس قال
اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني فان
حقا علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم اقول هذا
تاديب للظالمين في الاقلاع عن الظلم والا فهو عز وجل لا يضيع عمل
عامل والظالم اطلق في القران تارة على الكافر واخرى على من تعدى
في حقوق الناس وثالثا على من ظلم نفسه بارتكاب الذنوب وعن ابي الزبير
المكي قال رايت جابر متكيا على عصاه وهو يدور في سكك الانصار
ومجالسهم وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فانظروا في شان امه
اقول حكى الفاضل ابن خلكان ان التسنن لا يجتمع مع حب علي بن
ابي طالب والحال كما قال وذلك ان اقل ما في التسنن تقدم الثلاثة
عليه في الخلافة وان يتربص الخلافة وفي الحديث ان رجلا جاء الى
امير المؤمنين عليه السلام فقال انا احبك واحب عثمان فقال له
اعور ما ان تعمى واما ان تبصر جميع العلماء ما وراء النهر في زمان
سلطنة الامير الاعظم تيمور كوركان على كتابه محضر مشتمل على



امراض القلب الصادة للخلق عن الحق انما هي من كثرة الاكل وان دوائها انما يكون بقلة الاكل وقد فصلنا هذه المقالة في كتابنا الموسوم بمقامات النجاة واما ترهب بني اسرائيل فقال صلى الله عليه واله الاتكاء في المساجد رهبانية العرب وفي مواضع اخر الجلوس في المساجد لانتظار الصلوة رهبانية امتي فيكون المراد من الاتكاء انه اذا فرغ من صلاة اتكى في موضع صلوته انتظار الدخول وقت صلوة اخرى وذلك ان شريعته صلى الله عليه واله لما كانت السهلة السمحة عوض الله تعالى امته بالعوض الأسهل في تحصيل الثواب وقايما مقام التكاليف الشاقة في الامم السابقة روي في احاديث المعراج انه صلى الله عليه واله رائ في الالواح السماوية اعمار بني اسرائيل وطولها فرأى ثواب رجل منهم انه حمل سيفه على عاتقه وجاهد في سبيل الله ثمانين سنه فقال يا رب كيف لامتي على قلة اعمارها بتحصيل مثل هذه الطاعة وثوابها فاوحى الله تعالى سبحانه اليه اني اعطيت امتك ليلة القدر وثواب العبادة فيها خير من الف شهر التي حمل الاسرائيل فيها سيفه للجهاد وهذا احد معاني في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وروي ايضا انه قال صلى الله عليه واله لما استقل اعمار امته وانهم لم يقدروا على اعمال الامم السابقه بطول اعمارها خص الله سبحانه امته بان الحسنة تكتب لهم بالنيه والسيئة لا تكتب الا بعد الفعل فقال يا رب زدني فاوحى الله اليه ان الحسنة بعشر والسيئة مثلها فقال يا رب زدني فاوحى الله



فنظر الى الخصى فقال الرجل ليس السبب فيه الّا انّه قطع آلة الشّهوة
فدخل على السلطان فينبغي لنا اذا اردنا القرب عن الله تعالى ان
نقطع انفسنا عن شهوات الدّنيا اقول هذا كلّه اشارة الى قوله
عليه السّلام موتوا قبل ان تموتوا فيكون تموتها فى دار الفناء
سببًا لحياتها فى دار الابد وقوله صلى الله عليه واله من تزوّج فقد
احرز نصف دينه فليتق الله فى النصف الاخر اشارة الى شهوة
الفرج والباقى هو شهوة البطن كما قال عليه السلام انّى اخاف عليكم
شهوة البطن وشهوة الفرج وكان العبّاد والرهبان من بنى اسرائيل
يجبّون انفسهم وكان بعضهم يعمد الى ترقوته فيثقبها فيها سلسلة يشدّ
بها نفسه الى سارية من سوارى المسجد كيلا يشتغل بغير العبادة وكان
من سنّتهم ترك التزويج ومن ثم مدح الله تعالى يحيى بن زكريّا على نبيّنا
واله وعليه السّلام فى قوله سيّدًا وحصورًا فانّ الحصور هو الذى
لا يتزوج ولمّا جاء الاسلام قال صلى الله عليه واله الصّوم وجاء
امتى والرّجاء هو قطع الذكر والانثى بعيد انّه يقوم مقام الجبّ
فى بنى اسرائيل لانّه يدعو الى قطع الشهوة لمكان الجوع وصفاء الباطن
وتوجّه الخاطر الى جناب الحقّ وفيه نوع من التشبّه بصفات
البارى عزّ شانه ولهذا جعل الوجه الاظهر فى تخصيص الصّوم
فيما وقع فى الحديث القدسى من قوله تعالى الصّوم لى وانا اجزى
عليه وقد اطبق رأى اهل العرفان واطبّاء القلوب على انّ جميع



امراض

الحبيبة

اليه كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مأة حبة يعني ان

سبعمأة فقال يا رب زدني فقال والله يضاعف لمن يشاء فقال

حسبي وذلك ان مضاعفه سبحانه لا يعلم مقداره الا هو فصل

قال سهل بن عبد الله التستري ادركت الف شيخ وسئلت كل واحد

منهم عن النفس فاجبت بانها معلومة الوجود مجهولة الكيفية

فكما ان كيفية الرب غير معلومة لتعالى حده كذلك كيفيتها غير

معلومة لنا لتدان حدها فعلى هذا معنى قوله عليه السلام من عرف

نفسه فقد عرف ربه تعليق المحال بالمحال واعلم ان علماء الاسلام

وغيرهم اختلفوا في حقيقة النفس فبعضهم اعرض عن الخوض في

معناها تعويلا على قوله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من

امر ربي فلو كان صلاح في الكشف عن حقيقتها لكشف عنه واما

جمهور العلماء فقد اختلف اقوالهم فيها الى ما يقارب العشرين

والمشهور بين المتكلمين انها جوهر مجرد متعلقة بالبدن تعلق

التدبير والتصرف وربما مثلوه بتعلق العاشق بالمعشوق

قال شيخنا بهاء الملة والدين طاب ثراه وهذا القول هو الذي

دلت عليه الايات القرانية والاخبار النبوية والمكاشفات الذوقية

اقول لم يدل على هذا المذهب شيء من الدلايل وانما الادلة ظاهرة

البتة لوجود ما يدل على اتصافها بالصعود والهبوط والعروج

والمحل والمورد فالاصوب حينئذ ما ذهب اليه بعضهم من انها

جسم شفاف سارية في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم وقد حكى عن شيخنا المفيد عطر الله ضريحه انه كان مرة يقول بتجرد النفس فتاب الى الله تعالى وقال قد تحققنا انه لا مجرد في الوجود الا الله وتفصيل الاقوال والاستدلال على ما هو الحق منها فتحريرناه في اواخر المجلد الاول من شرحنا على تهذيب الحديث وفي الحديث ان عيسى عليه السلام والحواريين مروا على جيفة الكلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه اعراضا عن الفحش وتعريضا لهم بذلك يعني ينبغي ان يتتبع مواضع الحسن قال عليه السلام ابناء الدنيا كالذباب لا يقع من البدن الا جراحات البدن وعيوبه وقال مثل الذي يسمع الكلام والمواعظ فلا يحكي الا ما يستقبح منها مثل رجل عنده قطيع غنم مع كلبها فطلب منه رجل حيوانا منها فقال امض اليها واختر ما تريد فمضى واخذ باذن الكلب وخلى القطيع ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقيل اخوك من ساواك في النسب لا من واساك في النسب وفي الحديث ان مولانا المهدي سلام الله عليه اذا ظهر ورث بين الاخوة في الايمان والمحبة ولم يورث في الاسباب اذا تباين المذاهب كما كان اول الاسلام فانه صلى الله عليه واله كان يورث على الهجرة حتى نسخ ذلك قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وفي الاثر ان رجلا كان يتمنى ملاقاة الشيطان فرآه يوما فقال له الرجل اتمنى ان كون



مثلك فقال تهاون عن الصلوة الخمس واحلف صادقا وكاذبا ولا
تبالی تکن مثلی فقال الرجل انی عهدت مع الله لا احلف قال الشيطان
وانا عهدت ان لا اعلم احدا شيئا قط وعن النبی صلی الله علیه وآله
ان کل محلة يكون فيها تارك الصلوة تنزل علیها کل یوم سبعین
لعنة وعنه صلی الله علیه وآله انه يامر باناس الى الجنة حتى اذا دنوا
عنها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله فيها
نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة
فيسئلون السبب فيجابون بانكم كنتم تعملون فی الظاهر غير الباطن
اقول وهذا من جملة ما فسر به ويمكرون الله والله خير الماكرين
مكروا فی الدنيا ومكر بهم فی الاخرة واعلم انه قد ورد فی الاخبار
استحباب الدعاء للمؤمنین والمؤمنات بالجنة وعدم دخول النار
كما تقدم وذكر جماعة من الاصوليين منهم شيخنا الشهيد الثانی عطر الله
مرقده فی بحث ان الجمع المحلی باللام يفيد العموم حيث لا عهد ان
ما يتفرع عليه عدم جواز الدعا للمؤمنين والمؤمنات بعدم دخول
النار لان الله تعالى ورسوله اخبر بان منهم من يدخل اقول ينبغی اولا
ان نحقق اطلاقات الايمان والاسلام فی لسان الشريعة حتى
يتحصل الجواب فنقول الايمان والاسلام يطلقان تارة على سبيل الترادف
فيكون المراد منها التصديق مع الاقرار بالشهادتين وهو شامل
لجميع فرق الاسلام سوى من حكم بكفره كالخوارج والغلاة والمجسمة
يطلق

يطلق الايمان اطلاقا شايعا سيما فى الأخبار وفى اصطلاح العلماء على

ما يقابل الاسلام وهو الاقرار بولاية اهل البيت عليهم السلام مضافا

الى ما تقدم ويطلق الاسلام ايضا على ما هو اخص من الايمان اعنى الانقياد

الخاص للاوامر والنواهى والقيام بكمال الايمان وهو الذى اراده الخليل

عليه السلام فى قوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا

مسلما وفى دعاء الاموات اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين

والمسلمات فيكون من باب عطف الخاص على العام اذا عرفت هذا فاعلم

ان المراد من المومنين المعولهم بالجنة ان كان هو المعنى الثانى فلم يقع

اخبار على سبيل القطع بدخولهم النار ولو دخلوها كانت عليهم بردا

وسلاما وان كان المراد منه ما يرادف الاسلام فغير هذه الفرقة المحقة

لم يحكم عليه فى الاخرة الا بحكم الكفار من دخول النار والخلود فيها

فليسوا بمسلمين بل ورد فى صحيح الاخبار ان الله يرسل ريحا فى القيامة

تمر عليهم فتنسيهم كلمة لا اله الا الله حتى يكونوا مثل المشركين والكفار

فصل فى كتب المسلمين ان معاوية لعنه الله تعالى لدغته عقرب

عند البول فى ذكره فامره الطبيب بالجماع ليزول ذلك السم وكانت

عنده جارية هندية فجامعها فحملت بيزيد فجاءت تلك النطفة

الخبيثة ممزوجة بالسم وقال النبى صلى الله عليه واله انفوا اليهود

والهنود ولو الى سبعين بطنا وكان بين الحسين عليه السلام

وبين يزيد لعنه عداوة اصلية واخرى فرعية اما الاصلية فانه



ولد لعبد مناف هاشم وامية ملتزقا ظهر كل واحد منهما بظهر الآخر

ففرق بينهما بالسيف فوقع السيف بين اولاده بين حرب بني امية وعبد المطلب

بن هاشم وبين ابي سفيان وابي طالب وبين معاوية وامير المؤمنين

عليه السلام وبين يزيد الملعون والحسين عليه السلام واما الفرعية

فهو انه خطب امرأة عبد الله بن الزبير بعد طلاقه لها وتلك المرأة

ارادت الحسين عليه السلام فتزوج بها وفي كتاب الحيوان انه قيل

للبلبل ان صفيرك قبل مشاهدة الورد ليس بعجب واما بعد المشاهدة

والوصال فلم لا تسكت فقال اما قبل الوصال فللاشتياق واما بعد

الوصال فلخوف الفراق ويبكي ان نأى شوقا اليه ويبكي ان دنى خوف الفراق

حكي ان ابنة ملك اطلعت من الكوة على شاب فابتليت بمحبته وكان

مشهورا بجبر العضو المنكسر فقالت ينبغي ان تكون يدي مكسورة

حتى تكون بيد الحبيب مجبورة فاسقطت نفسها من الجدار وانكسرت

ذراعها فجاؤا بالفتاة بالجابر فلما اخذ يدها نظرت اليه وقالت ايها

الحبيب ليت لي الف ذراع اكسرها انا وتجبرها انت قال السيد الاجل

جمال الدين علي بن طاووس طيب الله ثراه ان شيخ الطائفة عطر الله

ضريحه ذكر في التبيان عند تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر

واجب مفروض وهو ما كان على اداء الواجبات التي تشق على

النفس وتحتاج الى التكليف والثاني ما هو مندوب فان الصبر عليه

مندوب

مندوب اليه الثالث مباح جايز وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة الله
ثم قال السيد واما قول جدي الطوسي ان الصبر على ثلاثة اقسام فاذا
كان الصبر كما فسره انه على ما يشق فاي مشقة في المباح حتى يدخل تحت
لفظة الصبر عليه وكيف يكون كما ذكره غير طاعة ويشمله امر الشرعي بالصبر
عليه وهل اذا اشتمل عليه حاكم الشرع يبقى له حكم الا انه طاعة اما واجبا
وندبا وقد كنت ذكرت في عدة مواضع من تصانيفي ان هذا القسم الذي
ذكره كثير من المتكلمين انه مباح للمكلفين وخال من ادب الله عليه
وحق نعمة الله فيه وتدبير الله في بعض رعاياه انتهى ما وجدت
هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية
وانما يصح وجوده لمن هو غير مكلف من البشر ومن الدواب وربما لا يتوجه
اليهم ايضا لتحقق الاباحة في الخطاب بل يكون لفظ الاباحة لغير العقلاء
المكلفين مجازا لانهم غير مخاطبين ولان جميع ما جعل الله جل جلاله
لعباده ذوي الالباب عليه شيء من الاوامر والاداب وهو يخرجه عن
حد المباح العاري عن الخطاب المطلق الذي لا يقيد من الاسباب
لان الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلب فيه ومطلع عليه
والعبد لا يخلو انه بين يدي مولاه ومحتاج الى الادب بين يديه فاين الفرار
من المطلع على الاسرار حتى يصير العبد المكلف مستما بشرف الحمار هذا
كلام زين الكرام وقد رجحناه بالادلة القوية في كتابنا مقامات
النجاة وذكرنا ان من جملة دلايله قوله صلى الله عليه واله يا اباذر



ليكن لك في كل شيء نية يعني ان المباحات اذا اوقعتها بنية التسبب
الى الطاعات كانت من المستحبات المأجور عليها **خاتمة الخاتمة**
في الادعية المأثورة في رفع الوباء والطاعون وموت الفجاة **روى**
عنه **صلى الله عليه وآله** انه من قرء هذا الدعاء مرة عليه وعلى
اهل بيته ونفث عليهم امنوا من الطاعون وكذلك اذا قرئ على
رأس خروف بسبع مرات ثم ذبح فكل من يأكل من لحمه لا يصيبه
الوباء والطاعون وهو **بسم الله الرحمن الرحيم**
اسئلك باسمائك يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان يا خالق يا رزاق
يا دائم خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان
الامان يا جبار يا غفار يا ستار خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان يا ذا النعم السابغة
يا ذا الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة الناطقة خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا مالكا لا يرام يا عزيزا
لا يضام يا قيوما لا ينام خلصنا من الطاعون والوباء يا الله
يا الله يا الله الامان الامان يا قائما لا يزول يا عالما
لا ينسى يا باقيا لا يفنى خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله
يا الله الامان الامان يا حيا لا يموت يا حميدا لا يطعم
يا غنيا لا يفتقر خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله

يا الله

یا الله الأمان الأمان الأمان یا ارحم من کل رحیم یا اقدم من کل قدیم
یا اعظم من کل عظیم یا اکرم من کل کریم خلصنا من الطاعون
والوباء یا الله یا الله یا الله الأمان الأمان یا من هو فی
سلطانه قوی یا من هو فی ذاته قدیم یا من هو فی علمه محیط
یا من هو فی عزه لطیف یا من هو فی لطفه شریف یا من هو فی
ملکه عزیز خلصنا من الطاعون والوباء یا الله یا الله یا الله
الأمان الأمان یا من هو یرهبه العاصون یا من هو علیه
یتوکل المتوکلون یا من هو الیه یرغب الراغبون یا من هو الیه ملجاء
الملجئون یا من هو الیه یفزع المذنبون خلصنا من الطاعون والوباء
یا الله یا الله یا الله الأمان الأمان واسئلك بأسمائك
یا عالم یا قائم یا حاکم یا قاسم یا عفو یا عفور یا شکور یا صبور
یا ودود یا رؤف یا غفور یا قیوم یا سمیع یا سریع یا رفیع یا
شفیع یا بدیع یا واسع یا مقسط یا حفیظ یا مقیت یا محی خلصنا
من الطاعون والوباء یا الله یا الله یا الله الأمان الأمان
یا خالق النور یا نوراً من کل نور یا نوراً قبل کل نور یا نوراً بعد کل
نور یا نوراً فوق کل نور یا نوراً فی کل نور یا نوراً مع کل نور خلصنا
من الطاعون والوباء یا الله یا الله یا الله الأمان الأمان
یا من هو قوله فصل یا من هو ذکره حلو یا من هو انیسه لذیذ یا من
هو فعله لطیف یا من هو ملکه قدیم یا من هو عطاؤه شریف یا من



هو امره حكيم يا من هو عذابه عدل خلصنا من الطاعون والوبآء يا الله
يا الله يا الله الأمان الأمان الأمان يا من هو في الاموات قدرته يا من
هو في القبور قضاه وقضاوه يا من هو في القيامة حكمه يا من هو
في الموقف هيبته يا من هو في العقوبة عدله يا من هو في النار عذابه
يا من هو في الجنة رحمته خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله
يا الله الأمان الأمان الأمان اللهم اني اسئلك يا اول الاولين ويا
اخر الاخرين ويا من هو ارحم الراحمين خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الأمان الأمان الأمان واسئلك بحق هذه الاسماء
ان تصلي على محمد وال محمد يا من هو انت الذي نجيت ابراهيم من النار
وجعلتها عليه بردا وسلاما يا من هو انت الذي كشفت الضر عن
ايوب ووهبت له اهله ومثلهم معهم رحمة من عندك وذكرى
للعابدين يا من هو انت الذي نجيت يونس من بطن الحوت اذ نادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا من هو
انت الذي سمعت نداء زكريا ووهبت له في الكبر غلاما
زكيا يا من هو انت الذي مننت على موسى وهرون ونجيتهما
وقومهما من الكرب العظيم يا من هو انت الذي اخرجت يوسف
من الجب والسجن يا من هو انت الذي رددت على يعقوب
بصره بعد ان ابيض عيناه يا من هو انت الذي تنجينا من
شر الطاعون والوباء وافات الدنيا وتنجينا من عذاب القبر

وتنقذنا من اهوال القيمة وتسلمنا من النار وتدخلنا الجنة برحمتك
يا ارحم الراحمين دعاء اخر بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظنا
من كل الوباء والطاعون والمفاجات واكتب لنا في هذه الدنياء
حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به
اشاء ورحمتي وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون لا اله الا الله من الازل الي الابد
لا اله الا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فتعالي الله الملك الحق المبين لا اله الا هو رب العرش الكريم
يا ودود يا ودود يا ودود اسئلك بعرشك الذي لا يرام
وبكرسيك الذي لا يضام وبنور وجهك الذي ملاء اركان
عرشك ان تكفني هذا الامر يا مغيث اغثني الهي لا يصرف الوباء
غيرك فنرجوه ولا شريك لك في ملكك فندعوه ولا وزير لك
فنرشوه تري حالنا يا مغيث اغثنا يا حي يا قيوم يا حنان يا منان
يا ارحم الراحمين يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذو الجلال والاكرام وصلي الله
علي محمد واله اجمعين الطيبين الطاهرين ما دام الدهر دهرا والسرمد
سرمدا ولعنة الله علي اعدائهم والمنكرين لفضائلهم اجمعين
ابد الابدين ودهر الداهرين دعاء اخر بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انا نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك عن انزال قهرك
يا ذا القوة الكاملة ويا ذا القدرة الشاملة اللهم يا ولي الولا





يا سامع الدعا و يا كاشف الضر و البلا اصرف عنا القحط و الوباء
و الطعن و الطاعون و الجلا و المفاجاة بحق محمد المصطفى و
على المرتضى و ائمة الهدى صلوات الله عليهم اجمعين اللهم
يا ربنا يا ربنا يا ربنا اتنا في الدنيا حسنة و في الاخرة حسنة و قنا
عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين و صلى الله على محمد و اله
اسم لدفع الطاعون و الوباء يكتب بعد طلوع الصبح و يغسل و يشرب
٣١٢ طع ٤ ٢١٧ ص و ايضاً اسم اخر يكتب على خبز او غيره و يوكل
٢٩١١١ه و ايضا دعاء اخر يكتب في زعفران بعد صلوة الصبح
و يشرب بسم الله الرحمن الرحيم الحي الحق الحكيم الحليم الحميد الحفيظ
الحسيب الرحمن الرحيم المحصي المحيي الاحد الواحد الفتاح دعاء
اخر للوباء و الطاعون اللهم يا فارج كرب ذي النون و يا سامع
صوت هرون و يا جامع شمل يعقوب و يا كاشف ضر ايوب
اكشف عنا ضرنا و اسمع منا دعائنا و اصرف عنا بلائنا و وبائنا
يا غياث المستغيثين اغثنا اللهم يا منتهى طلبتي و يا غاية املي
رب اليك مرجعي يا رب عجل فرجي بحق محمد العربي و اولاده
و اله من علي الى المهدي صلوات الله عليه و عليهم اجمعين
دعاء اخر اللهم يا ولي الولاء و يا عظيم الرجاء و يا سميع الدعا
و يا واهب العطا و يا كاشف الضر و البلاء ادفع عنا القحط
و الطعن و الطاعون و الغارة و المفاجاة و الوباء بحق محمد

المصطفى

افقح

المصطفى وعلى المرتضى وبحق ائمة الهدى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا برحمتك وجودك وكرمك وفضلك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

فصل واما الدواء فقال

المحققون من اهل هذا الفن لا ينبغي الفصد للطاعون كما لا تفصد الملسوع لئلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف عنايته الى تبريد القلب لئلا يسخن بالحرارة العفنة وتقويته بالاطلية الموضوعة على الصدر مثل الصندل والنيلوفر والكافور مع ماء الورد والاشربة مثل شراب الرمان والتفاح والسفرجل والاغذية المبردة مع العدس ولا ينبغي ان يوضع على الموضع طلاء بارد لانه يجمع العضو ويكثفه ويرد المادة الى خلف فيخاف رجوعها الى الاعضاء الرئيسة بل ينبغي ان يغسل بالماء الحار الى غير ذلك من الادوية المنقولة والادعية المروية وقد انتهت الى هنا هذه الرسالة على يد مؤلفها المذنب الجاني نعمت الله الحسيني عفى الله تعالى عن ذنوبه وستر منه فواضح عيوبه وكان ختامها يوم الجمعة سابع شهر رجب المرجب سنة الثالث بعد المائة والالف الهجرية في محروسة تستر في دارنا القريبة من الجامع الاعظم حامدا لله مصليا على رسول الله واهل بيته الطاهرين



قد وقع الفراغ من تسويد هذه الرسالة الشريفة لدى الجاني
والأسير الفاني حسن بن طاهر بن محمد الموسوي الحسيني الرشتي
مولداً والكربلاء مسكناً وصرفنا انشاء الله تعالى في نهاية الهم
والكدر والألم لكثرة الذنوب من كل جانب ودحور والهجرة
من الوطن من بلد الى بلد سيجعل الله من بعد العسر يسراً في بلد
الرشت في دار جناب الموثق المعظم المكرم العالم الفاضل
جامع المعقول والمنقول مروج الشريعة جناب الحاج ملا محمد رفيع
رفع الله قدره وعز قدره في اعلى عليين بعد عمر طويل في الدنيا
والاخرة في يوم سابع جمادى الاولى في سنة ١٢٧٤



